نموذج ترخيص

انا الطالب : يانغ شياو كيوان أمنح الجامعة الأردنية و/أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و /أو استعمال و /أو استغلال و/ أو ترجمة و/ أو تصوير و/ أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة، الصين نموذجا

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: يانغ شياو كيوان

التوقيع:

التاريخ: 2017.12.26

توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة،الصين نموذجا

إعداد

يانغ شياو كيوان

المشرف

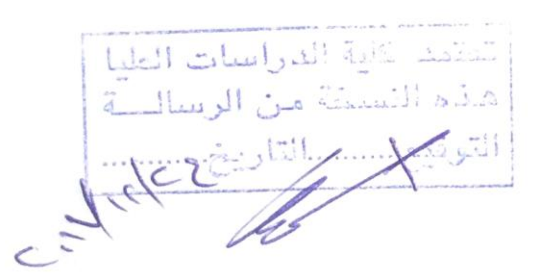
الدكتور محمد مجلي ربابعة

المشرفة المشاركة

الدكتورة مروه محمود خرمه

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسير


تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع .... التاريخ ....

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون الأول، 2017

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة، الصين نموذجا) وأجيزت بتاريخ ١١ / ١٢ / ٢٠١٧.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور محمد مجلي ربابعة، مشرفا رئيسا	
أستاذ مشارك - التفسير	
الدكتورة مروه محمود خرمة، مشرفة مشاركة	
أستاذة مشاركة – العقيدة	
الدكتور سليمان محمد الدقور، عضوا	
أستاذ – التفسير	
الدكتور أحمد عبد العوايشة، عضوا	
أستاذ مشارك – العقيدة	
الدكتور خالد نواف الشوحة، عضوا خارجيا	
أستاذ مشارك – التفسير (جامعة يرموك)	

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.........التاريخ.........

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذين المشرفين: الدكتور محمد مجلي ربابعة والدكتور مروه محمود خرمه، اللذين محضاني خالص العناية وصادق الرعاية، ومنحاني كثيرا من الجهد والوقت في الإشراف على رسالتي هذه، وذلّلا الكثير من الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث، فإليهما يرجع الفضل الأكبر في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور سليمان محمد علي الدقور، والدكتور أحمد عبد حسين العوايشة، والدكتور خالد نواف الشوحة على مناقشة رسالتي .

وكما أتقدم بالشكر العميق لجميع أساتذتي في كلية الشريعة على ما بذلوه من جهود صادقة في بناء شخصيتي العلمية وتطوير قدرتي على البحث.

وكذلك أتقدم بالشكر مع وافر المحبة والتقدير إلى أهلي وأساتذي وزملائي وأصدقائي وكل من ساعدني ماديا ومعنويا في الدراسة وإجراء البحث، فلهم مني جزيل الشكر والاحترام.

إلى كل هؤلاء أتقدم بالشكر والتقدير، وجزاهم الله خير الجزاء.

والله ولي التوفيق!

الباحث

فهرس الموضوعات

توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة، الصين نموذجا

إعداد

يانغ شياو كيوان

المشرف الرئيسي

الدكتور محمد مجلي ربابعة

المشرفة المشاركة

الدكتورة مروه محمود خرمه

الملخـــص

حققت الدراسة مفهوم مصطلح الأقليات المسلمة أولا، ثم تناولت توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة الصينية في حل المشكلات لديهم في أربعة فصول:

فالفصل الأول تناول وضع الأقليات المسلمة في الصين في الأمور الدينية – عقيدة وشريعة، وعرض أهم المشكلات لديها في العقيدة والعبادات وتطبيق أحكام الشريعة، ثم قدم توجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات.

والفصل الثاني تناول وضع الأقليات المسلمة في الصين في الأمور الدعوية مع تعريف أهم أعمالها الدعوية في الثلاثين سنة الأخيرة، وعرض أهم المشكلات لديها في الدعوة والدعاة ووسائل الدعوة وأساليبها، ثم قدم توجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات.

والفصل الثالث تناول وضع الأقليات المسلمة في الصين في أمور المعاملات– تعامل بعضها مع البعض وتعاملها مع الآخرين في المجتمع وتعاملها مع الحكومة التي تعيش تحت حكمها وعرض أهم المشكلات لديها في تلك المعاملات، ثم قدم توجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات.

والفصل الرابع تناول وضع الأقليات المسلمة في الصين في الأمور التربوية والتعليمية – تربية الأسرة والتربية والتعليم في المدارس الحكومية والتربية والتعليم في المساجد والمؤسسات التعليمية الإسلامية غير الحكومية وعرض أهم المشكلات لديها في كل من الأنواع الثلاثة للتربية

والتعليم، ثم قدم توجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات.

ثم جاءت نتائج البحث والتوصيات في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية:

توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة الأقليات المسلمة في الصين

حلّ القرآن الكريم لمشاكل الأقليات المسلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين أجمعين وبعد،

إن القرآن الكريم كتاب الله الخالد المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة للعالمين ، وهو كتاب الهداية للمؤمنين، و مرشد لهم في حياتهم اليومية، سواء أكانوا في حالة القوة أم في حالة الضعف، في حالة الأكثرية أم في حالة الأقلية، يعيشون في المجتمع الإسلامي أم في المجتمع غير الإسلامي، ففي كل حال من الأحوال فإن القرآن هداية ومرشد لهم منذ ولادتهم إلى وفاتهم.

وعلى الرغم أن لفظ " الأقليات المسلمة " مصطلح حديث، لم يرد في القرآن الكريم والحديث النبوي ولكن عدم ورود لفظها فيهما لا يعني عدم ورود قضيته ا فيهما أو عدم مراعاتهما له ا، لأن الإسلام دين خالد لجميع البشرية، يرشد أهله في كل حال من أحوال حياته، وفي كل بلد وكل زمن ، لكي يسير وا على منهج ه المستقيم ملتزمين بتعاليمه الحنيفة، فلذلك نجد أن القرآن الكريم يراعي ظروف المسلمين وأحوالهم فيها يكلفهم من التكاليف، و مما يدل على ذلك أنه قصّ لنا كثيرا من قصص المؤمنين السابقين الذين عانو الاضطهاد والإيذاء والقتل من قبل أهل الكفر بسبب إيمانهم، فهم يعيشون في تلك الدار التي يسلط عليها أهل الكفر خائفين مستضعفين، كقصة أصحاب الكهف وأصحاب الأخدود وبني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام وغيرهم.

ومما يدل على ذلك أيضا أن القرآن الكريم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم منجما مفرقا متدرجا بالأمة في تخليهم عن الرذائل و تحليهم بالفضائل والترقي بهم في التشريعات، فلو أمروا بكل الواجبات ونهوا عن جميع المنكرات دفعة واحدة لشقّ عليهم

ويعيش اليوم ما يقدر بثلث المسلمين في العالم كأقليات في بلاد غير إسلامية، يخضعون لظروف وأحوال مغايرة لتلك التي يعيشها المسلمون في البلاد الإسلامية، ويواجههم أكثر مما يواجه المسلمين في المجتمعات الإسلامية من المشكلات والصعوبات، و في الوقت نفسه قلما يوجد من

بينهم علماء أكفاء لحلّ تلك المشكلات والصعوبات حسبما يرشد إليه الإسلام، مما يلزم العلماء المسلمين النظر في مشكلاتهم ومسائلهم ومستجدات قضاياهم في أمور معاشهم نظرة منسجمة مع تلك الظروف والأحوال التي يعيشونها ، إرشادا لأفكارهم، وتوجيها لحل مشكلاتهم، وتمكينا لهم من العيش في تلك البلاد ملتزمين بدين الله الحق، داعين إليه.

أما مشكلات الأقليات المسلمة فهي معقدة، وتختلف بعضها عن بعض باختلاف البلاد والقوميات ونظم الحكومات والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما إلى ذلك ، فما يواجه الأقليات المسلمة في الغرب يختلف عما يواجهها في الشرق، و ما يواجه الأقليات المسلمة في الدول الرأسمالية غير ما يواجهها في الدول الشيوعية.

وهناك بعض الباحثين المسلمين خصصوا دراسات عن الأقليات المسلمة في بلد ما، وفي الحقيقة أنهم لم يعرفوا حقيقة أحوالها معرفة دقيقة، لكونهم من خارج تلك الأقليات، فوقع بعضهم في الخطأ بلا شك، فمن الأحسن ألا يكتب شيئا عن الأقليات المسلمة في بلد ما إلا من هو من أهلها أو ممن يعرفها معرفة دقيقة، حتى يحقق هدفه المرجو من أعماله العلمية.

ولهذا اخترت هذا الموضوع للدراسة ، وقصرت دراستي على الأقليات المسلمة في الصين وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات التي تواجهها في الحياة، وأسأل الله تعالى التوفيق و النجاح في هذا العمل، وأن يجعله فاتحة خير لطلبة العلم.

<u>مشكلة الدراسة :</u>

إن هذه الدراسة تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية :

1- ما مفهوم الأقليات المسلمة ؟

2- ما وضع الأقليات المسلمة في الصين ؟

3- ما المشكلات الدينية التي تواجهها الأقليات المسلمة في الصين؟ وما توجيهات القرآن لحلّها؟

4- ما المشكلات الدعوية التي تواجهها الأقليات المسلمة في الصين؟ وما توجيهات القرآن لحلّها؟

5- ما المشكلات التعاملية التي تواجهها الأقليات المسلمة في الصين؟ وما توجيهات القرآن لحلّها؟

6- ما المشكلات التربوية والتعليمية التي تواجهها الأقليات المسلمة في الصين؟ وما توجيهات

القرآن لحلّها؟

أهمية الدراسة :

تظهر أهمية دراستي فيما يأتي :

1- أنها تقدم للأقليات المسلمة في الصين مادة علمية، تعينها على حل كبرى المشكلات في العقيدة والشريعة والأخلاق والدعوة والمعاملات والتربية والتعليم.

2- أنها تضع الأقليات المسلمة أمام واجبها تجاه أبنائها الذين يتعلمون العلوم الشرعية، بحيث تدعوهم إلى تأمين الحياة الكريمة لهم، ليتمكنوا من القيام بواجبهم حيال المشكلات الدينية التي تواجههم كل يوم.

3- أنها تقدم لطلبة العلم مادة خصبة حول أمهات المشاكل الدينية التي تواجه الأقليات المسلمة، بحيث تفتح أبوابا جديدة من البحث لديهم، لأن دراسة تلك المشاكل على سبيل الاستقصاء تحتاج إلى مشروع علمي، يتفرغ له عدد كبير من أبناء الأقليات المسلمة، وترصد له المبالغ والتسهيلات الكبيرة لإتمامه.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى :

1 -تحديد مفهوم الأقليات المسلمة.

2 -التعريف بأوضاع الأقليات المسلمة في الصين دينيًا ودعويًا وتعامليًا وتربويًا وتعليميًا.

3- تحديد المشكلات الدينية التي تواجه الأقليات المسلمة في الصين وطرق حلّها من خلال القرآن الكريم.

4- تحديد المشكلات الدعوية التي تواجه الأقليات المسلمة في الصين وكيفية حلّها من خلال القرآن الكريم.

5- تحديد المشكلات التعاملية التي تواجه الأقليات المسلمة في الصين والوقوف على حلّها من خلال القرآن الكريم.

6- تحديد المشكلات التربوية والتعليمية التي تواجه الأقليات المسلمة في الصين وأسس حلّها من خلال القرآن الكريم.

محددات الدراسة :

تقتصر الدراسة على مشكلات الأقليات المسلمة في الصين عدا هونغ كونغ وماكاو وتايوان، لأن هذه المناطق الثلاث أنظمتها السياسية والاجتماعية تختلف عن نظام الصين الشعبية، وبالتالي تختلف أوضاع المسلمين ومشكلاتهم الواقعة فيها عن غيرهم من المسملين في داخل الصين.

وكذلك الأقليات المسلمة في منطقة شينجيانغ لسبب سياسي، حيث إن قضية منطقة شينجيانغ قضية سياسية حساسة معقدة، ولها سياسة خاصة تختلف عن السياسة المنفذة في المقاطعات والمناطق الصينية الأخرى، فمن الطبيعي أن المشكلات الواقعة أمام المسلمين فيها تختلف عن المشكلات عند غيرهم من المسلمين في الصين.

وأما المناطق والمقاطعات الصينية الأخرى فهي متقاربة من حيث السياسات المنفذة فيها، والمشكلات الواقعة أمام الأقليات المسلمة فيها، مما يصلح تعميمه على جميعها أو أغلبيتها، على الرغم من أن المسلمين يختلف بعضهم عن بعض من حيث أحوالهم الدينية والاجتماعية، فهذه الاختلافات سأشير إليها أثناء الدراسة عند وقتها بإذن الله تعالى.

وأما من ناحية الزمن فتقتصر الدراسة على المشكلات الواقعة المعاصرة، فلا تخوض كثيرا في الأحداث التاريخية التي مرت بها الأقليات المسلمة منذ دخول الإسلام في بلاد الصين، إلا إذا اقتضت الدراسة التدخل فيها، وسأقتصر منها على قدر الحاجة.

منهجية البحث:

1. **المنهج الاستقرائي:**

وذلك باستقراء المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في الصين في أمور الدين والدعوة والتعامل والتربية والتعليم، واستقراء كتب التفسير والقصص القرآني والكتب والبحوث الأخرى ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة.

2. **المنهج الاستنباطي :**

بعد استقراء المشكلات واستقراء الكتب والبحوث المتعلقة بها تحاول هذه الدراسة أن تستنبط التوجيهات والإرشادات من الآيات القرآنية لحل تلك المشكلات الموجودة لدي الأقليات المسلمة في الصين .

3. **المنهج الوصفي والمنهج التحليلي**

تعرض هذه الدراسة لوصف أوضاع الأقليات المسلمة في الصين من حيث الدين والدعوة والتعامل والتربية والتعليم، وتحدد أهم المشكلات في تلك النواحي وتحللها على المنهج العلمي، وتضع القواعد والضوابط لحلّ تلك المشكلات الوقعة أمام الأقليات المسلمة.

الدراسات السابقة

على الرغم من أن قضية الأقليات المسلمة مهمة جدا ، ولكن لم أجد عنها إلا شيئا محدودا في دراسة بعض المسائل الفقهية والدعوية والاجتماعية التي معظمها خاصة بالأقليات المسلمة في الغرب، لا سيما في فقه الأقليات المسلمة، على سبيل المثال:

1- **من فقه الأقليات المسلمة** للدكتور خالد محمد عبد القادر، وهو كتاب صغير مطبوع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر عام 1998م، وأصله رسالة ماجستير عنوانها " الأحكام الشرعية لمسلمي البلاد غير الإسلامية " مقدمة لكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت وقد حوت هذه الرسالة حكم إقامة المسلم في ديار الكفر وأحكام الطهارة والصلاة والصيام من العبادات، و لم تتطرق إلى المسائل الواقعة في مجتمعات الأقليات المسلمة كثيرا.

2- **فقه الجاليات الإسلامية في المعاملات المالية والعادات الاجتماعية** لشريفة بنت سالم بن علي آل سعيد، وهي أطروحة دكتوراه في الفقه وأصوله، مقدمة إلى كلية الشريعة في الجامعة الأردنية عام 2001م، وقد اهتمت بأحكام المعاملات المالية وأحكام الأطعمة ومسائلها المعاصرة في واقع الأقليات المسلمة، مثل التعامل مع المصارف الربوية والإقامة والعمل في البلاد غير الإسلامية وعقود التبرعات فيها، واللحوم والذبائح و المنتجات الغذائية فيها.

3- **منهج الدعوة الإسلامية بين الأقليات والجاليات المسلمة في العالم** لأحمد نور الدين

الزامل ، وهي رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية، مقدمة إلى كلية أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام 2005م، وقد اهتمت الرسالة بالأمور الدعوية في مجتمع الأقليات المسلمة في الغرب، وحوت بعض المسائل المتعلقة بالأقليات المسلمة، مثل أسس التعامل مع الأقليات المسلمة ومشكلات الأقليات المسلمة في الغرب، والدعوة في المجال الدبلوماسي.

4- **فقه الأقليات المسلمة في مسائل الأحوال الشخصية** لأمل يوسف عمر القواسمي ، وهي رسالة ماجستير في الفقه وأصوله مقدمة إلى كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، مناقشة عام 2006 م، بحثت هذه الرسالة عن أحكام الزواج والطلاق للأقليات المسلمة في الغرب، وشملت على أحكام زواج المسلم بغير المسلمة، وزواج المسلمة بغير المسلم، والزواج من حديثي الإسلام، وحكم الطلاق الصادر من المحاكم الغربية غير الإسلامية والتفريق بين الزوجين بسبب إسلام المرأة وبقاء زوجها على دينه.

وتوجد بعض البحوث العلمية المتعلقة بالأقليات المسلمة، مثل: **الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية** لإسلام عبد التواب، وهو مدير الباحثين بمركز الحضارة للدراسات التاريخية – القاهرة، و **مجتمع الأقليات المسلمة بين الواقع والطموح** لعلي محيي الدين القره داغي، وهو الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ونائب رئيس المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث. و هذان البحثان مقدمان إلى المؤتمر الثالث عشر المنعقد في مكة المكرمة – بعنوان: المجتمع المسلم ... الثوابت والمتغيرات – الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي 20-21\ 10 \ 2012 م.

ولكن مع الأسف، لم أجد شيئا مكتوبا عن توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة، فبعد تحديد مفهوم الأقليات المسلمة وتحليل المشكلات الواقعة أمامها، وسأستفيد من كتب التفسير وكتب قصص القرآن والكتب والبحوث ذات العلاقة بموضوع البحث لاستخراج بعض النماذج واستنباط بعض التوجيهات و الإرشادات المناسبة لحل المشكلات.

خطة البحث

تتكون هذه الدراسة من مقدمة و تمهيد وأربعة فصول وخاتمة كما يأتي :

المقدمة ، وفيها استعراض أدبيات البحث.

الفصل التمهيدي: مفهوم الأقليات عامة والأقليات المسلمة خاصة

المبحث الأول: مفهوم الأقليات

المطلب الأول: تعريف الأقليات لغة

المطلب الثاني: تعريف الأقليات اصطلاحا

المبحث الثاني: مفهوم الأقليات المسلمة

المطلب الأول: تعريف الأقلية المسلمة

المطلب الثاني: شروط الحكم على الأقلية بأنها " أقلية مسلمة "

المطلب الثالث: الفرق بين الأقلية المسلمة والجالية المسلمة

الفصل الأول: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الأمور الدينية

المبحث الأول: وضع الأقليات المسلمة الصينية في العقيدة وأهم المشكلات فيها، وتوجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات

المطلب الأول: وضع الأقليات المسلمة الصينية في العقيدة وأهم المشكلات فيها

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة الصينية في حل المشكلات العقدية

المبحث الثاني: وضع الأقليات المسلمة الصينية في الشريعة والأخلاق وأهم المشكلات فيها، وتوجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات

المطلب الأول: أهم المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية في العبادات وتوجيهات القرآن الكريم في حل تلك المشكلات

المطلب الثاني: أهم المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية في تطبيق أحكام الشريعة والالتزام بالأخلاق الإسلامية وتوجيهات القرآن الكريم لها في حل تلك المشكلات

الفصل الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الأمور الدعوية

المبحث الأول: وضع الدعوة الإسلامية في الصين وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

المطلب الأول: وضع الدعوة الإسلامية في الصين وأبرز مشكلاتها

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة لحل المشكلات في الدعوة الإسلامية

الفصل التمهيدي

مفهوم الأقليات عامة والأقليات المسلمة خاصة

فيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الأقليات

المبحث الثاني: مفهوم الأقليات المسلمة

الفصل التمهيدي

مفهوم الأقليات عامة والأقليات المسلمة خاصة

راجت كلمة " الأقلية " في عصرنا الحاضر نتيجة لكثرة الهجرات، وتعد ظاهرة الأقلية من الظواهر المعقدة والمتشابكة في المجتمعات الحديثة، إضافة إلى أنها ظاهرة تستوجب التعامل معها وفق منظومة قانونية وسياسية واقتصادية وثقافية متجانسة.

والأقليات في العالم متنوعة كثيرة، منها الأقليات اللغوية، والأقليات العرقية أو السلالية، والأقليات القومية ، والأقليات الدينية ، وأظهرها في العالم هي الأقليات الدينية التي من ضمنها الأقليات الإسلامية أو الأقليات المسلمة.[1]

و نتيجة التقسيم الشكلي والموضوعي لخطة البحث، فإنني سأحاول في هذا الفصل التمهيدي أن أبين ظاهرة الأقليات المسلمة من حيث مفهومها ومعيارها من خلال دراسة بعض التعريفات التي وضعها العلماء المتخصصون لهذين المصطلحين " الأقليات " و " الأقليات المسلمة " ، دون الخوض والتعمق في المسائل الدقيقة المتعلقة بها ، مثل نشأة الأقليات وتطورها وواقعها في العصر الحديث والاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي ضمنت حقوقها وما إلى ذلك ، لأن هذا ليس مكانها.

---

[1]- انظر : برع ، محمد خالد ، حقوق الأقليات وحمايتها في ظل أحكام القانون الدولي العالم ، منشورات الحلبي الحقوقية- بيروت ، عام 2012م ، الطبعة الأولى، ص 39-40 .

المبحث الأول: مفهوم الأقليات

فيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأقليات لغة

المطلب الثاني: تعريف الأقليات اصطلاحا

المطلب الأول : تعريف الأقليات لغة

الأقليات جمع أقلية، وهي اسم منسوب إلى الأقلّ ، مأخوذة من القِلَّةِ بكسر القاف ضدّ الكثرة، وفي كتاب العين : قَلَّ الشيءُ فهو قليلٌ، ورجلٌ قليلٌ: صغير الجثة، والقُلُّ: القليلُ، والقُلة والقِلَّةُ لغتان، والقُلَّةُ رأس كل شيء.[1]

وفي لسان العرب : القِلَّةُ: خِلاف الْكَثْرَةِ،[2] فالأقلية ضد الأكثرية أو الأغلبية .

وفي القاموس المحيط : ورجُلٌ قُلٌّ بالضم: فَرْدٌ لا أحَدَ له. وقُلُلٌ من الناسِ، بضمتينِ: ناسٌ مُتَفَرِّقونَ من قَبائِلَ شَتَّى أو غيرِ شتَّى، فإذا اجتمعوا جَمْعاً، فهم قُلَلٌ.[3]

فيظهر مما تقدم أن القِلّة صِغَر الحجم أو قِلّة العدد وهي ضد الكبر والكثرة، فالأقلية في اللغة يراد بها ضد الأكثرية أو الأغلبية.

المطلب الثاني : تعريف الأقليات اصطلاحا

مصطلح الأقليات من المصطلحات التي ظهرت حديثا ولم تكن تعرف من قبل، إذ لم يرد لها ذكر في الكتب العربية الإسلامية القديمة، ولعل ذلك راجع إلى التقسيم الجغرافي الحديث للعالم، وظهور الدول والممالك ذات الحدود المعلومة، مما أبرز مجموعة أو مجموعات في كل قطر تختلف عن الأغلبية السكانية لهذا القطر، وقد يكون الاختلاف في اللغة أو العرق أو الدين أو غيرذلك.[4]

فقد قدم عدد من العلماء تعريفات مختلفة لمصطلح الأقلية، منها:

تعريف الموسوعة العربية العالمية للأقلية بأنها: "مجموعة من الناس تختلف في بعض سماتها عن المجموعة الرئيسية التي تشكل غالبية المجتمع، وتعد اللغة والمظهر والدين ونمط المعيشة والممارسات الثقافية لهذه المجموعة من أهم مظاهر الاختلاف".[5]

وأما الموسوعة العربية فقد عرفت الأقلية بأنها: " مجموعة بشرية ذات سمات وخصائص

---

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت 170هـ)، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، جـ 5 ، ص25.

[2] ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - 1414 هـ، ج 11 – ص 563 .

[3] الفيروزآبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ) ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة ، عام 2005م ، ص 1409.

[4] انظر : حلاوة، حسين، فقه الأقليات عند الشيخ القرضاوي، بحث مقدم لملتقى الإمام القرضاوي – الدوحة قطر، عام 2007 م، ص 4.

[5] مؤسسة إعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية العالمية – المملكة العربية السعودية، المجلد الثاني ، ط1996م، ص 426.

تختلف عن مثيلاتها في مجتمع الأكثرية، ولكل أقلية منها سمات قومية أو إثنية أو دينية مشتركة بين أفرادها ".[1]

فالتعريف يعتمد على المعيار العددي و المعيار الموضوعي، حيث وصف الأقلية بأنها مجموعة بشرية ذات سمات وخصائص تختلف عن مثيلاتها في مجتمع الأكثرية.

وعرفها يوسف القرضاوي بأنها: " كل مجموعة بشرية في قطر من الأقطار، تتميز عن أكثرية أهله في الدين أو المذهب أو العرق أو اللغة أونحو ذلك، من الأساسيات التي تتمايز بها المجموعات البشرية بعضها عن بعض".[2]

وعرفها الدكتور عبد الوهاب الكيالي بـأنها : " مجموعة من سكان قطر أو إقليم أو دولة ما تخالف الأغلبية في الانتماء العرقي أو اللغوي أو الديني، دون أن يعني ذلك بالضرورة موقفا سياسيا وطبقيا متميزا ".[3] وهذا التعريف أكد أنه لا يراعي فيه بالضرورة العنصر السياسي أو الطبقي، بل يراعي فيه العنصر العرقي أو اللغوي أو الديني .

وأما محمد خالد برع فقد عرف الأقلية بأنها: "عبارة عن مجموعة فرعية من السكان تعيش في بلد معين وتنضوي تحت مفاهيم أو مميزات مشتركة بين أبنائها، كاللغة، أو الدين، أو العرق، مع الشعور بضرورة المحافظة على تلك المميزات فيما بين أبناء تلك المجموعة ".[4]

وهذا التعريف الأخير لمصطلح الأقلية تعريف وضعه "محمد خالد" مستنيرا فيه بآراء العلماء والفقهاء العرب والغرب وقرارات المحكمة الدولية، وبيّن فيه المعايير الثلاثة المستخدمة في تعريف الأقليات بالتفصيل وهي: المعيار العددي والمعيار الموضوعي والمعيار الذاتي أو الشخصي، كما أنه ناقش التعريفات الأخرى، ثم اجتهد في هذا التعريف الذي يراعي فيه المعيار الذاتي بالإضافة إلى المعيارين العددي والموضوعي، فهو تعريف راجح عندي لشموله للمعايير الثلاثة المهمة في تمييز الأقلية عن غيرها، والله أعلم.

---

[1] هيئة الموسوعة العربية – رئاسة الجمهورية العربية السورية، الموسوعة العربية، الطبعة الأولى، 2001 م، المجلد الثالث، ص 87.

[2] - القرضاوي، يوسف، في فقه الأقليات المسلمة – حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى، دار الشروق – القاهرة، عام 2001 م، ص 15.

[3] الكيالي،عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – دار الهدي للنشر والتوزيع – بيروت، الجزء الأول، ص 244.

[4] برع، حقوق الأقليات وحمايتها في ظل أحكام القانون الدولي العالم، ص 39.

المبحث الثاني

مفهوم الأقليات المسلمة

فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأقلية المسلمة

المطلب الثاني: شروط الحكم على الأقلية بأنها " أقلية مسلمة "

المطلب الثالث: الفرق بين الأقلية المسلمة والجالية المسلمة

المبحث الثاني: مفهوم الأقليات المسلمة

اختلف العلماء في مصطلح الأقلية المسلمة أوالأقلية الإسلامية، فمنهم من يرى عدم تسميتهم بأقلية مسلمة، وإنما يسمون بالمسلمين المقيمين في بلاد غير إسلامية، حيث يوجد عدد كبير من المسلمين في بعض الدول حتى يزيد على مائة مليون مثل الهند، فكيف يسمون أقلية، كما أن المسلمين في بعض الدول أكثر عددا من أتباع الديانات الأخرى، إلا أنهم لا يعدون أكثرية لأن السطلة في الدولة بيد غيرهم.[1]

وكذلك اختلف الباحثون فيما بينهم في التفرقة بين مفهومي الأقلية والدولة الإسلامية، فبعضهم يرى أنه إذا زادت نسبة المسلمين في الدولة عن 50% تصبح الدولة إسلامية، والبعض الآخر يرى أنه إذا كان المسلمون أغلبية مقارنة بأصحاب الديانات الأخرى، حتى وإن لم يتجاوزوا نسبة 50% تصبح الدولة إسلامية، وهناك فريق ثالث من الباحثين يرى أن المعيار في تحديد إسلامية الدولة هو النص الدستوري أو ديانة رئيس الجمهورية أو تشكيل النظام الحاكم.[2]

وفي هذا المبحث حلّ لهذه الإشكالية البحثية من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول : تعريف الأقلية المسلمة

وردت عدة تعريفات للأقليات المسلمة، ومن أبرزها:

تعريف أمل القواسمي بأن الأقلية المسلمة هي:" المجموعة من الناس الذين يعيشون في مجتمع يتميزون فيه عن غيرهم من الأكثرية بانتمائهم للإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة ، بغض النظر عن أصولهم العرقية أو اللغوية أو الثقافية ".[3]

---

[1] انظر: سلامه ، محمد بن درويش بن محمد ، الأقليات الإسلامية وما يتعلق بها من أحكام في العبادات والإمارة والجهاد ، رسالة الماجستير – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى ، إشراف أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي ، عام 1419 هـ ، ص 16 .

[2] عبد العاطي ، محمد ، الأقليات المسلمة في العالم ، مقالة موقع الجزيرة . نت ، وقت الزيارة13:04 \ 11 \ 5 \ 2016 م . الرابط :

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/fa45fbf5-7985-4462-b74e-b5fa1362b15b

[3] القواسمي، أمل يوسف، فقه الأقليات المسلمة في مسائل الأحوال الشخصية، رسالة ماجستير في الفقه وأصله– الجامعة الأردنية، إشراف جميلة عبد القادر الرفاعي، 2006م، ص 9.

وأما مهند فؤاد استتي فقد عرف الأقلية المسلمة بأنها : "جماعة من المواطنين المسلمين ضعيفة في العدد والجانب، تحاول الحفاظ على خصائصها المشتركة التي تتميز بها عن المكان الذي تعيش فيه".[1]

وعرفها الدكتور علي المنتصر الكتاني بأنها:" كل مجموعة بشرية تعيش بين مجموعة أكبر منها وتختلف عنها بكونها تنتمي إلى الإسلام، وتحاول بكل جهدها الحفاظ عليه".[2]

ويرى محمد بن درويش أن تعريف الكتاني يؤخذ عليه بأنه تعريف للأقليات على الغالب، لا يشمل جميع أشكالها، فهوغير جامع ولا مانع، حيث هناك أشكال من الأقليات لا تدخل في هذا التعريف، كما لو كان عدد المسلمين أكبر من عدد غير المسلمين، إلا أن الحكم في البلاد لغير المسلمين، كما في ألبانيا، وهو تعريف غير مانع حيث يدخل فيه بعض الدول الإسلامية كالغابون في إفريقيا، حيث عدد المسلمين فيها أقل من عدد غير المسلمين الذين يعيشون بينهم ولا يعدون أقلية مسلمة، لأن الحكم والسيادة في البلاد للمسلمين.[3]

وعرّف علي محيي الدين الأقلية المسلمة بأنها: "مجموعة من الناس تجمعهم عقيدة الإسلام وثوابته ومبادؤه العامة، وتعيش في ظل دولة غير إسلامية تمثل الأكثرية في الظاهر أو بالقوة ".[4]

وقوله (في الظاهر أو بالقوة) لإدخال الأقليات الإسلامية التي هي الأكثر عددا، وغير المسلمين الذين فرضوا أنفسهم بالقوة والشوكة كما في أثيوبيا وبعض الدول الأفريقية.

ومن التعريفات السابقة يمكن القول إن الأقليات المسلمة هي كل مجموعة من البشر تنتمي إلى الإسلام ، وتعيش تحت سيادة مجموعة أو مجموعات مختلفة عنها في الدين.

فهم مسلمون يعيشون في مجتمعات غير إسلامية سواء أكانوا يحملون جنسية الدولة التي يعيشون فيها أم لا يحملونها، وبغضّ النظر عن عددهم، حريصون على الحفاظ على عقيدتهم وشريعتهم وعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية.

---

[1] استتي، التنظيم القضائي للأقليات المسلمة، ص 16 .

[2] الكتاني، علي المنتصر، الأقليات الإسلامية في العالم اليوم، مكتبة المنارة – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1408 هـ، ص 6.

[3] انظر : سلامة، الأقليات الإسلامية وما يتعلق بها من أحكام في العبادات والإمارة والجهاد، ص 17.

[4] القره داغي، علي محيي الدين، مجتمع الأقليات المسلمة بين الواقع والطموح، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر بعنوان المجتمع المسلم الثوابت والمتغيرات، الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي عام 2012م، ص 5.

بهذا التعريف يمكن أن نضم جميع أشكال الأقليات سواء كانوا أقل عددا بين أغلبية غير مسلمة، أو كانوا أكثرية ولكن الأقلية غير المسلمة لها السيطرة في الدولة كما في ألبانيا ونيجيريا.

كما أننا بهذا التعريف نخرج ما إذا كان المسلمون أقلية، ولهم السيطرة على الدولة، كما في الغابون[1] حيث إنها تعد من الدول الإسلامية.

المطلب الثاني: شروط الحكم على الأقلية بأنها " أقلية مسلمة "

مما تقدم نعلم أنه ليس هناك شرط للأقليات المسلمة إلا كونهم ينتمون إلى الإسلام وكونهم في ظل دولة غير إسلامية لها الهيمنة والغلبة عليهم.

وهم يسمون أقلية، لأن من لوازم القلة : أنها تكون عادة ضعيفة أمام الأكثرية، فالكثرة تنبئ عن القوة، والقلة تنبئ عن الضعف. [2] وقد يكونون أكثرية من حيث العدد ولكنهم أقلية من حيث النفوذ، إذ إنهم ضعفاء مستضعفون لا يقومون أمام الأقلية الحاكمة، فهؤلاء الأكثرية وأولئك الأقلية سواء من حيث القوة والضعف، كلاهما ضعيف أو مستضعف يعيش تحت سيطرة غيره، إذن فالضابط في إطلاق "الأقلية المسلمة" هو الاستضعاف وليس العدد فقط.

وهو ما أشار إليه القرآن الكريم، حيث يحدثنا عن شعيب عليه السلام، حين قال لقومه: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ ﴾ (الأعراف: 86)، فقوم شعيب عليه السلام كان عددهم قليلا ووضعهم ضعيفا فأنعم الله عليهم بتكثيرهم، وقواهم بزيادة عددهم.

وكذلك يحدثنا عن الضعف والقوة في معرض الامتنان على المهاجرين بعد غزوة بدر، حيث قال:﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ﴾ (الأنفال: 26)، فالمسلمون كانوا مستضعفين خائفين في مكة، فأنعم الله عليهم بالهجرة إلى المدينة

---

[1] **جمهورية الغابون:** دولة واقعة في غرب وسط أفريقيا، مستقلة عن فرنسا 17 أغسطس 1960م، يقدر عدد سكانها بـ 1.5 مليون نسمة، و12% منهم مسلمون، وهم أقلية من حيث العدد، ولكنها تحكم الدولة منذ عام 1973 حتى الآن، وتحديدا عندما اعتنق الرئيس الجابوني ألبرت برنارد الإسلام في عام 1973، وغير اسمه إلى الحاج عمر بونجو، الذي استمر يحكم البلاد من عام 1967 حتى وفاته عام 2009، وخلفه في الحكم نجله الحاج على بونجو. وانضمت الغابون إلى منظمة التعاون الإسلامي عام 1974م. (انظر: المسلمون في الغابون... منا الرئيس،مقالة منشورة في موقع رسالة الإسلام، في 2013/1/30م، ووقت الزيارة: 2016/10/6م،الرابط : http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=16597

[2] انظر: القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة – حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى، ص 15 .

وأيدهم الله بنصره فصاروا أقوياء شجعان أمام الأعداء المشركين.

وهذه القلة - سواء كانت قلة عدد أم قلة قوة وسلطة - كثيرا ما تسبب للأقلية الظلم والاضطهاد من أصحاب السيادة عليهم، وخصوصا إذا غلب على أصحاب السلطة التعصب والاستعلاء على الآخرين.[1]

المطلب الثالث: الفرق بين الأقلية المسلمة والجالية المسلمة

الأقليات الإسلامية قد تكون من أهل البلاد الأصليين الذين أسلموا من قديم، ولكنهم يعدون أقلية بالنسبة لمواطنيها الآخرين من غير المسلمين، وقد تكون هذه الأقلية كبيرة تزيد عن مائة مليون مثل الأقلية المسلمة الهندية، وقد تكون أقل من ذلك مثل الأقلية المسلمة الصينية.

وقد تكون من المهاجرين الذين قدموا من البلاد الإسلامية للبلاد غير الإسلامية لسبب من الأسباب مثل الدراسة والتجارة والعمل، وحصلوا على إقامة قانونية بهذه البلاد، وربما بعضهم حصل على جنسيتها، وأصبح له حق المواطنة والانتخاب وغير ذلك مما تقره دساتير هذه الأقطار، وهذه الأقليات المسلمة تسمى بـ " الجاليات الإسلامية " أيضا.

فالأقليات المسلمة أعم، والجاليات المسلمة أخص، حيث إنها جزء من الأقليات المسلمة، وكلاهما يعيش في المجتمعات غير الإسلامية.

فكل هؤلاء مسلمون مطالبون بالالتزام بأحكام دينهم الإسلامي بموجب عقد الإيمان، حالهم كحال إخوتهم المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات الإسلامية، لأن الإسلام شريعة لازمة ملزمة لكل مسلم أينما كان، وكيفما كان، ومتى كان، حسب وسعه ووفق ظروفه، مراعية ضروراته وحاجاته التي تقدرها الشريعة حق قدرها، سواء أكان هذا المسلم حاكما أم محكوما، رجلا أم امرأة، غنيا أم فقيرا، في سفر أم في حضر، في دار الإسلام أم خارج دار الإسلام، في مجتمع مسلم أم غير مسلم، ولكن الشريعة الحكيمة السمحة راعت ظروف كل إنسان، فلم ترد به العسر، ولم تجعل عليه من حرج في الدين، ولم تحمله من البلاء ما لا يطيق.[2]

---

[1] انظر: القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة – حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى، ص 16 .

[2] انظر: القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة – حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى، ص 13- 14.

الفصل الأول

توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الأصول الدينية

فيه مبحثان، وهما:

المبحث الأول: وضع الأقليات المسلمة الصينية في العقيدة وأهم المشكلات فيها، وتوجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات

المبحث الثاني: وضع الأقليات المسلمة الصينية في الشريعة والأخلاق وأهم المشكلات فيها، وتوجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات

المبحث الأول

وضع الأقليات المسلمة الصينية في العقيدة

وأهم المشكلات فيها وتوجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات

فيه مطلبان:

المطلب الأول: وضع الأقليات المسلمة الصينية في العقيدة وأهم المشكلات فيها

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة الصينية في حل المشكلات العقدية

المطلب الأول: وضع الأقليات المسلمة الصينية في العقيدة وأهم المشكلات فيها

وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولا: وضع الأقليات المسلمة الصينية

لا بد بداية من التعرف إلى وضع الأقليات المسلمة في الصين بشكل عام، من حيث مكوناتها القومية وعدد سكانها ومواقع توزعها وفرقها العقدية ومذاهبها الفقهية، من أجل رسم صورة واضحة للأقليات المسلمة في الصين، تمهيدا لدراسة المشكلات الدينية لديها فيما بعد ، وبيان ذلك في النقاط الآتية:

1 - دخول الإسلام إلى الصين:

دخل الإسلام أرض الصين في القرن السابع الميلادي في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه[1]، عن طريق الوفود الرسمية الدبلوماسية والتجار المسلمين العرب والفرس.

2 - المكونات القومية للأقليات المسلمة الصينية:

تسمى الأقليات المسلمة في الصين بـ " هوي هوي "[2]، وتتكون من عشر أقليات قومية من56 قومية صينية،[3] وهي على ترتيب عدد السكان: قومية هوي، قومية الويغور، قومية القازاق، قومية دونغشيانغ، قومية قرغيز، قومية سالار، قومية طاجيك، قومية باوآن، قومية الأوزبك، وقومية التتار.

3 - عدد سكان الأقليات المسلمة الصينية:

وفق بيانات الدورة السادسة لإحصاء عدد سكان الصين التي قامت بها مصلحة الدولة الصينية للاحصاء عام 2010م، وهي أحدث الإحصائيات إلى الآن، يكون عدد سكان القوميات المسلمة

---

[1] اختلف العلماء في زمن دخول الإسلام إلى الصين ، ولهم أقوال عديدة في هذه المسألة ، ولكن القول الراجح هو سنة 651 م في عهد أسرة تانغ الصينية (618-907م)، الموافق عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه . (انظر : لجنة التحرير للموسوعة الإسلامية الصينية ، الموسوعة الإسلامية الصينية (中国伊斯兰百科全书)، دار ستشوان للمعاجم والموسوعيات – تشندو، الطباعة الثانية ، 1996 م ، ص 753)

[2] هوي هوي : اسم يسمى به المسلمون القادمون إلى الصين في بداية الأمر، ثم يحتوي على جميع المسلمين بغض النظر عن أصولهم العربية أو الفارسية أو الصينية، ويسمى هوي مينغ أيضا. (انظر : لجنة التحرير للموسوعة الإسلامية الصينية، الموسوعة الإسلامية الصينية(، ص 230)

[3] يتكون سكان الصين من 56 قومية، أكثرها عددا قومية هان (汉族)، بلغ عددها 1,225,932,641 نسمة، يمثل %91.5 من إجمالي سكان الصين، بينما عدد سكان القوميات الأخرى سوى قومية هان بلغ 113,792,211 نسمة، تمثل %8.49 من إجمالي سكان الصين، فتعد هذه القوميات 55 أقليات قومية.

العشر في الصين 23.14 مليون، يمثّل حوالي 1.89% من إجمالي السكان الصيني الذي بلغ عدده 1,370,536,875،[1] وعدد السكان لكل قومية من القوميات المسلمة العشر كما يأتي:

رقم	قومية		عدد سكانها	رقم	قومية		عدد سكانها
1	هوي	回 族	10,586,087	6	سالار	萨 拉	130,607
2	الويغور	维吾尔	10,069,346	7	الطاجيك	塔吉克	51,069
3	القازاق	哈萨克	1,462,588	8	باوآن	保 安	20,074
4	دونغشيانغ	东 乡	621,500	9	الأوزبك	乌兹别克	10,569
5	قرغيز	吉尔吉斯	184,708	10	التتار	塔塔尔	3,556
العدد الإجمالي				**23,140,104**			

4 -مواقع توزع الأقليات المسلمة الصينية:

المسلمون يتوزعون في مختلف المقاطعات بنسب مختلفة، ويكثرون في مقاطعات شمال غربي الصين ومقاطعة يوننان في جنوب الصين، وفيما يأتي عرض للمقاطعات العشر الأكثر عددا للمسلمين فيها، مع ذكر عدد المسلمين والمساجد فيها[2]:

رقم	مقاطعة	عدد المسلمين	عدد المساجد	موقعها
1	شينجيانغ	13,400,000	24,000	شمال غربي الصين
2	نينشيا	2,500,000	4,000	شمال غربي الصين
3	قانسو	1,370,000	2,500	شمال غربي الصين
4	تشنهاي	1,150,000	930	شمال غربي الصين
5	يوننان	1,090,000	820	جنوب غربي الصين
6	خنان	1,020,000	620	وسط الصين
7	خبيه	600,000	578	شمال الصين
8	شاندونغ	540,000	506	وسط الصين

[1] هذه الدورة الإحصائية أحصت عدد السكان الصيني حتى أول نوفنبر عام 2010م، وأعلنت نتيجة الإحصاء في 28 ابريل عام 2011م. رابطة الموقع الرسمي لمصلحة الدولة الصينية للإحصاء : http://www.stats.gov.cn/tjsj/pcsj/rkpc/6rp/indexch.htm

[2] هذه البيانات الإحصائية صادرة من الموقع الرسمي للقوميات والأديان الصينية ، رابطته : http://www.mzb.com.cn/html/report/150333944-1.htm

9	أنهوي	330,000	121	وسط الصين
10	لياونين	310,000	119	شمال شرقي الصين
العدد الإجمالي		**21,310,000**	**34,194**	

ومن الجدير بالذكر أن القوميات العشر المذكورة سابقا في الجدول قوميات مسلمة، وهذا لا يعني أن الإسلام ينحصر في أهل القوميات العشرهذه فقط، بل هذه القوميات انضمت إلى الإسلام منذ قديم الزمان، ويؤمن به أبناؤها جيلا بعد جيل، وأما القوميات الأخرى فمنها مسلمون أيضا، على الرغم أن نسبتهم قليلة بالنسبة إلى غير المسلمين من قومياتهم، ولكن عددهم كبيرومتزايد، خاصة في السنوات الأخيرة في المناطق الساحلية بجنوب شرقي الصين، حيث يؤمن كثير من مختلف القوميات الصينية بالإسلام، وهؤلاء المسلمون الجدد لا يحصون بشخصياتهم المسلمة في الإحصاء لعدد السكان، لأن الإحصاء الحكومي يجري على شخصيات السكان القومية بغض النظر عن دياناتهم، ولذلك فإن المسلمين من غير القوميات المسلمة العشر يسجلون بقومياتهم الأصلية المكتوبة في سجلات بيانات أفراد الأسرة، ويعدون من عدد قومياتهم ولا يعدون من عدد المسلمين، وربما يكون هذا سببا من أسباب التباين الشاسع بين إحصاء الحكومة الصينية وبين تقدير بعض العلماء المسلمين لعدد المسلمين في الصين[1].

5 -الفرق والمذاهب

تنتسب الأقليات المسلمة الصينية إلى أهل السنة إلا قليلا منها ينتسب إلى الشيعة، إلا أنها تتفرق إلى فرق كثيرة متأثرة بالأفكار والحركات من الخارج، ومن أهمها: القديم والإخوان وشي داو تانغ والسلفية.

[1] يرى إسلام عبد التواب أن أغلب المصادر غير الإسلامية مثل الشيوعية والاستعمارية الأوربية تميل إلى التقليل من أعداد المسلمين، في حين تبالغ الكثير من المصادر الإسلامية في تقدير عدد المسلمين، مما يؤدي إلى عدم الصحة والدقة في إحصاء أو تقدير أعداد المسلمين في الدول غير الإسلامية. على سبيل المثال، أن عدد الأقليات المسلمة في الصين في بحثه 26,772,259 ، وهذا العدد قريب من العدد الصادر عن الحكومة الصينية وهو23,140,104 ، بينما يرى محمود شاكر في كتابه " التاريخ الإسلامي " ومحمد عبد الله السمان في كتابه " محنة الأقليات المسلمة في العالم " : أن المسلمين في الصين اليوم يزيدون على المائة مليون أكثر من 10% من سكانها. (انظر: عبد التواب، إسلام، الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر بعنوان المجتمع المسلم– الثوابت والمتغيرات،عام 2012م ، ص 5-8. وشاكر، محمود، التاريخ الإسلامي- الجزء 22 – التاريخ المعاصر – الأقليات المسلمة،المكتب الإسلامي، الطابعة الثانية عام 1995م ، ص 164-165. والسمان، محمد عبد الله، محنة الأقليات المسلمة في العالم، إصدارالأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، ص91)

أ- القديم:

هذا الاسم ظهر بعد ظهور المذهب الجديد مقابلا له، وهو أقدم زمنا وأعم انتشارا في الصين، وقد قدم مساهمات جليلة في نشر الدين الإسلامي في الصين وتطوير الشؤون الإسلامية المختلفة، وهو منسجم مع المجتمع الصيني، ومع ذلك تأثر بما في الثقافة الصينية من العادات التقليدية الصينية أثناء نشر الإسلام في الصين، فمنها ما يوافق الإسلام ومنها ما يخالفه.[1]

ب- الإخوان:

ليس المقصود به "الإخوان المسلمين" في العالم العربي، بل هي فرقة صينية تسمى أيضا أهل الكتاب والسنة أو الجديد مقابلا للقديم، أنشأها الحاج نوح ما وان فو(Ma Wanfu) (1849—1934م) بعد عودته من مكة المكرمة، وكان قد مكث في مكة المكرمة أربع سنوات للحج ودراسة العلوم الشرعية، وتأثر بفكرة السلفية، فلما رجع إلى الصين عام 1892م بدأ ينشر فكرته الجديدة التي تدعو إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة وترك العادات التقليدية.[2]

جـ - شي داو تانغ (Xi Dao tang)

فرقة أنشأها الشيخ يحيى ما كي شي (Ma Qi xi) (1857 – 1914م) في محافظة لينتان بمقاطعة قانسو، وكان الشيخ يحيى عالما بالثقافة الصينية والثقافة الإسلامية، فبالإضافة إلى تدريس الثقافة الصينية، يدرس المسلمين العلوم الإسلامية معتمدا على الكتب الإسلامية الصينية، فهذه الفرقة تعتمد على الكتب الإسلامية الصينية في دراسة الإسلام ونشره، وتهتم بدراسة اللغة الصينية والثقافة الصينية منذ بداية الأمر، وكذلك تهتم بالزراعة والتجارة والشؤون الاقتصادية المختلفة.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الفرقة مؤسسة منظمة، تجري كل نشاطاتها بإدارة رئاسة الفرقة، ولها ممتلكات ضخمة من المزارع والمراعي والغابات والفنادق والمصانع.

د- السلفية:

تسمى أيضا بالثلاثية في الصين، لأن أتباعها يرفعون أيديهم ثلاث مرات في كل ركعة من

---

[1] انظر: الموسوعة الإسلامية الصينية،كلمة القديم، ص 161.

[2] انظر: الموسوعة الإسلامية الصينية،كلمة القديم، ص 348، وص654.

الصلاة، بينما يرفع غيرهم من المسلمين الصينيين أيديهم مرة واحدة عند تكبير الإحرام، اتباعا للمذهب الحنفي، ودخلت إلى الصين في ثلاثينات القرن الماضي ولكن لم تنتشر، ثم بدأت تنتشر وتتطور في الثمانينات مع رجوع الطلاب الصينيين الذين درسوا في الجامعات السعودية، خاصة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.[1]

وبالإضافة إلى الفرق الأربعة، توجد في الصين بعض الطرق الصوفية، أهمها:

أ - الطريقة الخفية:

دخلت إلى منطقة شينجيانغ في الصين في القرن السادس عشر، ثم دخلت إلى داخل الصين في القرن السابع عشر، وسميت بالخفية لأنها تذهب إلى قراءة الأذكار والأوراد بخفية، وأصلها من النقشبندية، ثم يتفرع منها أكثر من عشرة طرق.[2]

ب - الطريقة الجهرية:

دخلت إلى منطقة شينجيانغ في القرن السادس عشر، ثم دخلت إلى داخل الصين عام 1744م، مع الشيخ إبراهيم ما مينغ شين (1719 – 1781م) بعد عودته من اليمن، وسميت بالجهرية لأنها تذهب إلى قراءة الأذكار والأوراد جهرا مقابلا للخفية، وأصلها من النقشبندية أيضا.[3]

جـ - الطريقة القادرية:

دخلت إلى الصين في القرن السابع عشر، ثم تفرعت منها ثلاث طرق، ثم تفرعت من هذه الثلاث أكثر من عشرة فروع، وتدعو هذه الطريقة إلى الزهد والتفكر، حتى يزعم بعض طرقها: أن التفكر ينوب عن الصلاة،وأنه أفضل من الصلاة والعبادات الأخرى.[4]

د– الطريقة الكبروية:

دخلت إلى الصين في القرن السادس عشر على يد محي الدين الذي قدم الصين ثلاث مرات، وبقي في المرة الأخيرة في منطقة دونغشيانغ بمقاطعة قانسو الآن، وانتشر أغلب أتباعها في قانسو.[5]

---

[1] انظر: الموسوعة الإسلامية الصينية،كلمة القديم، ص 476.

[2] انظر: الموسوعة الإسلامية الصينية، ص 224.

[3] انظر: الموسوعة الإسلامية الصينية، ص 733.

[4] انظر: الموسوعة الإسلامية الصينية، ص 158.

[5] انظر: الموسوعة الإسلامية الصينية، ص 296.

ويرى الدكتور أيوب دينغ شي رين: أن فرق المسلمين في الصين أربعة: القديم والصوفية والإخوان والسلفية، وتحتوي الصوفية طرقا كثيرة، ولكن يمكن إرجاعها إلى ثلاث طرق كبيرة، وهي النقشبندية والقادرية والكبروية.[①]

هذه الفرق والطرق الصوفية كلها على عقيدة الماتريدية إلا الفرقة السلفية، وأما من ناحية الفقه فمعظم الأقليات المسلمة في الصين يتبعون المذهب الحنفي، وتوجد في منطقة شينجيانغ نسبة صغيرة تتبع المذهب الشافعي، وفي السنوات الأخيرة دخل المذهب الحنبلي إلى الصين مع دخول الفكرة السلفية.

هذه فكرة عامة مختصرة للوضع الديني للأقليات المسلمة في الصين، وفيما يأتي سألخص أهم المشكلات لديها من ناحية العقيدة.

ثانيا: أهم المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية من ناحية العقيدة

المشكلات العقدية لدى الأقليات المسملة في الصين كثيرة معقدة، وستقتصر دارستي هنا على أهم المشكلات العقدية وأعمها، وهي:

1 -التأثر بما في الثقافات الصينية التقليدية

تعيش الأقليات المسلمة في المجتمع الذي تسود فيه الثقافات الكونفوشيوسية والبوذية والطاوية، وتحتكّ بأهل البلاد في الحياة والإنتاج، فتتأثر بهم وما لديهم من الثقافات والعقائد الدينية.

يرى تشونغ عينغ لين: أن الإسلام في الصين تأثر بما في الثقافات والأفكار الصينية خلال نشره في الصين، وخاصة فرقة القديم منها، ومن أهم العناصر المؤثرة في الإسلام الكونفوشيوسية والبوذية والطاوية والعقائد والأفكار التقليدية.[②]

ربما أكثر ما تأثرت الأقليات المسلمة الصينية بما لدى الصينيين غير المسلمين في مراسم الجنازة، ففي بعض المناطق وخاصة مناطق وسط الصين وشمال شرقي الصين، يلبس أهل الميت

---

① انظر: أيوب، دينغ شي رين، نظرة جديدة في تفريق فرق المسلمين في الصين (中国穆斯林门派划分的新视角-丁士仁)، بحث في المجموعة الثامنة لبحوث دراسات في الأديان والقوميات الصينية في العصر الحاضر، دار العلوم الاجتماعية، عام 2014م، ص 246- 247.

② انظر: تشنغ عينغ لين، الإسلام ذا الطابع الصيني– التصادم بين الثقافة الصينية التقليدية والثقافة الإسلامية (从恩霖，中国特色的伊斯兰教 -中国传统文化与伊斯兰文化的撞击)، مجلة العلوم الاجتماعية بنينشيا، العدد 8، 1992م، ص 54 – 55.

الأقمشة البيضاء، ويربط أقرباؤه أوساطهم بالربط من الأقمشة البيضاء، وهذه عادات تقليدية للصينيين غير المسلمين في مراسم الجنازة تماما، وكانوا يلبسون الأقمشة الخشنة تعظيما للميت وبرا له، وكانت ألوان الأقمشة ونوعيتها تختلف باختلاف قرابة الأحياء من الميت، فيلبس كل من الزوجة والأولاد والأحفاد الأقمشة البيضاء.[1]

وكذلك زيارة القبر وقراءة القرآن الكريم عليه مرتين يوميا صباحًا ومساءًا بعد دفن الميت، وقراءة القرآن الكريم في سكن الميت صباحا ومساء خلال 40 يوما، وإعداد الأطعمة والتصدق بالنقود ودعوة أئمة المساجد وطلاب العلم أو الذين درسوا العلوم الشرعية إلى البيت، لقراءة القرآن والصلاة على النبي والدعاء للميت، عند كل يوم سابع بعد وفاة الميت حتى 40 يوما، ثم عند رأس كل سنة، وخاصة رأس السنة الثالثة والعاشرة، وذلك لاعتقادهم أن روح الميت سترجع إلى بيته في كل يوم سابع حتى اليوم 49 بعد وفاته، فيجب على أهل الميت إعداد الأطعمة له في كل مرة، وفي رواية أخرى: أن الميت سيحاسب عند كل يوم سابع حتى اليوم49 بعد وفاته، فكل يوم سابع يعد يوم الحساب والفتنة للميت، فيجب على أهله أن يساعدوه بأمور الخير.[2]

هذا مثال من أمثلة تأثر المسلمين الصينيين بغير المسلمين في العقيدة والنشاطات الدينية، علما أن التأثر لا يقتصر على ما يتعلق بمراسم الجنازة، بل ينسحب إلى كثير من نواحي الحياة والدين، لا سيما فرقة القديم وبعض الطرق الصوفية.

2 -نقص العلم الصحيح بالعقيدة الإسلامية لدى عوام الأقليات المسلمة

إن نقص العلم والمعرفة عن الإسلام – عقيدته وشريعته وأخلاقه – عند الأقليات المسلمة الصينية عموما يرجع إلى عدة أسباب، منها:

أ- تدخل الحكومة في الدعوة الإسلامية ونشر العلوم الشرعية، بالإضافة إلى ما حدث فيما

---

[1] انظر: لباس القماش الخشن لتعظيم الميت، موقع بايدو للعلوم، رابطة الموقع:

https://baike.baidu.com/item/%E6%8A%AB%E9%BA%BB%E6%88%B4%E5%AD%9D/4504518?fr=aladdin

[2] انظر: مراسم الجنازة - معنى االسبع الأول والسبع الثاني بعد وفاة الميت، موقع بيدو للمعرفة، رابطة الموقع:

https://zhidao.baidu.com/question/1834223810723706900.html

سبق من الاضطهاد والاعتداء ومنع إقامة النشاطات الدينية وخاصة إبّان الثورة الثقافية الكبرى، [1] مما أدى إلى قلة العلماء والدارسين للعلوم الشرعية، وانقطاع العلم والمعرفة عن الإسلام لدى عوام الأقليات المسلمة الصينية، وبعدها عن الدين الحق، وخاصة في مناطق وسط الصين وجنوبها وشمال شرقيها.

ب- عدم اهتمام الأقليات المسلمة بالدين، بل رفضه بعضهم، نتيجة للتربية والتعليم في المدارس الحكومية، وهم لا يهتمون إلا بالأمور المادية والمصالح الدنيوية، وأما الأمور الدينية فلا يهتمون بها.

جـ - عدم اهتمام العلماء والأئمة اهتماما كافيا ببيان العقيدة الإسلامية الصحيحة للعوام، بل تهتم كل فرقة بنشر فكرتها التي تتميز بها، وتنقد ما يخالفها عند غيرها، وتؤكد صحتها وأهميتها مرة بعد مرة، حتى ولو كانت هذه الفكرة غير صحيحة في الحقيقة.

فعلى سبيل المثال، تهتم فرقة القديم بأعمال ذكرى الموتى والاستغفار لهم بزيارة القبور وقراءة القرآن الكريم عليها، وقراءة القرآن الكريم والصلاة على النبي وإطعام الطعام والتصدق بالنقود لأئمة المساجد وطلاب العلم الشرعي، وتؤكد فضائل هذه الأعمال والفوائد للموتى والثواب للأحياء، فأئمة المساجد وطلاب العلم ينشغلون بهذه الأعمال يوميا من أجل المصالح الدنيوية.

أما المشكلات لدى الطرق الصوفية الصينية فهي أكثر من عند غيرها من الفرق الإسلامية، فمعظم الطرق الصوفية في الصين كان شيوخها السابقون علماء صالحين، فكلما توفي شيخ من الشيوخ ورثه عالم صالح من أتباعه، ولكن أصبحت رئاسة الطريقة بالوراثة النسبية فيما بعد، فيرث

---

[1] الثورة الثقافية الكبرى: حركة سياسية فكرية لمدة حوالي 10 سنوات (1966- 1976 م) ، أحدثها رئيس الحزب الشيوعي ماو تستونغ، لتطهير صفوف الحزب الشيوعي من الأفكار غير الشيوعية، وتثبيت سلطة الحزب الشيوعي، وإسقاط المخالفين، وبعد الإعلان عن الثورة الثقافية، دعا الرئيس ماو الشباب الطلاب في المدارس والجامعات أن يقوموا بالانقلاب على الزعامة الشيوعية في البلاد، واستجاب لدعوته ألوف الشباب الذين عُرفوا فيما بعد باسم الحرس الأحمر، وغرقت الصين في الفوضى التي توقفت فيها الدروس في المدارس والجامعات والإنتاج في المصانع والمزارع، وتعرض العلماء والأساتذة والسياسيون المخالفون والمتمسكون بالأديان لانتقاد الطلاب والعوام الجهلاء، وتعذيبهم وإيذائهم حتى مات كثير منهم في ذلك، فالثورة الثقافية كارثة لشعب الصين كله في تاريخها، مدمرة لجميع الثقافات الصينية التقليدية، وليست مخططة خاصة للإسلام والمسلمين كما رأى بعض المسلمين في الخارج، وسلبياتها تؤثر على الصين حكومة وشعبا تأثيرا عميقا من حيث الاجتماع والاقتصاد والأخلاق حتى (اليوم. انظر: الثورة الثقافية الكبرى، موقع موسوعة بيدو، الرابطة: http://baike.baidu.com/view/1921.htm

الشيخَ ابنُه بعد وفاته، وهذا الابن قد يكون عالما صالحا وقد يكون جاهلا أو غير صالح، فيرشد أتباعه إلى ما يشاء، مما أدى إلى ظهور بعض الأفكار والطقوس التي لا علاقة لها بالإسلام، ولكن الأتباع يعتقدون بأن كل ما جاء به شيوخهم صحيح، كأنهم معصومون، وهذا ما حذّر منه النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري: «إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون».[①]

ومن الأمور التي تهتم بها الصوفية زيارة القباب – قبور شيوخها، وتهتم بذكرى الشيوخ السابقين بإقامة الاحتفالات سنويا، وتؤكد فضل الشيوخ وقداستهم، وتستدعي أتباعها إلى حضور الاحتفالات والمشاركة فيها بتبرعات مادية، ولا تسأل عن أحوالهم الدينية، ففي الحقيقة إن معظم رؤساء الطرق الصوفية في الصين لا يهتمون بأحوال أتباعهم الدينية - لا عقيدة ولا شريعة ولا طريقة.

وأما أصحاب السلفية فهم ينقدون كل ما يخالف الكتاب والسنة كما قالوا، وبالإضافة إلى ذلك هم يبذلون الجهود لترويج فكرتهم السلفية بين المسلمين، ويهتمون أكثر بالمسائل الخلافية بين الفرق العقدية والمذاهب الفقهية، مثل سؤال " أين الله ؟"، ومسألة الاستواء، ومسألة رفع اليدين في الصلاة، بينما هناك قضايا مهمّة لم تحصل على اهتمام كاف منهم، فكم مسلم من الأقليات المسلمة لا يعرف الإسلام معرفة صحيحة؟ وكم مسلم لا يصلي ولا يصوم ولا يقرب المسجد الذي يدرّس فيه العلم الديني.

هذه بعض الأسباب لنقص العلم والمعرف عن الإسلام عند الأقليات المسلمة الصينية عموما، ويتبين منها الوضع الديني للأقليات المسلمة في الصين والمشكلات لديها، وفيما يأتي سأبحث توجياهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات.

[①] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، حديث 7307، جـ 9 / ص 100.

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة الصينية في حل المشكلات العقدية

تظهر توجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات العقدية التي سبق ذكرها فيما يأتي:

أولا: أهمية العقيدة في الإسلام ووجوب تعميمها بين المسلمين

العقيدة هي " الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده"،[1] وجمعها عقائد، و"العقيدة الإسلامية مجموعة الأمور الدينية التي تجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقينًا عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظنًّا لا عقيدة".[2]

فالعقيدة هي أصول الإسلام و أساسه الذي يقوم عليه الدين، وتصحّ معه الأعمال، فلا يصح من أي شخص إيمانه ولا عمله، إذا لم يكن قائما على عقيدة صحيحة وأساس سليم.

ولذلك كان اهتمام الرسل - صلوات الله عليهم - بإصلاح العقيدة أوّلا، فأوّل ما يدعون إليه أقوامهم هو عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ۝٢٥﴾ (الأنبياء: 25)، وقال أيضا: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ (النحل: 36)، فكل الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم متفقون على رسالة واحدة ودعوة واحدة، وهي الدعوة إلى توحيد الله وحده وعبادته، وترك عبادة الطواغيت.[3]

وقد بقي النبي صلى الله عليه وسلم في مكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاماً، ارتكزت دعوته على التوحيد وإصلاح العقيدة، فأول ما نزل عليه من القرآن الكريم يدعو الناس إلى معرفة الله تعالى الذي خلقه وعلمه، فالله تعالى مصدر البدء والنشأة وهو مصدرالتعليم والمعرفة، فعلى الإنسان أن يبدأ باسم الله في كل أمر وكل حركة وكل خطوة وكل عمل، [4] كما أمر الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ۝٥﴾ (العلق: 1-5)، فهذه السورة جاءت تبين عظيم قدرة الله تعالى، وذلك ببيان خلق الإنسان من

---

[1] عبد الغني، سيد سعيد، العقيدة الصافية للفرقة الناجية، طباعة الكتاب برخصة مديرية إدارة المطبوعات بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1996م، ص 19.

[2] ملكاوي، محمد أحمد، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى 1985م، ص 20.

[3] انظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، 2010م، المجلد الرابع، ص 160.

[4] انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق- القاهرة وبيروت، الطبعة 32، 2003م، المجلد الرابع، ص 3939.

علق وتعليمه بعد خلقه.[①]

وبعد غرس العقيدة في نفوس المؤمنين جاءت تكاليف هذه العقيدة وهي الشريعة، فالعقيدة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء، وما لم يقم من العمل على هذه العقيدة فإنه سيكون هباء منثورا لا ينفع صاحبه، كما قال تعالى:﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ (الفرقان: 23)، بين الله تعالى في هذه الآية حال ما كانوا يعملونه في الدنيا من صلة رحم وإغاثة ملهوف وقرى ضيف وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم التي لو كانوا عملوها مع الإيمان لنالوا ثوابها. [②]

قال أبو بكر الجزائري: 'أي وعمدنا إلى أعمالهم التي لم تقم على مبدأ الإيمان والإخلاص والموافقة للشرع فصيرناها هباءً منثوراً كالغبار الذي يرى في ضوء الشمس الداخل مع كوة أو نافذة لا يقبض باليد ولا يلمس بالأصابع لدقته وتفرقه فكذلك أعمالهم لا ينتفعون منها بشيء لبطلانها وعدم الاعتراف بها'[③]

وكما قال تعالى أيضا: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴿٣٩﴾﴾ (النور: 39)، قال الشوكاني: "المراد بالأعمال هنا: هي الأعمال التي من أعمال الخير كالصدقة والصلة وفك العاني وعمارة البيت وسقاية الحاج"، ثم قال: "والمعنى: أن الكفار يعولون على أعمالهم التي يظنونها من الخير، ويطمعون في ثوابها، فإذا قدموا على الله سبحانه لم يجدوا منها شيئا، لأن الكفر أحبطها ومحا أثرها".[④]

هذه هي أهمية العقيدة في الإسلام، فهي أساس الدين وشرط قبول الأعمال من العباد فأي خلل في العقيدة يلغي العمل، و هي كذلك ضمان النجاة في الآخرة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه: «يا أبا ذر، بشر الناس: أنه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» .[⑤] وقال أيضا: « فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله ».[⑥]

[①] انظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، المجلد التاسع، ص249.

[②] انظر: أبو سعود، محمد بن محمد (ت 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، جـ 6، ص 212.

[③] الجزائري، جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط 5، 2003م، جـ 3، ص 608، وانظر: المراغي، أحمد بن مصطفى (ت 1371هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط 1، 1946 م، جـ 19، ص 6.

[④] الشوكاني، محمد بن علي(ت 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط 1 ، 1414 هـ، جـ 4، ص 45-55.

[⑤] ابن حبان، محمد (ت 354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 2، 1993م، كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان، حديث 169، جـ 1/ ص 392.

[⑥] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب الخزيرة، حديث 5401، جـ 7 / ص 72.

ولذلك يجب على المسلمين أن يتعلموا العقيدة الإسلامية الصحيحة، وعلى العلماء وأئمة المساجد أن يعلموها عوام المسلمين بشكل صحيح، لأن لهم قدرة علمية في ذلك ولأن عليهم مسؤولية نشر العلم الصحيح عن الإسلام وإرشاد الناس إلى الطريق المستقيم، وهم ورثة الأنبياء، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».[1]

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (فاطر: 32)، فإن الله محيط بجميع أمور عباده، يعلم أحوالهم الباطنة والظاهرة، يشرع لهم من الشرائع والأحكام المناسبة لكل زمان ومكان، وقد أنزل القرآن الكريم على محمد صلّى الله عليه وسلّم، ثم قضى وقدر بتوريث هذا القرآن من اختاره من عباده، وهم علماء أمة محمد من الصحابة فمن بعدهم.[2]

فينبغي لعلماء المسلمين وخاصة علماء الأقليات المسلمة أن يغتنموا كل فرصة لنشر العلم الصحيح عن الإسلام ونقل الهدى الإلهي إلى أجيالنا اللاحقة مع التربية التي تناسب هذا الهدى، لأن كل مشكلة أو كل خطأ يظهر في الدين يكاد يكون ناتجًا عن الخطأ في العقيدة ونقص العلم الصحيح أو غيابه، فتعميم العلم الصحيح عن الإسلام علاج فعال للأخطاء في فهم العقيدة وغيرها من الأمور الدينية.

ثانيا: وجوب تجنب التأثر الأعمى بالثقافات غير الإسلامية

فيما سبق ذكرنا أن من أهم المشكلات العقدية لدى الأقليات المسلمة الصينية التأثر بما لدى غير المسلمين من الصينيين من الأفكار والثقافات.

وقد جاء في القرآن الكريم مثال لذلك التأثر الفكري، وهو تأثر بني إسرائيل بقوم يعبدون الأصنام بعد عبورهم البحر ونجاتهم من فرعون وقومه، فلما مروا بقوم يعكفون على أصنام لهم طلبوا من نبيهم موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلها، أي صنما يعبدونه كما لهؤلاء القوم أصنام، [3]

---

[1] أبو داود، سليمان بن أشعث (ت275هـ)، سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، عام2009م، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، حديث 3641، جـ 5/ ص 485.

[2] انظر: الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر – دمشق، 1418هـ، جـ 22، ص 266.

[3] انظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، المجلد الثالث، ص81.

قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ (الأعراف: 138)، إن الذين طلبوا صنما إلها هم ضعاف الإيمان من قوم موسى، هم الذين سيطر الذل والاستعباد على نفوسهم منذ أيام فرعون، فتأثروا بعابدي الأصنام، وطلبوا ذلك الطلب العجيب، ولو كان إيمانهم قويا لما طلبوا ذلك.[1]

فهؤلاء الطالبون من بني إسرائيل يجهلون حقيقة الألوهية ولهذا طلبوا أصناما آلهة، ويجهلون حقيقة الإيمان، ولهذا طلبوا ما يتعارض مع الإيمان، ويجهلون أن عابدي الأصنام هالكون خاسرون، ولهذا تأثروا بهم، ويجهلون أنهم على حق، ولهذا اقتدوا بالذين على باطل.[2]

ولذلك قال موسى عليه السلام جوابا لطلبهم الغريب: ﴿إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾، قال سيد قطب: "ولم يقل تجهلون ماذا؟ ليكون في إطلاق اللفظ ما يعني الجهل الكامل الشامل ... الجهل من الجهالة ضد المعرفة، والجهل من الحماقة ضد العقل! فما ينبعث مثل هذا القول إلا من الجهالة والحمق إلى أبعد الحدود! ثم ليشير إلى أن الانحراف عن التوحيد إلى الشرك إنما ينشأ من الجهل والحماقة، وأن العلم والتعقل يقود كلاهما إلى الله الواحد، وأنه ما من علم ولا عقل يقود إلى غير هذا الطريق."[3]

قال الرازي: "أجمع كل الأنبياء عليهم السلام على أن عبادة غير الله تعالى كفر، سواء اعتقدوا في ذلك الغير كونه إلها للعالم أو اعتقدوا فيه أن عبادته تقربهم إلى الله تعالى ، لأن العبادة نهاية التعظيم، ونهاية التعظيم لا تليق إلا بمن يصدر عنه نهاية الإنعام والإكرام".[4]

ولهذا يحب على الأقليات المسلمة أن تحذر كل الحذرمن العادات التي تخالف التوحيد، وألا تجامل على حساب الدين، لأن هذا كله محبط للعمل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ (النساء: 48).

ثالثا: وجوب تطهير العقيدة من المؤثرات غير الإسلامية

إن الدين عند الله هو الإسلام، وهو مكوّن من مجموعة العقائد والأعمال والشرائع والنظم

---

[1] انظر: الزحيلي، التفسير المنيرفي العقيدة والشريعة والمنهج، جـ9، ص 76، والخالدي، صلاح، القصص القرآني– عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، 1998م، جـ 3، ص 121.

[2] انظر: الخالدي، صلاح، القصص القرآني – عرض وقائع وتحليل أحداث، ص 123.

[3] قطب، في ظلال القرآن، المجلد الثالث، ص1366.

[4] الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ، جـ 14، ص 350.

والأخلاق، وهو كامل بانتهاء نزول الوحي ووفاة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فليس فيه نقص يحتاج إلى زيادة ولا إكمال أبدا، كما صرح الله تعالى حيث قال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ (المائدة: 3)، إكمال الدين هو إكمال البيان المراد لله تعالى ، فكان بعد نزول أحكام الاعتقاد، وبعد تفاصيل أحكام قواعد الإسلام بالقول والفعل، وبعد بيان شرائع المعاملات والأخلاق وأصول النظام الإسلامي، كان بعد ذلك كله قد تم البيان المراد لله تعالى، بحيث صار مجموع التشريع الحاصل بالقرآن والسنة، كافيا في هدي الأمة في عقيدتها وعبادتها ومعاملتها وسياستها، في سائر عصورها، بحسب ما تدعو إليه حاجاتها، فقد كان الدين وافيا في كل وقت بما يحتاجه المسلمون.[1]

قال سيد قطب: "فأعلن الله تعالى في هذه الآية إكمال العقيدة وإكمال الشريعة معا، فهذا هو الدين، ولم يعد للمؤمن أن يتصور أن بهذا الدين – بمعناه هذا – نقصا يستدعي الإكمال، ولا قصورا يستدعي الإضافة، ولا محلية أو زمانية تستدعي التطوير أوالتحوير... وإلا فما هو بمؤمن، وما هو بمقر بصدق الله، وما هو بمرتض ما ارتضاه الله للمؤمنين"![2]

فإكمال الدين يقتضي تطهيره من كل الزيادات والإضافات والتأثيرات والتغييرات التي ليست من الدين الإسلامي، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم:«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»،[3] أي مردود بمعنى باطل غير معتد به ، قال النووي: "هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، فإنه صريح في رد البدع والمخترعات".[4]

روي عن سعيد بن مينا أنه قال: لقي الوليد بن المُغيرة والعاص بن وائل، والأسود ابن المطلب، وأميَّة بن خلف، رسول الله، فقالوا: يا محمد، هلمّ فلنعبد ما تعبد، وتعبدْ ما نعبد، ونُشركك في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا، كنا قد شَرِكناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(ت 1393هـ)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر- تونس، 1984م، المجلد الثالث، ص 103 (بتصرف).

[2] قطب، في ظلال القرآن، المجلد الثاني، ص 843.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، حديث 1718.

[4] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت 911هـ)، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – السعودية، الطبعة الأولى، 1996 م، جـ 4، ص 321.

الذي بأيدينا خيرا مما في يديك، كنت قد شَرِكتنا في أمرنا، وأخذت منه بحظك، فأنزل الله: ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ ۝١﴾.[1]

قال سيد قطب: "ولعل اختلاط تصوراتهم واعترافهم بالله مع عبادة آلهة أخرى معه .. لعل هذا كان يشعرهم أن المسافة بينهم وبينه قريبة، يمكن التفاهم عليها، بقسمة البلد بلدين، والالتقاء في منتصف الطريق، مع بعض الترضيات الشخصية".[2]

فنزلت هذه السورة بهذا الجزم لتعلن أن الجاهلية جاهلية، وأن الإسلام إسلام، والفارق بينهما بعيد، والسبيل هو الخروج عن الجاهلية بجملتها إلى الإسلام بجملته، هو الانسلاخ من الجاهلية بكل ما فيها، والهجرة إلى الإسلام بكل ما فيه، لا يسمح في ذلك المساومة والالتقاء في منصف الطريق.[3]

ولذلك يجب على الأقليات المسلمة أن تطهر عقيدتها من كل التأثيرات غير الإسلامية، وتلتزم بالعقيدة الإسلامية الخالصة، فلا تعتقد إلا بما جاء به الكتاب والسنة، وتترك كل ما ليس من العقيدة الإسلامية بل ترفضها رفضا جازما.

---

[1] الطبري، محمد بن جرير(ت 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2000 م، جـ 24، ص 662.

[2] قطب، في ظلال القرآن، المجلد السادس، ص 3991.

[3] انظر: قطب، في ظلال القرآن، المجلد السادس، ص 3992.

المبحث الثاني

وضع الأقليات المسلمة الصينية في الشريعة والأخلاق

وأهم المشكلات فيها وتجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات

فيه مطلبان:

المطلب الأول: أهم المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية في العبادات وتوجيهات القرآن الكريم في حل تلك المشكلات

المطلب الثاني: أهم المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية في تطبيق أحكام الشريعة وتوجيهات القرآن الكريم لها في حل تلك المشكلات

"الشريعة هي النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته بربه، وعلاقته بأخيه المسلم، وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون وعلاقته بالحياة".[1] وهي تنقسم إلى قسمين: العبادات والمعاملات.

المطلب الأول: أهم المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية في العبادات وتوجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات

في هذا المطلب سأعرف بوضع الأقليات المسلمة الصينية في العبادات، من خلال ذكر أهم المشكلات لديها في ممارسة الشعائر الإسلامية، ثم أبحث توجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات، وستكون الدارسة هنا على ما يأتي:

أولا: أهم المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية في العبادات

وضع الأقليات المسلمة الصينية يختلف حسب المناطق المختلفة، ففي مناطق شمال غربي الصين ومقاطعة يوننان في جنوب غربي الصين يكون المسلمون فيها كثيرين، وتكون بيئاتهم الدينية أحسن من المناطق الأخرى، حيث إن المساجد فيها كثيرة، ويهتم المسلمون فيها بدراسة العلوم الدينية ويشاركون في النشاطات الدينية المختلفة، وبالتالي يكون عدد المصلين والصائمين كثيرا نسبيا، وأما في المناطق التي يكون عدد المسلمين فيها قليلا ولا يُهتم فيها بالدعوة ونشر الدين فوضع الأقليات المسلمة فيها ليس مرضيا، فيكون عدد المصلين والصائمين فيها قليلا، حتى إنّ بعض المساجد لا يصلي فيها إلا واحد أو اثنان كل يوم.

ومن الجدير بالإشارة إلى أن قلة المصلين في المساجد لا تعني أن المسلمين قد يصلون في البيوت أو في أماكن العمل، كما هو الحال في الدول العربية، بل بعضهم لا يصلون أصلا، لا في المساجد ولا في المنازل ولا في أماكن العمل.

وفيما يأتي سأذكر أهم المشكلات لدي الأقليات المسلمة الصينية في العبادات، ومن خلاله يمكننا أن نعرف وضع الأقليات المسلمة الصينية فيها.

1- قلّة الاهتمام بأداء العبادات الواجبة بشكل عام

---

[1] شلتوت، محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق – مصر، الطبعة الثامنة عشرة، 2001م، ص 10.

على الرغم أن وضع الدين للمسلمين في مناطق شمال غربي الصين ومقاطعة يوننان أحسن من المناطق الأخرى، ولكنهم لا يهتمون بأداء العبادات المفروضة اهتماما كما ينبغي، فنسبة المصلين والصائمين قليلة، وأغلبية المصلين شيوخ، والشباب قليلون.

ومن أسباب قلّة اهتمام الأقليات المسلمة الصينية بأداء بالصلاة المفروضة:

أ - ضعف الإيمان ونقص العلم بأهمية العبادات المفروضة

مما يدل على ذلك: أن في بعض المناطق يهتم الناس بالصلاة في شهر رمضان أكثر، وخاصة صلاة التراويح، حتى إن هناك بعضهم لا يصومون ولا يصلون إلا صلاة التراويح، بسبب تأكيد أئمة المساجد على فضلها، استدلالا بالأحاديث عن فضل صلاة التراويح.

فهم يصلون صلاة التراويح لأنهم يسمعون من أئمة المساجد أنها مهمة ولها فضل عظيم، ويعتقدون أن صلاة التراويح أفضل من الصلوات الأخرى، فيهتمون بها على غيرها من العبادات، ولكن وإن كانت صلاة التراويح لها فضل كبير، إلا أنه لا يجوز الاهتمام بها وحدها والتقصير في الفرائض الأخرى.

ب -الاعتماد الخطأ على فداء الصلاة والصيام بالأموال للأموات

عند الأقليات المسلمة الصينية ما يسمى تدوير الفداء أو حيلة الإسقاط، وهو يُعمل للميت قبل صلاة الجنازة لإسقاط ما عليه من الصلاة والصيام، فيأتي ولي الميت بمبلغ من المال ويديره في دائرة تتكون من أئمة المساجد وطلاب العلوم الشرعية والمصلين، فيهب المبلغ واحدا واحدا من الدائرة بنية فداء صلاة الميت وصيامه، وردّ الشخص من الدائرة ذلك المبلغ إلى ولي الميت مباشرة بعد قبوله منه بنية الرحمة للميت، لكي يعطيه شخصا آخر من الدائرة، لأن النقود محدودة لا يكفي لفداء جميع الصلوات والصيام المفروضة التي فاتت الميت، وقال كل شخص من الدائرة عند قبول مبلغ الفداء ورده إلى ولي الميت: قبلت منك ثم وهبت لك، وهكذا إلى أن تتم العملية.[1]

ومن الجدير بالإشراة إلى أن هذه العملية للفداء من إعطاء مبلغ النقود لشخص وقبوله ثم رده إلى

---

[1] قرأت في الموقع الرسمي للإمام ابن باز أن هذه المسألة ذاتها موجودة في باكستان، وأفتى ابن باز بأنهلا يجوز لمسلم أن يعمل حيلة تسقط عنه واجب الزكاة أو واجب الصيام أو واجب الحج أو غير ذلك، بل يجب عليه أن يأتي الأمور من أبوابهاوأن يؤدي ما أوجب الله عليه. ونتبين من هذا أن مسألة حيلة الإسقاط ليست مسألة خصوصية في الصين. رابطة الموقع: https://binbaz.org.sa/noor/9042

ولي الميت كلها شكلية، ليست حقيقة، لأن ولي الميت يعرف أن مبلغ النقود سيرد إليه عند إعطائه لشخص من أشخاص الدائرة، وأن كلا من أشخاص الدائرة يعرف أنه لا بد له أن يرد المبلغ إلى ولي الميت، ولا يجوز له أن يبقي هذا المبلغ عنده أو يأخذ جزءا منه بنفسه.

وفي بداية الأمر، كان هذا العمل اجتهادا من العلماء السابقين بنية الرحمة للأموات والدعاء والاستغفار لهم من أجل إسقاط ما يجب عليهم من الصلاة والصيام التي تركوها في حياتهم، ولكنه أدّى إلى الاعتماد الخطأ عند بعض الناس، فهم يعتقدون أن الصلاة والصيام يمكن فداؤهما بالمال إذا لم يؤدوها حسب المطلوب في الحياة ولو كان بشكل الحيلة، فلا يهتمون بأدائها في الحياة.

ونتيجة هذا العمل صار الذين يحضرون الجنازة ليسوا لأجل الاستغفار للميت أو الدعاء له، بل لأجل النقود، لأن مبلغ الفداء المالي سيوزع صدقةً بين الحاضرين، فظهرت فئة تتابع الجنائز بقدر الاستطاعة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن هذا أدّى إلى تحمل أهل الميت العبء المالي كثيرا وخاصة الفقراء.

جـ - وعد بعض شيوخ الطرق الصوفية لأتباعهم بتحمل العبادات عنهم

فيما سبق عرفنا أن بعض الطرق الصوفية يرأسها الشيوخ الجهلاء، فالشيخ يرشد أتباعه إلى ما يشاء وكيفما يشاء، فمنهم من يرى أن الطريقة الصوفية أفضل من العبادات المشروعة، أو بعبارتهم " الطريقة أفضل من الشريعة"، ويؤكد فضل طريقته الصوفية، حتى يعقتد أتباعه بأنه يستطيع الاستغفار لهم عند الله، أو تحمل مسؤولياتهم الدينية عنهم، بل منهم من يحث أتباعه على إقامة الشؤون الدنيوية ويعدهم بتحمل واجباتهم المفروضة عنهم.

ولهذا السبب، لا يهتم بعض أتباع الطرق الصوفية بالعبادات المفروضة بشكل عام، وتدور أغلبية أعمالهم الدينية حول زيارة قبور الشيوخ السابقين وإقامة الاحتفالات لذكرى وفاتهم، وأما الأعمال الحقيقية فقليلة جدا.

2- التقصير في إعطاء الزكاة لأصحاب الحق

من المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية في العبادات التقصير في إعطاء الزكاة لأصحاب الحق، وعلى الرغم أن الله تعالى قد عين مصارف الزكاة في القرآن الكريم، لكن لا تعطى لأصحابها

إلا قليلا، فمنها ما يستعمل لبناء المساجد ونفقاتها، ومنها ما يستعمل في الأعمال الخيرية، ومنها ما يدفع لأئمة المساجد.

هذا بسبب أن الأقليات المسلمة الصينية كانت أغلبيتها فقراء، وأن أئمة المساجد متفرغون لإمامة الصلاة وتدريس الطلاب وتدريس العوام وغيرها من الشؤون الدينية في المساجد، والطلاب متفرغون لدراسة العلوم الشرعية، يسكنون ويأكلون في المساجد، بعيدين عن أهلهم، فهؤلاء الإئمة والطلاب لا بد من مساعدتهم ودعمهم، فيعطي بعض المسلمين الأغنياء زكاتهم لأئمة المساجد وطلاب العلم، لأنهم متفرغون في شؤون الدين، لا يمكنهم أن يشتغلوا بأعمال أخرى لكسب العيش.

وفي الوقت نفسه فإن المساجد في مختلف البلاد تحتاج إلى البناء والإصلاح، وخاصة بعد ثورة الثقافة الكبرى، لأن معظم المساجد مدمرة، وبالإضافة إلى ذلك فكل نفقات الأكل والسكن للأئمة وطلاب العلم فيها معتمدة على تبرعات المسلمين، ولا يمكن الحصول على الدعم من الحكومة.

وفي هذه الحال، أعطى بعض الأئمة الزكاة التي قبلوها من أصحابها للمساجد بعد تمليكهم لها، تبرعا منهم، لدعم تشغيل المساجد ودراسة طلاب العلم فيها، أو لبناء المساجد.

هذا في بداية الأمر، ولكن الأمر صار مختلفا تماما، حيث صار بعض الأئمة يرون أنهم أصحاب الحق في الزكاة، ولو كانوا أغنياء، لأنهم مجاهدون في سبيل الله، ولأنهم مشتغلون بالأعمال الدينية، وأما غيرهم فهم يشتغلون بالأعمال الدنيوية، فبعضهم يرى أن العلماء وأئمة المساجد وطلاب العلم هم مجاهدون في سبيل الله، وهم المصرف الوحيد للزكاة في هذا العصر، وأما المصارف الأخرى المذكورة في القرآن الكريم فليست موجودة الآن، مع أن الذين يحتاجون إلى الزكاة فعليا من الفقراء والمساكين واليتامى والمسلمين الجدد كثيرون.

وفي الوقت ذاته، يرى بعض مديري المساجد: أنه ينبغي أن تعطى الزكاة للمساجد، لأن نفقاتها كثيرة، وتبرعات المسلمين لا تكفي لسدها، وخاصة إذا احتاجت إلى البناء الجديد أو التزيين، فيطلبون من الأئمة أن يحولوا الزكاة إلى المساجد بعد تمليكها شكليا، ولو لم يكونوا راضين في نفوسهم.

وبالإضافة إلى المساجد وأئمتها، هناك بعض الجمعيات والمؤسسات تجمع الزكاة من أصحاب

المال، ثم توزع بعضها للمصارف المذكورة في القرآن الكريم مثل الفقراء والمساكين واليتامى، وتستعمل بعضها في الشؤون المختلفة.

فعلى الرغم أن الأغنياء قد أخرجوا نصيبا مفروضا من أموالهم، لكن لم يعط هذا النصيب لأصحاب الحق، فلا تظهر حكمة تشريع الزكاة التي منها مواساة الفقراء والضعفاء ومراعاة مصالحهم.

هذه هي أهم المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية في العبادات، وأما مشكلة تدخل الحكومة في ممارسة الشعائر الدينية مثل منع دخول المسجد للأطفال والشباب الذين عمرهم دون ثمان عشرة سنة، ومنع صيام الموظفين الحكوميين وطلاب المدارس والجامعات فهي مشكلة في منطقة معينة ذات خصوصية، ليست مشكلة حدثت في كل بلاد الصين أو معظمها، وفيما يأتي توجيهات القرآن الكريم لحل هذه المشكلات، إن شاء الله تعالى.

ثانيا: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة الصينية لحل المشكلات في العبادات

على ما ذكرنا فيما سبق من المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية في العبادات، سنبحث توجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات كما يأتي:

1 ـ أهمية العبادات ومكانتها في الإسلام

العبادة هي التي خلق الله تعالى الجن والإنس من أجلها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾(الذاريات: 56)، قال الزمخشري: "أى: وما خلقت الجن والإنس إلا لأجل العبادة، ولم أرد من جميعهم إلا إياها ".[1] وقال الزحيلي: "إلا لنأمرهم بالعبادة ويعبدوا الله بالفعل لا لاحتياجي إليهم".[2]

وقد بعث الله تعالى جميع الأنبياء والمرسلين ليدعوا الناس إلى عبادة الله وحده واجتناب ما سواه من المعبودات، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾ (النحل:

---

[1] الزمخشري، محمود بن عمرو(ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ، جـ 4، ص 406، وانظر : قطب، في ظلال القرآن، المجلد السادس، ص 3387.

[2] الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ27، ص 46، وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ30، ص 480، وقطب، في ظلال القرآن، المجدل السادس، ص 3952.

36)، وقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 25)، فأخبر الله تعالى في هاتين الآيتين أنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولا وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له.[1]

فالعبادات هي الأعمال التي يتقرب بها المسلمون إلى ربهم، ويستحضرون بها عظمته، ويكون عنوانا على صدقهم في الإيمان به ومراقبته والتوجه إليه، وهي الصلاة والصوم والزكاة والحج، [2] وهذه العبادات الأربع مع الشهادتين تسمى بأركان الإسلام التي يبني عليها، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان ".[3]

قال المُظهري: "يعني: جعل هذه الأركان الخمسة أصولًا للإسلام، وما عدا هذه الخمسة من أحكام الشريعة فَرْعًا لها، ومثال الإسلام كقصر، وهذه الأركان الخمسة كالأسطوان لذلك القصر، وما بقي من أحكام الشريعة كجدار سطح ذلك القصر، وكالجُدُرِ التي حواليه، وكتزيينه بأنواع النقوش، فمن حفظ هذه الأركانَ الخمسة وسائرَ أحكام الشريعة يكون قصر إسلامه تامًا كاملًا مزينًا، ومن لم يحفظ هذه الأركان الخمسة، ولم يحفظ سائرَ أركان الشريعة يكون قصر إسلامه بغير جدار سطحه، وبغير جدار حواليه".[4]

2 -فرضية العبادات الأربعة ومقتضياتها

أجمعت الأمة على فرضية العبادات الأربع - الصلاة والصوم والزكاة والحج – وأنها فرض عين،[5] بالأدلة من الكتاب والسنة، فمن الأدلة القرآنية التي تدل على فرضية الصلاة قوله تعالى: ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (الحج: 78)، وقوله ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ (النساء: 103).

ومن الأدلة القرآنية التي تدل على فرضية الصوم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ

[1] انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2000 م، ص 440.

[2] انظر: شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص 73.

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " بني الإسلام على خمس "، حديث 8، جـ 1 / ص 8.

[4] المُظْهِري، الحسين بن محمود(ت 727 هـ)، المفاتيح في شرح المصابيح، دار النوادر- الكويت، 2012م، جـ 1، ص 56.

[5] انظر: الزحيلي، وهبة مصطفى، موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، دار الفكر – دمشق، 2012م، جـ 1، ص 559، وجـ 2، ص 509، وص 645، وجـ 3، ص 83.

ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة: 183-185).

ومن الأدلة القرآنية التي تدل على فرضية الزكاة قوله تعالى:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(البقرة: 43)، وقوله: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة: 103).

ومن الأدلة القرآنية التي تدل على فرضية الحج قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴿٩٧﴾﴾ (آل عمران: 97).

وأما الأدلة من الأحاديث النبوية التي تدل على فرضية العبادات الأربع فهي كثيرة، منها الحديث : " بني الإسلام على خمس" الذي سبق ذكره.

ومن مقتضيات فرضية هذه العبادات الأربعة فرض عين على المسلمين ما يلي:

أ - كفر من جحد فرضيتها وفسق من تركها تكاسلا

من جحد فرضية العبادات الأربعة أو إحداها فهو كافر مرتد، لثبوت فرضيتها بالأدلة القطعية من القرآن والسنة والإجماع، ومن تركها تكاسلا وتهاونا فهو فاسق عاص.[1]

مما يدل على كفر إنكار الصلاة جواب أصحاب النار عن أسباب دخولهم النار في قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴿٤٣﴾ ﴾ (المدثر: 42-47)، أي لم نكن في الدنيا نؤدي الصلاة المفروضة، فلم نعبد ربنا مع المؤمنين الذين يصلون،[2] قال سيد قطب: "وهي كناية عن الإيمان كله ، تشير إلى أهمية الصلاة في كيان هذه العقيدة، وتجعلها رمز الإيمان ودليله، يدل إنكارها على الكفر، ويعزل صاحبها عن صف المؤمنين".[3]

وأما الزكاة فقد توعد الله تعالى من يبخل بما آتاه الله من فضله ولا يخرج الزكاة منه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ (آل عمران: 180)، روي أن النبي صلى الله قال: " من آتاه الله مالا، فلم يؤد زكاته، مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - ثم

---

[1] انظر: الزحيلي، موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، جـ1 / ص 42، وص 564، وجـ 2/ ص 510، وص 646.
[2] الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ29، ص 243.
[3] قطب، في ظلال القرآن، المجلد السادس، ص 3761.

يقول: أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ " الآية.[1]

ومن الأحاديث النبوية التي تدل على عصيان منع الزكاة ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله».[2] فهذا الحديث يدل دلالة صريحة على أن مانع الزكاة يقاتل حتى يعطيها.

ولذلك عزم أبو بكر رضي الله عنه على قتال من رفض الزكاة وفرق بينها وبين الصلاة، حيث قال: " والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله لقاتلتهم على منعها".[3]

وأما الحج فقد بين الله تعالى حكم من كفر به بعد تقرير فرضية الحج مباشرة، حيث قال﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿٩٧﴾﴾ (آل عمران:97)، قال الطبري: "ومن جَحد ما ألزمه الله من فرض حَجّ بيته، فأنكره وكفر به، فإن الله غنيّ عنه وعن حجه وعمله، وعن سائر خَلقه من الجن والإنس".[4] ويدل على هذا ما روي عن عكرمة رضي الله عنه، أنه قال: لما نزلت ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: 85)، قالت اليهود فنحن مسلمون، قال الله عز وجل فاخصمهم بحجتهم، يعني فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله فرض على المسلمين حج البيت من استطاع إليه سبيلا "، فقالوا: لم يكتب علينا وأبوا أن يحجوا، قال الله ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿٩٧﴾﴾. قال عكرمة: ومن كفر من أهل الملل فإن الله غني عن العالمين.[5]

وعلى الرغم أنه لا توجد آية من الآيات القرآنية تدل على كفر إنكار الصيام مباشرة، فإن إنكاره يقتضي الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، وهذا لا يجوز في العقيدة الإسلامية.

---

[1] البخاري صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، حديث 1403، جـ 2 / ص 106.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ((فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)) (التوبة:5)، حديث 25، جـ 1، ص 14.

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث 1400، جـ 2 / ص 105.

[4] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، جـ 6، ص 47.

[5] البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 456هـ)، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثالثة، 2003م، كتاب الحج، باب إثبات فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا وكان حرا بالغا عاقلا مسلماحديث 8607، جـ 4 / ص 531، وانظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، أثر 7356، 7357، 7358، جـ 5 / 571.

ولقد وبّخ الله تعالى اليهود في التفريق بين أحكامه تعالى بالإيمان ببعضها والكفر بالبعض الآخر، حيث قال: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ (البقرة: 85)، والمعنى: أفتتبعون أحكام كتابكم في فداء الأسرى، ولا تتبعونها في نهيكم عن قتال إخوانكم وإخراجهم من ديارهم؟

وسمّي القتل والإخراج من الديار كفرا لأن من عصى أمر الله تعالى بحكم عملي ، معتقدا أن الحكمة والصلاح فيما فعله، بحيث يتعاطاه دون أن يكون في قلبه أثر من التحرج، ودون أن يأخذه ندم وحزن من أجل ما ارتكب، فقد خرج بهذه الحالة النفسية عن سبيل المؤمنين، وفي الآية الكريمة دليل واضح على أن الذي يؤمن ببعض ما تقرر في الدين بالدليل القاطع ويكفر ببعضه، يدخل في زمرة الكافرين لأن الإيمان كل لا يتجزأ.[1]

ب -عدم إسقاط الذمة إلا بأدائها حسب المطلوب

على المؤمن أن يؤدي كل ما أوجبه الله تعالى عليه من الواجبات والمفروضات حسب ما طلب منه، ويدع كل ما حرمه الله عليه من المنهيات والمنكرات، فلا يجوز له أن يحتال في شيء من ذلك، وأن يعمل حيلة تسقط عنه واجبا من الواجبات عليه.

ومما يدل على تحريم الحيل التي تسقط الواجبات أو تفضي إلى المحرمات تعذيب الله تعالى أصحاب السبت من بني إسرائيل، كما حكاه الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأعراف: 163)، فكان اليهود حرّم عليهم الصيد في يوم السبت، وأمروا بتعظيمه بترك العمل فيه وتخصيصه للعبادة، فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كثيرا على سطح الماء يوم السبت، ولا يحتاج صيده إلى عناء، فاحتالوا على صيدها بإقامة الأحواض وساقوا الحيتان إليها يوم السبت، فلا تقدر على الخروج منها، ويأخذونها يوم الأحد.[2]

وبسبب احتيالهم على طاعة الله تعالى والاعتداء على حدوده عذبهم الله تعالى، فجعلهم قردة خاسئين، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ (البقرة:

---

[1] انظر: طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م، جـ1، ص 193.

[2] انظر: الزحيلي، التفسير المنير، جـ9، ص 143.

65).

ونتبين من هذه القصة أن كل حيلة من الحيل لتعطيل شرع الله، وهدم مبادئه، وتجاوز أحكامه، ومخالفة أوامره هو حرام، وما أدى إلى الحرام فهو حرام.

جـ - عدم إمكانية نيابة أحد عن غيره في أدائها أو تحمل مسؤوليتها

الفرض نوعان: فَرض العين، وهو " ما يلزم كلَّ واحد إقامته ولا يسقط بإقامة البعض كالصلوات الخمس"، وفرض الكفاية، وهو "ما يلزم جميعَ المسلمين إقامتُه ويسقط بإقامة البعض عن الباقين كالجهاد وصلاة الجنازة".[①]

من التعريف السابق نتبين أن فرض العين: هو ما يجب على كل مكلف بعينه بحيث لا تبرأ ذمته منه بفعل غيره له كالصلوات الخمسة وصوم رمضان، خلافا لفرض الكفاية وهو ما طلبه الشارع من مجموع المكلفين بحيث إنه إذا فعله بعضهم سقط طلبه عن الآخرين، وإن لم يفعله أحد أثموا جميعاً لعدم فعله.[②]

قد ذكر نوح القضاة أقوال الفقهاء بالتفصيل في النيابة في العبادات المفروضة، وخلاصة القول هي:

1- اتفق العلماء على صحة النيابة في الزكاة، لأن المقصود فيها انتفاع أهلها بها.[③]

2- عدم جواز النيابة في الصلاة، سواء أكان المنوب عنه حيا أم ميتا.[④]

3- عدم جواز النيابة عن الحي في الصيام، لأنه إما قادر فليصم عن نفسه أو عاجز فلينتظر حتى يزول عذره، أو يطعم إن كان لا يرجى زوال عذره، وأما النيابة عن الميت فاختلف العلماء فيها، فقد ذهب الحنابلة إلى عدم جوازها، وذهب الشافعية في القول الراجح عندهم: إلى جوازها بالصوم أو الإطعام، وذهب المالكية والحنفية إلى أنه لا يصام عن الميت، لكن يطعم عنه إن أوصى، فإن لم يوص وتبرع الولي جاز عند الحنفية، ورجح نوح القضاة القول بجواز النيابة عن الميت في

[①] البركتي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2003م، ص 164.
[②] انظر: الغزي، محمد صدقي، موسوعة القواعد الفقهية، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 2003م، جـ 2، ص 362.
[③] انظر: القضاة، نوح علي سليمان، قضاء العبادات والنيابة فيها، مكتبة الرسالة الحديثة – عمان، الطبعة الأولى، 1983م، ص 315-316.
[④] انظر: القضاة، قضاء العبادات والنيابة فيها، ص 336-337.

الصيام.[1]

4- وأما النيابة في الحج فقد ذهب المالكية إلى: أن الحج لا يقبل النيابة، لكن لو أحج شخصا كتب له أجر الدعاء والنفقة، ولا يكتب له أجر فرض الحج ولا يسقط عنه الفرض، وذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى صحة النيابة في الحج في حال عجز المنوب عنه، وأما القادر على الحج فلا تصح النيابة عنه في فرض.[2]

وأما حيلة الفداء لإسقاط ذمة الصلاة والصيام عن الميت بعملية شكلية فقد رأى نوح قضاة أنها عملية تمثيلية، وأنها إلى الهزل أقرب منها إلى الجدّ، ثم أنها تشجع غيره على ترك الصلاة وتزري بقيمة الصلاة وهي عمود الإسلام.[3]

وأما تحمل مسؤولية ترك العبادات عن الغير فقد بينه الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ (فاطر: 18)، أي لا تحمل نفس آثمة أو مذنبة إثم أو ذنب نفس أخرى، وإن طلبت منها مساعدة نفس أخرى في حملها لتحمل عنها بعض الذنوب لم تحمل تلك المدعوة من تلك الذنوب شيئا، ولو كانت قريبة لها في النسب كالأب والابن لأن كل امرئ مشغول بنفسه وحاله، وله من الهموم ما يغنيه.[4]

فكل نفس مسؤولة عن عمل نفسها، ولا تغني عنها غيرها، ولو كانت أقرب الناس إليها، كما أنذر الله تعالى الناس باتقاء يوم الجزاء في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ ﴿٣٣﴾﴾ (لقمان: 33)، فلو أراد الوالد أن يفدي ولده بنفسه لما قبل منه ، وكذلك الولد لو أراد فداء والده بنفسه لم يتقبل منه.[5]

فكل هذه الآيات تدل على أن الإنسان يتحمل مسؤولية عمله، ويحاسب على عمله، ولا يغني عنه غيره.

---

[1] انظر: القضاة، قضاء العبادات والنيابة فيها، ص 327، وص 333.
[2] انظر: القضاة، قضاء العبادات والنيابة فيها، ص 318.
[3] انظر: القضاة، قضاء العبادات والنيابة فيها، ص 342-344.
[4] انظر: الزحيلي، التفسير المنير، جـ22، ص 250.
[5] ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1999 م، تفسير القرآن العظيم، جـ6، ص 351.

3 -وجوب إعطاء الزكاة وفق ما بيّنه الله تعالى في القرآن الكريم

الزكاة عبادة مالية اجتماعية، فريضة من الله تعالى، تؤخذ من الأغنياء وترد إلى الفقراء، محصورة في طوائف من الناس عيّنهم القرآن الكريم.[1]

لقد جاء أمر الزكاة في القرآن الكريم مجملا كالصلاة، بل أكثر إجمالا، فلم تبين الآيات القرآنية الأموال التي تجب فيها الزكاة، ولا مقادير الواجب منها، ولا شروطها، إلا مصارف الزكاة، فقد بينها الله تعالى وحددها، ولم يتركها لرسوله الكريم ليبينها كما في الأحكام الأخرى[2] وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ (التوبة: 60)، أي إنما مصارف الزكاة الواجبة لهؤلاء الأصناف الثمانية، وقد أفادت ((إِنَّمَا)) حصر الصدقات في هذه الأصناف، دون غيرهم.[3]

كما روي عن زياد بن الحارث الصدائي، أنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعته، فذكر حديثا طويلا قال: فأتاه رجل، فقال: أعطني من الصدقة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو، فجزأها ثمانية أجزاء، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك".[4]

وفي تحديد مصارف الزكاة في الآية، بدأ القرآن بالفقراء والمساكين، فهم أول من جعل الله له سهما في أموال الزكاة للقضاء على الفقر والعوز وكفالة الفقراء ورعايتهم،[5] ومما يؤكد ذلك توصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين وجهه إلى اليمن إذقال له: «ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم».[6]

---

[1] انظر: قطب، في ظلال القرآن، المجلد الثالث، ص1668.

[2] انظر: القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1973م، جـ 2، ص 541-542.

[3] انظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ10، ص 260.

[4] أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى، حديث 1630، جـ 3 / ص 73،

[5] انظر: القرضاوي، فقه الزكاة، جـ 2، ص 544.

[6] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث 1395، جـ 2 / ص 104.

فعلى المسلمين عموما والعلماء خصوصا أن يعلموا أن الزكاة عبادة وأمانة، فيجب أن تعطى من يستحقها من مصارفها التي حددها الله تعالى في القرآن الكريم، لكي يتحقق النفع الذي شعرت لتحقيقه، وتبرز رعاية الإسلام للضعفاء والمحتاجين، وتظهر عظمة الدين الإسلامي.

المطلب الثاني: أهم المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية في تطبيق أحكام الشريعة والالتزام بالأخلاق الإسلامية وتوجيهات القرآن الكريم لها في حل تلك المشكلات

المسلم مأمور بالالتزام بالشريعة الإسلامية وتطبيقها في حياته، أينما كان وكيفما كان، ولكن الظروف التي يعيش فيها قد لا تتيح له فرصة لتطبيق شريعة دينه، ولا تمكّنه من أن يعيش على منهج الحياة المرجو، لأن الإسلام دين ومنهج حياة في الوقت نفسه.

وفي هذا المطلب سأعرّف وضع الأقليات المسلمة الصينية في تطبيق أحكام الشريعة والالتزام بالأخلاق الإسلامية، من خلال ذكر أهم المشكلات لديها في تلك الناحية، ثم أبحث توجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات، فستكون الدارسة هنا على ما يأتي:

أولا: أهم المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية في تطبيق أحكام الشرعية والالتزام بالأخلاق الإسلامية

إن أهم المشكلات في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لدى الأقليات المسلمة الصينية هي:

1 -تحديد القانون الصيني لتطبيق الشريعة الإسلامية

فالأقليات المسلمة في الصين تعيش الظروف التي تحكم فيها فكرة الشيوعية الملحدة، وهي لا تعترف إلا بالمادية، وتنظر إلى جميع الأديان باعتبارها خرافات، وتسعى إلى نشر الأفكار الإلحادية بين الشعب كله بقوة، وبجميع الوسائل الممكنة لديها، وتقيس الأمور كلها بمعيارها، فإذا كانت موافقة لمعيارها فترحب بها، وإذا كانت مخالفة له فلا تسمح بها مطلقا.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الدولة تضع دستورها وقانونها وفق فكرتها الشيوعية الإلحادية لخدمة الحكم الشيوعي، فهي تضع قانونا لضمان وحدة قانون الدولة وحرمته، ولا تسمح بوجود أي قانون أو نظام غير قانون الدولة في بلاد الصين، ولا تسمح بأي شيء يخالف قانون الدولة، ولا تسمح لأي شخص أو مؤسسة أن يجاوز قانون الدولة.

وقد ورد في المبادئ العامة لدستور جمهورية الصين الشعبية أنّه: [1]

- يجب الالتزام بدستور الدولة وقانونها على جميع الأجهزة الحكومية والقوات العسكرية والأحزاب السياسية والمؤسسات الاجتماعية والتجارية والمرافق العامة.

- وتجب المعاقبة لكل فعل مخالف لدستور الدولة وقانونها.

- ولا تجوز مجاوزة دستور الدولة وقانونها لأي شخص أو مؤسسة.

فمن السابق نتبين أنه لا يجوز للأقليات المسلمة الصينية تطبيق الشريعة الإسلامية كما ينبغي من حيث قانون الدولة، ولا تقوم بأي نشاط ديني أو دنيوي إلا في حدود ما يسمح به القانون، لأنها مواطنة في بلاد الصين أولا، فيجب عليها أن تلتزم بقانون الدولة كالمواطنين الآخريين، ثم في المرتبة الثانية أنها مسلمة تتمتع بحرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية في إطار القانون كما يدّعون.

2 - قلّة الفهم الصحيح للشريعة الإسلامية وتطبيقها والالتزام بالأخلاق الإسلامية

يعتقد كثير من المسلمين بأن الإسلام عقيدة وعبادات فقط، وأما المعاملات في الحياة فهي خارج تنظيم الدين الإسلامي، ولها قانون ونظام وعادات وتقاليد تنظمها، سواء يمكن تطبيق أحكام الشريعة في هذه المعاملات أم لا يمكن، وفي اعتقاد هؤلاء المسلمين أن الإسلام لا علاقة له بالمعاملات في الحياة.

ونتيجة هذا الاعتقاد الخطأ حصر بعض الناس الدين الإسلامي بالعبادات بعد العقيدة، بل حصره بعضهم في المسجد فقط، فأما المعاملات خارج المسجد فتجري وفق ما يسود في مجتمعهم غير الإسلامي، إلا شيئا قليلا من العادات التقليدية مثل الطعام والزواج، فهم يسعون وراء ما يسعى غيرهم من أجله، ويربون أولادهم وفق الأفكار والقيم التي تسود في المجتمع، ويحتفلون بأعياد غير المسلمين ويشاركون في نشاطاتهم المختلفة، ويمارسون الأعمال الربوية كما يمارس غيرهم من أهل المجتمع، ويعاملون الناس بمعاملة غير المسلمين بعضهم بعضا.

وبالمقابل هناك بعض آخر يحاولون تطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة بقدر الإمكان، ولو

---

[1] انظر: دستور جمهورية الصين الشعبية، دار القانون – بكين، الفصل الأول: المبادئ العامة، المادة الخامسة، ص 6.

واجهتهم صعوبات ومشاكل في ذلك، وهؤلاء قليلون.

وهناك نوع ثالث من المسلمين يطبق أحكام الشريعة تطبيقا شكليا، وهم يهتمون بالمظاهر أكثر من اهتمامهم بالحقائق، فهم يهتمون بشكل الملابس واللحية وكيفية الأكل والشرب وغيرها من الأشياء الشكلية والفرعية، وهم يعتقدون أنهم يطبقون أحكام الشريعة تطبيقا كاملا، وأما الجوانب الأخرى في الحياة فهم لا يهتمون بها كثيرا.

3 -نقص إرشاد العلماء المتفقهين في الدين للأقليات المسلمة في المعاملات

من أسباب عدم تطبيق الشريعة الإسلامية للأقليات المسلمة في الصين بشكل جيد نقص إرشاد العلماء المتفقهين في الدين للمسلمين في المعاملات.

والمراد بالعلماء المتفقهين في الدين الذين يتقنون العلوم الشرعية ويستوعبون روح الدين الإسلامي، وفي الوقت نفسه يعرفون أحوال المسلمين وظروفهم ويتابعونها، فعندما يفتون في مسألة من مسائل المسلمين يراعون أحوالهم وظروفهم، بحيث لا يشعر المسلمون بحرج وعسر في انتمائهم للإسلام وتطبيق أحكام الشريعة والتزامهم بالتعاليم الإسلامية في حياتهم، فهم الذين يتقنون العلوم الشرعية وينقلونها من الكتب إلى الجماهير ويراعون تغير الظروف والبيئات والأزمنة في فتاواهم، فيشعر الناس من فتاواهم بسماحة الإسلام ويسره وصلاحيته لبلدهم أو لزمنهم، وأما غيرهم ممن يفتي وليس متفقها فإنه يوقع الناس بالحرج، ومن أمثلته:

أ- هناك شخص سأل شيخا: بنتي بلغت، هل يجوز لها أن تدرس في المدرسة التي يدرس الطلاب والطالبات فيها في فصل واحد، ويجلسون بعضهم بجانب بعض؟ فقال الشيخ مباشرة: لا يجوز، لأن اختلاط الرجال والنساء حرام، ولم يراع هذا الشيخ أحوال المسلمين في الصين وظروفهم، حيث إن كل المدراس والجامعات في الصين يختلط الطلاب بالطالبات في فصل واحد، ولا توجد مدرسة خاصة أو فصل خاص للأولاد أو للبنات، ولم يفكر في نتيجة هذه الفتوى، من يطبقه في الحياة؟ وما نتيجته إذا طبق؟

ب- سأل شاب شيخا: أنا أريد الزواج، ولكن ليس لي بيت، هل يجوز لي أن أشتري البيت بالتقسيط من البنك؟ أجاب الشيخ: لا يجوز، لأن التقسيط من البنك معاملة ربوية، وكل المعاملة بالربا

حرام، وكل المعاملات مع البنك الربوي حرام، فكيف يفعل هذا الشاب؟ وهو يحتاج إلى بيت للزواج، ولا يجد من يساعده في شراء البيت، ولا بنكا إسلاميا يقرضه بلا ربا، وهو يعيش في مجتمع يشتري أغلبية سكانه بيوتهم بالقرض من البنك، ولا يستطيع شراء البيت بدون القرض من البنك إلا قليل منهم؟

فمثل هذه المشكلات كثيرة عند الأقليات المسلمة، تحتاج إلى علاج العلماء المتفقهين، ولكن للأسف الشديد المجتمع الصيني يفتقد إليهم ولا تزال الأقليات المسلمة تتطلع إلى ظهورهم.

ثانيا: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة الصينية في حل المشكلات في تطبيق أحكام الشريعة والالتزام بالأخلاق الإسلامية

بعد تعرفنا إلى أهم المشكلات لدى الأقليات المسلمة الصينية في تطبيق أحكام الشريعة، سنتعرف إلى التوجيهات من القرآن الكريم لحل تلك المشكلات، كما يأتي:

1 -بيان مفهوم الشريعة وضرورة تطبيقها

إن الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا، لا توجد حقيقته ولا يتحقق معناه إلا إذا أخذ بأقسامه الثلاثة حظه من التحقق والوجود في عقل الإنسان وقلبه وحياته، وهذه الثلاثة تكوّن دائرة الإسلام، بحيث لا تنفرد إحداها عن الأخرى، على أن تكون العقيدة أصلا يدفع إلى الشريعة، والشريعة فرع ينتج عن العقيدة، ومكارم الأخلاق معيار التعامل بين الناس، فمن آمن بالعقيدة وألغى الشريعة والأخلاق، أو أخذ بالشريعة والأخلاق وأهدر العقيدة لا يكون مسلما كاملا، ولا سالكا في حكم الإسلام سبيل النجاة.[1]

فالشريعة تشمل العبادات والمعاملات، فأما العبادات فقد تحدثنا عنها فيما سبق، وأما المعاملات فهي ناحية العمل الذي يتخذه المسلمون سبيلا لحفظ مصالحهم ودفع مضارهم فيما بينهم وبين الآخرين، وتشمل ما يتعلق بشؤون الأسرة والميراث، وما يتعلق بالأموال والمبادلات، وما يتعلق بالعقوبات، وما يتعلق بالجماعة الإسلامية وعلاقتها بغيرها[2]

---

[1] انظر: شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص 9-11، والنابلسي، محمد راتب، الدرس الأول من دروس أصول وقواعد الفقه في موقعه، 28/ 5 / 2000م، رابطة الموقع: http://www.nabulsi.com/blue/ar/te.php?art=9851

[2] انظر: شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص 73.

وفي التعريفات الفقهية: أن المُعاملات: "تطلق على مجموع الأحكام الشرعية المتعلِّقة بأمر الدنيا باعتبار بقاء الشخص كالبيع والشراء والإجارة وغيرها".[1]

فالشريعة ليست منحصرة في العبادات كما يعتقده بعض الناس، بل تشمل العبادات والمعاملات، وتطبيق الشريعة الإسلامية لا يعني تطبيق أحكام الحدود والعقوبات فقط، بل تطبيق أحكام الشريعة كلها، وإنما أحكام الحدود والعقوبات جزء صغير منها وليس كلها.

ومما يدل على ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ (النساء: 58-59)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ ﴾ (الجاثية:18-19).

وهكذا يتمحض الأمر ، فإما شريعة الله ، وإما أهواء الذين لا يعلمون ، وليس هنالك من فرض ثالث، ولا طريق وسط بين الشريعة المستقيمة والأهواء المتقلبة ، فعلى المسلمين أن يتبعوا الشريعة وحدها، ويدعوا الأهواء كلها، وعليهم ألا ينحرفوا عن شيء من الشريعة إلى شيء من الأهواء.[2]

فعلى المسلمين أن يطبقوا الشريعة الإسلامية بما استطاعوا، مع اعتقادهم بأنهم على حق وعلى صراط مستقيم إلى سعادة الدنيا والآخرة، كما أمر الله تعالى نبيه الكريم بقوله﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤٣﴾﴾ (الزخرف: 43).

2 -بيان تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على قدر الإمكان

الشريعة تنقسم إلى قسمين من حيث إمكانية التطبيق والتنفيذ:

أ- قسم لا يطبقه إلا الدولة أو من ينوب عنها من الحكومات والسلطات، مثل إقامة الحدود والعقوبات، حيث لا يمكن لأي إنسان كشخص أن ينفذها، بل لا يجوز له ذلك، لأن ذلك سيؤدي إلى الفوضى والاضطراب في المجتمع، وشريعة الله بريئة من ذلك، وهذا القسم من الشريعة نسبته صغيرة بالنسبة إلى الشريعة الإسلامية كلها.

---

[1] البركتي، محمد عميم، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2003م، ص 209.

[2] انظر: قطب، في ظلال القرآن، المجلد السادس، ص3229.

ب- قسم يمكن تطبيقه دون الدولة، بل لا يحتاج إلى الدولة في تطبيقه في كثير من الأحيان، وهذا القسم له نسبة كبيرة في الشريعة الإسلامية، وله مجالات واسعة، مثل أمور العبادات و المعاملات والأخلاق، حيث إن المسلمين يتولون تطبيقه في حياتهم اليومية، وقد يكون كل فرد منهم يطبقه على حدة مثل العقيدة والصلاة والصوم، وقد يكون تطبيقه يحتاج إلى مساعدة بعضهم بعضا مثل صلاة الجمع وحج بيت الله الحرام وبناء المساجد وإقامة مؤسسات تعليمية أو خيرية لنشر العلوم الشرعية ورعاية المحتاجين من المسلمين وما إلى ذلك.[1]

أما بالنسبة للأقليات المسلمة في الصين فالقسم الأول من الشريعة الإسلامية لا يمكن لها تطبيقه، لأن السلطة ليست في يدها، وهي تعيش كمواطنة في الدولة التي لا تطبق الشريعة الإسلامية ولا تحكم بها، فلا يمكن ولا يجوز لها أن تخالف قانون الدولة، حتى وإن كان هذا القانون يخالف الشريعة الإسلامية.

فتطبيق الشريعة الإسلامية بالنسبة للأقليات المسلمة لا يكون إلا في القسم الثاني منها، بل هو محصور في مجال لا يخالف قانون الدولة التي تعيش فيها، وأما ما يخالف قانون الدولة فلا تستطيع تطبيقه كالقسم الأول، فحكمه حكم ما فوق طاقتها وقدرتها، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ (البقرة: 286).

فيجب على الأقليات المسلمة أن تطبق الشريعة الإسلامية على قدر الإمكان في إطار قانون الدولة، فلا تكلف أن تطبق الأحكام الشرعية كلها، إذ لا تقدر على ذلك، وقد يؤدي ذلك إلى مشاكل خطيرة تجعلها في حرج وخطورة، ولكن مع ذلك، لا يجوز لها أن تترك كل الأحكام الشرعية اعتذارا بأنها أقلية تعيش في دولة غير مسلمة، بل عليها أن تطبق منها ما في قدرتها وطاقتها، سواء أكانت نسبته كبيرة أم صغيرة، فهي تطالب أن تطبق هذه النسبة المقدورة عندها بلا عسر ولا حرج.

ومن الأحكام الشرعية التي يمكن تطبيقها للأقليية المسلمة الصينية:

---

[1] انظر : الريسوني، أحمد، ماذا يعني تطبيق الشريعة الإسلامية ، برنامج الشريعة والحياة،2001 / 07 / 01، موقع الجزيرة نت ، وقت الزيارة ساعة 30 : 21 ، 2016/ 10 / 17، رابطة الموقع :

http://www.aljazeera.net/programs/religionandlife/2004/6/3/%d9%85%d8%a7%d8%b0%d8%a7-%d9%8a%d8%b9%d9%86%d9%8a-%d8%aa%d8%b7%d8%a8%d9%8a%d9%82-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%b1%d9%8a%d8%b9%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%b3%d9%84%d8%a7%d9%85%d9%8a%d8%a9

أ - أحكام الطعام والشراب :

للأقلية المسلمة أن تطبق أحكام الطعام والشراب في حياتها اليومية، فيمكن لها أن تختار ما أحل الله تعالى من الأطعمة والأشربة، وتترك وتتجنب ما حرم الله منها، هذا في الظروف الطبيعية، وأما في الظروف غير الطبيعية مثل الإكراه بأكل الحرام أو شربه فالضرورة تقدر بقدرها، كما قال **تعالى:**﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة : 172-173).

ومن الجدير بالإشارة هنا أن الأقليات المسلمة اليوم في الصين يمكن لها اختيار ما تريد بحرية من الأطعمة والأشربة، كما يختار غيرها من الشعب الصيني، وتجد المطاعم الإسلامية في معظم المدن الصينية، فلا صعوبة عليها أن تطبق أحكام الطعام والشراب في الحياة، وأما حالات الإكراه فقد حدثت في تاريخ الأقلية المسلمة الصينية، لكن في حالات قليلة نادرة.

ب -أحكام الزواج والطلاق :

من الأحكام الشرعية التي يمكن تطبيقها للأقلية المسلمة في الصين أحكام الزواج والطلاق، فقانون الدولة يعطي للمواطنين حرية الزواج والطلاق، فيمكن للأقلية المسلمة أن تتزوج وفق ما شرعه الله تعالى، فيختار المسلم مسلمة ولا يختار غير مسلمة ولو أعجبته، وتختارالمسلمة مسلما، ولا تختار غير مسلم ولو أعجبها، **كما قال تعالى:** ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (البقرة : 221).

وكذلك الطلاق، فالأقلية المسلمة حرّة في تطبيق هذه الأحكام أوعدم تطبيقها، ولا تتدخل فيه الحكومة، إلا إذا خالف المواطن قانون الدولة، مثل عدم بلوغ سنّ الزواج، وتعدد الزوجات، وأما تسجيل الزواج عند الهيئة الحكومية فهو أمر معقول ولازم بالنسبة للمواطنين بمن فيهم الأقلية المسلمة، فهذا لا يضرها، بل يفيدها وينفعها، إذ لا يعد الزواج شرعيا في قانون الدولة إلا إذا كان مسجلا عند الهيئة الحكومية، وجميع الحقوق المتعلقة بهذا الزواج محفوظة في القانون، وأما الزواج

غير المسجل عند الهيئة الحكومية فلا يعد زواجا شرعيا، وحقوقه غير محفوظة.

جـ- أحكام الأخلاق :

من الأحكام الشرعية التي يمكن تطبيقها للأقلية المسلمة في الصين أحكام الأخلاق والآداب، وهذا لا شك فيه، لأن الأخلاق الكريمة محبوبة ومرغوب فيها عند أصحاب الفطرة السليمة وفي المجتمعات السوية- الإسلامية وغير الإسلامية، وخاصة أن الإسلام يدعو إلى الأخلاق الفاضلة، ويمنع الرذيلة، حتى قال رسوله الكريم: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).[①] وكان خلق الرسول صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم، كما قالت عائشة رضي الله عنها:" كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾" [القلم: 4].[②] وقال تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات : 18).

فيجب على المسلم أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة الحسنة التي أمر بها الإسلام ويتعامل بها الناس، المسلمون منهم وغير المسلمين، في الحياة والدراسة والعمل وجميع النشاطات الاجتماعية، لكي يشعر غيره بكرامته واحترامه وبعظمة الإسلام وقداسته، فالأخلاق وسيلة دعوية قوية، لأن المسلم هو صورة ممثلة للإسلام، والناس يعرفون الإسلام عن طريق المسلم أو من خلال معاملتهم مع المسلم، فلو كان المسلم صاحب أخلاق سيئة لنفّر الناس عن الإسلام، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران : 159).

والآيات القرآنية عن الأخلاق والآداب كثيرة، ومنها على سبيل المثال قوله تعالى﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (12) يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات : 11-13).

---

① البيهقي، أحمد بن حسين (ت 458هـ)، السنن الكبرى، دار الك تب العلمية– بيروت ، ط 3، عام 2003م، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار، حديث رقم 20782، جـ 10 / ص 323.

② ابن حنبل، أحمد، مسند ابن حنبل، مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها، حديث رقم 24601، جـ 41 / ص 148.

فقد بيّن الله تعالى في هذه الآيات ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن مع المؤمن ومع الناس كافة، من الامتناع عن السخرية، والهمز واللمز والتنابز بالألقاب، وإساءة الظن وتتبع عورات الناس ومعايبهم، والغيبة والنميمة، ووجوب المساواة بين الناس، واعتقاد أن معيار التفاضل والتمييز هو التقوى والصلاح وكمال الأخلاق.[1]

وأما مشكلة نقص إرشاد العلماء المتفقهين في الدين فهي مشكلة لا تعالج إلا بجهود مبذولة من الأقليات المسلمة الصينية أنفسهم في إعداد العلماء ورفع مستوياتهم وقدراتهم، وكذلك تحتاج إلى مساعدات من المسلمين علمائهم وعوامهم في العالم الإسلامي، وهذه النقطة سأحدث عنها في الفصل الرابع من هذه الرسالة، إن شاء الله.

وإلى هنا تم هذا الفصل بحمد الله تعالى، ويمكننا أن نلخص ما توصلنا إليه فيما يلي:

1- الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق، فالعقيدة أصل والشريعة والأخلاق فرعان عن العقيدة، وهذه الأقسام الثلاثة تكون دائرة الإسلام، حيث لا تنفرد إحداها عن الأخرى.

2- وجوب تعميم العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتصحيح ما لا يصح مما ينتشر بين المسلمين، وتطهيرها من جميع المؤثرات غير الإسلامية التي تعارض الإسلام.

3- الشريعة قسمان: العبادات والمعاملات، فأما العبادات فهي أركان الإسلام، لا بد من أدائها حسب المطلوب في الشريعة، ولا يمكن إسقاطها بالحيل، ولا نيابة النفس عن غيرها في أدائها.

4- أحكام الشريعة الإسلامية قسمان: قسم لا تطبقه إلا الدولة أو ما يقوم مقامها في تطبيقه وهو الحدود والعقوبات، وقسم يطبقه المسلمون أنفسهم فردا أو جماعة، فيجب على الأقليات المسلمة أن يطبقوا أحكام الشريعة ويلتزموا بالتعاليم الإسلامية على قدر الاستطاعة.

---

[1] انظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ26 ، ص 250 .

الفصل الثاني

توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الأمور الدعوية

فيها ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدعوة الإسلامية في الصين وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

المبحث الثاني: وضع الدعاة المسلمين في الصين وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات التي تواجههم

المبحث الثالث: وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في الصين، وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

المبحث الأول

الدعوة الإسلامية في الصين وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

فيه مطلبان:

المطلب الأول: الدعوة الإسلامية في الصين وأبرز مشكلاتها

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم لحل مشكلات الأقليات المسلمة في الدعوة الإسلامية في الصين

المطلب الأول: وضع الدعوة الإسلامية في الصين وأبرز مشكلاتها

إن المسلمين في الصين تواجههم عقبات في طريق الدعوة، وبيان وضع الدعوة وأبرز مشكلاتها فيما يأتي:

أولا: وضع الدعوة الإسلامية في الصين

مرّت الدعوة الإسلامية في الصين بمراحل، ففي بداية الأمر، اقتصر نشر الإسلام فيما بين المسلمين العرب والفرس الذين قدموا إلى الصين وأقاموا فيها، ثم بدأ ينتشر بين المواطنين الأصليين شيئا فشيئا، ولكن ببطء بسبب اللغة، حيث لم يكن المسلمون الضيوف يعرفون اللغة الصينية بشكل جيّد، فهذه مرحلة مبدئية لوجود الإسلام في الصين ونشره.[①]

وفي عهد أسرة يوان المنغولية (عام 1271 – 1368م) وعهد أسرة مينغ (عام 1368 – 1644م) أسلم كثير من المنغول وأهل الصين، نتيجة لرفع مكانة المسلمين الاجتماعية والسياسية في الدولة، واهتمام المسلمين بتعلم اللغة الصينية، والتفاهم بينهم وبين المواطنين الصينيين.

وفي نهاية عهد أسرة مينغ وبداية عهد أسرة تشنغ المنشورية(عام 1644 – 1912م)، ظهر بعض العلماء المتقنين اللغتين العربية والصينية أو اللغات الثلاث مع اللغة الفارسية، وهم يستوعبون الثقافة الصينية والثقافة العربية الإسلامية، فيسعون إلى الكتابة عن الإسلام باللغة الصينية وشرح الإسلام بالصينية، لتقريب فهم الإسلام للشعب الصيني، وترك هؤلاء العلماء مؤلفات كثيرة أسست للدراسة الإسلامية في الصين، ولعبت دورا كبيرا في نشر الإسلام وتطور شؤونه، وبذلك يمكن للصينيين أن يدرسوا الإسلام باللغة الصينية مباشرة، فهذه المرحلة تعدّ عصر التدوين والتأليف بالنسبة للإسلام في الصين.[②]

ومن النصف الأخير لعهد أسرة تشنغ المنشورية حدثت ثورات المسلمين في مختلف البلاد ضدّ سياسات الحكومة المنشورية لاضطهاد المسلمين، مما أدى إلى قتل عدد كبير من المسلمين من قبل السلطة الحاكمة فنقص عددهم بشكل كبير، وهذه الفترة فترة ظلام للدعوة الإسلامية.

[①] انظر: ما جي فونغ، انتشر الإسلام وتطوره في الصين في عهدي تانغ وسون(马志峰，论唐宋时期伊斯兰教在中国的传播与发展)، رسالة ماجستير، كلية التاريخ والثقافة – جامعة القوميات في شمال غربي الصين، عام 2009م، ص 10 ، 29.

[②] انظر: لجنة التحرير للموسوعة الإسلامية الصينية ، الموسوعة الإسلامية الصينية(中国伊斯兰百科全书)، ص705- 706

ثم جاء دور النهضة والتطور في عهد الجمهورية الوطنية (عام 1912 – 1949م)، التي أعطت لرعاياها حرية الاعتقاد الديني وحرية ممارسة الشؤون الدينية، ففي هذه الفترة حصل المسلمون على معاملة متساوية من قبل الحكومة والشعب، وتمتعوا بمكانة اجتماعية رفيعة، وخاصة في مناطق شمال غربي الصين حيث يحكمها المسلمون، وحيث سعوا إلى نهضة شؤون المسلمين وتطويرها، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وتربويا ودينيا.

وتنوعت شؤون الدعوة الإسلامية وازدهرت في هذه الفترة، فاغتنم العلماء والمفكرون المسلمون هذه الفرصة للنهضة والتطور، التي فقدتها الأقلية المسلمة الصينية منذ زمن، وأخذوا يسعون بنشاط إلى تطوير الشؤون الإسلامية المختلفة، مثل ترجمة معاني القرآن الكريم ① وكتب الحديث الشريف ② والكتب الإسلامية المختلفة، وتأليف الكتب ونشر الصحف والمجلات وفتح المدارس والدورات لتعليم العلوم الدينية وإعداد الدعاة والأئمة، ففي هذه الفترة نهضت مختلف الشؤون الإسلامية بشكل عام، وتطورت الدعوة الإسلامية وازداد عدد المسلمين.

ثم ساءت أحوال الدولة الصينية بسبب حدوث الحروب الداخلية والحروب المقاومة ضد اليابان، ولكن الدعوة الإسلامية لم تتوقف في تلك الفترة، ولو لم تكن نشيطة كما هي قبل الحرب، واستمرت الحالة إلى فترة قصيرة من تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949م، ثم كثرت الحركات السياسية التي كانت أكبرها الثورة الثقافية الكبرى والتي استمرّت عشر سنوات، وكادت تتوقف فيها النشاطات الدينية تماما، فأغلقت المساجد، وأحرقت الكتب الدينية بما فيها القرآن الكريم،

---

① ظهرت ثماني ترجمات صينية كاملة لمعاني القرآن الكريم في هذه الفترة، فالترجمة الأولى ترجمها لي تيه جينغ (李铁铮) من اللغة اليابانية، وطبعت في بكبن عام 1927 م، والترجمة الثانية ترجمها جي جيوه مي (姬觉弥)من اللغة الإنجليزية، وطبعت في شانغهاي عام 1931م، وكلاهما غيرمسلم، وأما الترجمات الثالثة والرابعة والخامسة فكلها من قبل العالم المسلم يعقوب وانغ جين جاي(王静斋)، وسميت بترجمة الألف وترجمة الباء وترجمة الجيم، وطبعت ترجمة الألف عام 1932م، وهي أول ترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم من قبل عالم مسلم صيني باللغة الصينية، وترجمة الباء عام 1943م ، وترجمة الجيم عام 1946 م، وترجمة ليو جين بياو(刘锦标)، دار شين مين للطباعة والنشر، عام1943م، ثم ترجمة يانغ جينغ شيو(杨敬修)، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، عام 1947م، وترجمة شي زي جوو (时子周)، مجلس الدراسات الإسلامية بمعهد الصين العلمية بتايوان. (انظر : لجنة التحرير للموسوعة الإسلامية الصينية ، الموسوعة الإسلامية الصينية (中国伊斯兰百科全书)، ص 172)

② في هذه الفترة، تمت ترجمة كتاب التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول لمنصور علي ناصف من قبل الشهيد يوسف تشن كه لي(陈克礼) ، وطبعت في بكين عام 1945م ، ثم طبعت ترجمة كتاب الأربعون للإمام النووي من قبل الإمام محمد بوانغ شي كيان(庞士谦)، في الشركة لاإسلامية للطباعة والنشر عام 1947م ، وبعدهما طبعت ترجمة صفوة صحيح البخاري لعبد الجليل عيسى من قبل الإستاذ ما هونغ يي(马弘毅)، دار الفجر – بكين عام 1950م .

ومات كثير من العلماء بسبب التعذيب والإيذاء، وابتعد المسلمون عن الدين الإسلامي لعدم وجود فرصة لدراسة العلوم الدينية.

وبعد انتهاء الثورة الثقافية الكبرى، عام 1978م بدأت الحكومة تحقق سياسة القوميات والديانات الموضوعة من قبل، ومنحت الشعب حق حرية الاعتقاد الديني وسمحت للمواطنين بممارسة النشاطات الدينية، فبذل المسلمون جهودا كبيرة لنهضة الإسلام في الصين، وهم يشعرون بثقل مسؤوليتهم، ويعرفون أن الفرصة ثمينة، فلا بد لهم أن يغتنموها للدعوة إلى الله ونشر الإسلام بين الناس وإعادة المسلمين إلى دينهم.

من أهم الأعمال الدعوية التي قام بها المسلمون من أجل نهضة الإسلام في الصين في هذه الفترة:

1- فتح المساجد المغلقة وبناء المساجد الجديدة:

المسجد بيت الله تعالى، وهو مركز مهم للمسلمين في الأمور الدينية والدنيوية، وخاصة للأقليات المسلمة، إذ لم يكن لها أمكنة أو مراكز مشروعة أخرى لممارسة النشاطات الدينية مثل الصلاة ودراسة العلوم الشرعية والقيام بالأعمال الدعوية، وربما لا تسمح لها الممارسات الدينية خارج المساجد، وكذلك هو رابطة يترابط بها المسلمون بعضهم ببعض.

وفيما سبق عرفنا أن الثورة الثقافية الكبرى كادت تتوفق فيها جميع النشاطات الدينية، فالمساجد في تلك الفترة إما أغلقت وإما حولت إلى مصانع أو مخازن وإما خربت، فلما نفذت السياسة الدينية من جديد بادر المسلمون إلى المساجد الباقية يفتحون أبوابها ويصلون فيها ويمارسون الشؤون الدينية، وبنوا مساجد جديدة في الأمكنة التي خربت فيها المساجد، أو التي لم تكن فيها مساجد.

ولا ندري كم مسجدا خربت في بلاد الصين أثناء فترة الثورة الثقافية الكبرى بالضبط، ولكن يمكن أن نعرف فكرة عامة عن أحوال المساجد في الصين من حيث النقص والزيادة، من خلال مقارنة أحوال منطقة شينجيانغ قبل الثورة الثقافية وبعدها، فكان في خمسينيات القرن الماضي في منطقة شينجيانغ حوالي 29500 مسجد، وفي عام 1965 بقي فيها 14100 مسجد، وفي نهاية الثورة الثقافية بقي فيها 2930 مسجد، فلما حققت السياسة الدينية عام 1978م، ازداد عدد المساجد

في منطقة شينجيانغ بسرعة، حتى بلغ 24300 مسجد تقريبا في عام 2009م.[1]

ومن هذه الأرقام يتبين لنا أن المساجد في منطقة شينجيانغ في بداية إقامة جمهورية الصين الشعبية كان عددها كبيرا، ولكن نقص فيما بعد حتى وصل إلى 2930 مسجدا في نهاية الثورة الثقافية، بمعنى أن المساجد في شينجيانغ لم يبق منها بعد الثورة الثقافية إلا % 10، وبعد تنفيذ السياسة الدينية المسامحة سعى المسلمون إلى بناء المساجد الجديدة فازداد عددها سريعا.

وبالرغم أن الأرقام السابقة أرقام المساجد في منطقة شينجيانغ، إلا أنها صورة مصغرة لأحوال المناطق الأخرى في الصين، لأن كل بلاد الصين في هذه الفترة متقاربة من حيث تأثير الثورة الثقافية الكبرى، وإن كان عدد المساجد في كل بلد منها مختلفا باختلاف كثرة عدد المسلمين فيها وقلته، أو باختلاف درجات إلتزامهم بالدين.

والمساجد المسجلة عند إدارة الأديان الحكومية في الصين 39019 مسجدا على حسب التعداد عام 2014م[2]، وقولي المساجد المسجلة عند الحكومة يعني أن هناك مساجد ومصليات لم تسجل أو لم تحصل على رخصة البناء والتشغيل، ولكنها مساجد حقيقية تلعب دور المساجد المرخّصة.

2- إقامة الدورات التعليمية المختلفة وفتح المدارس والمعاهد الدينية في داخل المساجد وخارجها لنشر العلوم الدينية وإعداد الجيل الجديد وتكوين الأئمة

المسجد مكان وحيد شرعي للأقلية المسلمة في الصين لإقامة النشاطات الدينية من حيث قانون الدولة، فيمكن لها أن تصلي فيها وتدرس العلوم الدينية وتدرّسها وتقيم فيها الدورات التعليمية والدعوية المختلفة، ففي كثير من المساجد فتحت الدورات التعليمية للأطفال في كل عطلة بين الفصلين الدراسيين، والدورات للرجال والنساء لدراسة المعلومات الدينية الضرورية، وتعليم قراءة القرآن الكريم، والمدارس أو المعاهد لإعداد الأئمة والدعاة والمعلمين.

وهذه النقطة سأتحدث عنها بالتفصيل في الفصل الرابع من هذه الدراسة إن شاء الله، ولكن

---

[1] انظر: لي شياو شيا، تغير عدد المساجد في شينجيانغ وتحليل السياسات الإدارية لها(李晓霞，新疆清真寺的数量变化及管理政策分析)، بحث في موقع 360 للمكتبة الفردية، وقت الزيارة 22\ 10 \ 2016م ، رابطة الموقع :

http://www.360doc.com/content/14/0726/10/2866722_397155287.shtml

[2] انظر: عدد المساجد في الصين(中国清真寺的数量)، موقع المسلمون في الصين، وقت الزيارة 22 \ 10 \ 2016م ، رابطة الموقع :

http://www.2muslim.com/forum.php?mod=viewthread&tid=701772&page=1

الجدير بالإشارة أن بلاد الصين كبيرة واسعة، وقد تكون منطقة تختلف عن منطقة أخرى في مادة من مواد القانون أو في قوة تنفيذها، فعلى سبيل المثال: إقامة الدورات التعليمية خارج المساجد ممكنة في بعض المناطق، وممنوعة في المناطق الأخرى، وحتى إنها ممنوعة في داخل المساجد في بعض المناطق، فأحوال الأقليات المسلمة مختلفة من منطقة إلى منطقة، فتعمل كل منها على الدعوة الإسلامية حسب ظروفها وقدراتها.

3- التعريف بالإسلام ونشر العلوم الشرعية لعامة الناس عن طريق الوسائل المختلفة

من أهم الأعمال الدعوية التي أنجزتها الأقلية المسلمة الصينية في هذه الفترة التعريف بالإسلام ونشر العلوم الشرعية لعامة الناس، وذلك عن طريق ترجمة الكتب الإسلامية وتأليفها، وإصدار الصحف والمجلات وإقامة المحاضرات.

ومع ظهور الإنترنت وانتشاره في السنوات الأخيرة، فتح المسلمون مواقع الإنترنت، وقد كان لها دور كبير في الدعوة الإسلامية وحصلت على نتائج جيدة.

في هذه السنوات تتحسن الأحوال الدينية في الصين بشكل عام، ولو لم تبلغ إلى ما يجب البلوغ إليه، وهي بحمد الله تعالى تتطور وتتقدم إلى ما يحبه الله تعالى ويحبه المسلمون.

ومما يدل على ذلك أن الإسلام بدأ ينتشر بين الشعب الصيني، فأسلم بعض منهم بعد معرفة الإسلام، وقام الباحث سونغ كي يوان (song qi yuan) بالبحث عن أسباب إسلام قومية هان، [1] وذلك عن طريق الاستبيان ومقابلة 15 مسلما جديدا من الذين أصلهم من قومية هان بمدينة بكين ، ونتيجة البحث ظهر أن أهم أسباب إسلام قومية هان في الصين ما يلي: [2]

أ- التأثر بمن حولهم من المسلمين في الحياة والدراسة والتجارة والعمل.

ب- التأثر بالوسائل الإعلامية التي تحتوى على العلوم الإسلامية مثل الكتب والصحف والمجلات والانترنت.

---

[1] قومية هان(汉族) : قومية صينية أصلية ، وهي أكبر القوميات الصينية، تحتل 92% من سكان الصين كلها تقريبا، وعددها 1.3 مليار نسمة تقريبا، بينما تحتل القوميات الخمس والخمسون الأخرى 8% من سكانها.

[2] انظر: سونغ كي يوان، دراسة الأقلية المسلمة من قومية هان – بكين نموذجا(宋启元，汉族穆斯林群体研究——以北京市为例)، رسالة ماجستير، كلية العلوم القومية والاجتماعية – جامعة القوميات المركزية ، عام 2009م، ص 13- 16 .

جـ- علاقة الحب بين الشباب والشابات من المسلمين وغيرهم، مما أدى إلى معرفتهم عن الإسلام الذي انضم إليه أحباؤهم لكي يتزوجوا من بعضهم البعض.

د- البحث المتواصل عن الدين الحق خلال القراءة والدراسة لمعالجة مشكلة ما في الحياة، مما أدى إلى الوصول إلى الاعتقاد بالإسلام.

هذا وضع الأقلية المسلمة في الصين في الأمور الدعوية، وأهم الأعمال الدعوية التي قامت بها الأقلية المسلمة الصينية من عام 1978م إلى يومنا هذا، ومن خلالها يتبين لنا تغير الأحوال الدينية وتطور الشؤون الإسلامية في الصين، ويمكن أن نشعر منها باهتمام الأقليات المسلمة بأمور دينها وحرصها على نهضته، لأنه الدين الذي اختاره الله تعالى لها وحفظه أسلافها بدمائهم ونشروه، وبدونه تذاب قوميتها في القوميات الصينية الضخمة، وإن كان اسمها باقيا.

ثانيا: أبرز المشكلات في الدعوة الإسلامية في الصين

المشكلات التي تواجه الدعوة كثيرة، وتختلف باختلاف الزمان والمكان والأشخاص، وفيما يلي عرض لأبرز تلك المشكلات:

1 - تحديد الحكومة لشؤون الدعوة الإسلامية

تقرّ حكومة الصين مشروعية وجود الإسلام في الصين، وتسمح للأقليات المسلمة أن تمارس النشاطات الدينية، إلا أنها تحدد معظمها في المساجد، فيجوز للأقليات المسلمة أن تصلي في المسجد وتقيم فيه دورات لدراسة العلوم الشرعية وغيرها من الأعمال الدعوية، ولكن لا يجوز لها القيام بهذه الأعمال خارج المسجد.

وتطبق هذه السياسة بدرجات مختلفة، ففي بعض المناطق تطبق بتساهل، فيمكن فتح دورات دينية داخل المسجد وخارجه، وفي بعض المناطق لا يمكن فتحها خارج المسجد، وفي بعض المناطق تسوء أحوالها إلى درجة منع دراسة العلوم الدينية في المسجد، ولا يسمح في المسجد إلا الصلاة فقط.

وكذلك لا تسمح الحكومة بنشر الكتب والصحف والمجلات الدينية إلا ما يوافق إرادة الحكومة، أو ما يخدم منهجها وفكرتها، أو ما يصدر من المؤسسات المعتمدة عند الحكومة، وأما ما يصدر عن غير المؤسسات المعتمدة فلا يمكن حصولها على رخصة الطباعة والنشر والتسويق، ولذلك فإنّ

معظم المطبوعات الإسلامية في الصين مطبوعات داخلية متداولة في أوساط المسلمين أنفسهم، ولا تنتشر بين غير الأقليات المسلمة.

ومنذ السنة الماضية (2016م)، بدأت سياسة الإدارة الدينية الصينية تتشدد، فتأثر بها مختلف الشؤون الإسلامية، وخاصة الشؤون الدعوية والتعليم الإسلامي.

2 ـ قلّة الاهتمام بالدعوة الإسلامية اهتماما كافيا

على الرغم أن الدعوة الإسلامية في الصين نهضت بشكل عام وتتحسن شيئا فشيئا، ولكنها لم تحصل على اهتمام كاف من الأقليات المسلمة الصينية أئمة وعواما، إذ إن الحكومة الصينية تمنع قيام مسلم أجنبي أو مؤسسة أجنبية بالدعوة الإسلامية في بلاد الصين، أو القيام بأي عمل من الأعمال الدينية، فلا تعتمد الدعوة الإسلامية إلا على الأقليات المسلمة نفسها.

ولكن مع الأسف الشديد، لا يهتم معظم المسلمين بالدعوة ونشر الدين، ويقتنعون بالوضع الحالي، ولا يفكرون في المستقبل - مستقبلهم ومستقبل دينهم، حتى يعدّ بعض أئمة المساجد الإمامة وظيفة كأيّ وظيفة دنيوية أخرى لكسب العيش، ويطيعون إدارة الحكومة تماما ولا يفكرون في نشر الدين، خاصة بعد أخذ المكافآت من قبل الحكومة.

3 ـ قلّة وضوح أهداف الدعوة الإسلامية

يشترك كثير من الناس في الدعوة إلا أن أهداف الدعوة غير واضحة عندهم، بل غير صحيحة عند بعضهم، فبعضهم يهدفون من دعوتهم إدخال الناس جميعهم في الإسلام، ويرى كل من لم يسلم عدوا، ويهدف بعضهم في دعوته إلى نشر فكرته أو مذهبه، فمن لم يكن على مذهبه فليس من جماعته، وليس على الصراط المستقيم، وهناك بعض لا يقوم بعمل من الأعمال الدعوية إلا لهدف دنيوي، أو لا يرى إلا أنه عمل عادي كأي عمل من الأعمال الدنيوية التي يكسب بها العيشة، فهذه المشكلات تؤثر على الأعمال الدعوية وأصحابها ونتائجها.

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة لحل المشكلات في الدعوة الإسلامية في الصين

فيما سبق عرضت فكرة عامة عن وضع الدعوة الإسلامية في الصين مع ذكر أهم مراحلها،

وذكرت أبرز المشكلات فيها، وفي هذا المطلب سأبحث توجيهات من القرآن الكريم لحل تلك المشكلات، وبيان ذلك الآتي:

أولا: بيان حكم الدعوة الإسلامية وأهميتها

الدعوة الإسلامية هي " تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة" على حسب تعريف محمد البيانوني،[①] وهي واجبة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الفعلية، منها قوله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ (الأحزاب: 45-46)، قال ابن عاشور: " وذكر له هنا خمسة أوصاف هي: شاهد ومبشر ونذير وداع إلى الله وسراج منير ، فهذه الأوصاف ينطوي إليها وتنطوي على مجامع الرسالة المحمدية فلذلك اقتصر عليها من بين أوصافه الكثيرة "[②]، وهي المقصود من رسالته وزبدتها وأصولها، فالدعوة إلى الله أهم صفة من صفات النبي صلى الله عليه وسلم التي من أجلها أرسله الله تعالى، كي يدعو الخلق إلى ربهم، ويأمرهم بعبادته، التي خلقوا لها، وذلك كله بإذن الله تعالى له في الدعوة وأمره وإرادته وقدره[③].

ومنها قوله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (المائدة:67)، قال سيد قطب: " إنه الأمر الجازم الحاسم للرسول- صلى الله عليه وسلم- أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه كاملاً، وألا يجعل لأي اعتبار من الاعتبارات حساباً وهو يصدع بكلمة الحق.. هذا، وإلا فما بلغ وما أدّى وما قام بواجب الرسالة".[④]

وكذلك هي واجبة على الأمة الإسلامية اتباعا لرسولها الكريم، بدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾(يوسف:108)، فأمر الله تعالى نبيه بأن يبلغهم أمره فقال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ الإشارة هنا إلى ما يدعوهم إليه من التوحيد في العبادة، فهذه الدعوة " هى سبيلي " التي أسلكها، وأدعو إليها، وأنا مستمر في الدعوة إلى أن يقبضني الله تعالى، ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يحملون عبء التكليف بهذه الدعوة والسير في سبيلها غير وانين ولا مقصرين، وهذا يدل على أن الدعوة إلى

[①] انظر: البيانوني، محمد أبو الفتح، المدخل لعلم الدعوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، عام2002م، ص 17.
[②] ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ 22، ص 52.
[③] انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 667.
[④] قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، جـ2، ص 937.

الله فرض على المؤمنين.[1]

فبين سبحانه في هذه الآية أن أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم هم الدعاة إلى الله، وهم أهل البصائر، والواجب هو اتباعه، والسير على منهاجه عليه الصلاة والسلام[2]، قال الجصاص: "وفيه الدلالة على أن على المسلمين دعاء الناس إلى الله تعالى كما كان على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك".[3]

ومنها قوله تعالى﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104)، ولفظ " من" في الآية للتبعيض، ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء وليس كل الناس علماء، وهذا يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية.[4]

وعلى هذا يجب على الأقليات المسلمة أن يوجدوا طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله تعالى، تبلغ رسالة الله تعالى، وتبين أمر الله تعالى بالطرق الممكنة.

ومن هذا تتبين أهمية الدعوة الإسلامية في مجتمعات الأقليات المسلمة التي تنتشر فيها الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد وإنكار رب العباد ، وغير ذلك من الدعوات المضللة ، فإن الدعوة إلى الله تعالى اليوم في مثل هذه المجتمعات أصبحت فرضا عاما، وواجبا على جميع المسلمين، خاصة العلماء، فيجب عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة، وبكل وسيلة استطاعوا، ويجب عليهم أن يتعاونوا من أجل أداء هذه الرسالة العظيمة بنجاح، لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله، والتشكيك في دينه، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله عز وجل.

ثانيا: تحديد أهداف الدعوة الإسلامية

لقد بين القرآن الكريم أن للدعوة الإسلامية أهدافا عظيمة، وأهمها ما يلي:

---

[1] انظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى(ت 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، جـ 7، ص 3873.

[2] ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت 1420هـ)، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الرابعة، عام 2002 م، ص 15.

[3] الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت 370هـ)، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1405هـ، جـ 4، ص 396.

[4] انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ4، ص 165، وابن باز، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، ص 15- 16.

1 -توحيد الله تعالى وعبادته

هذا هو الهدف الأكبر للدعوة الإسلامية وأصل دعوة جميع الأنبياء والرسل، فالإسلام دين رباني، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (آل عمران:19)، وهو دين التوحيد، أرسل الله تعالى جميع الأنبياء من أجله، كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(النحل:36)، قال الطبري:" يقول تعالى ذكره: ولقد بعثنا أيها الناس في كلّ أمة سلفت قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأفردوا له الطاعة، وأخلصوا له العبادة".[①]

فتوحيد الله تعالى وعبادته وحده الهدف الأكبر لدعوة الأنبياء، وهذا يتمثل في قول الأنبياء لأقوامهم: ﴿ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[②]، وقال صالح الفوزان: "هذه طريقة الرسل، أنهم أول ما يبدءون بالدعوة إلى شهادة أن لا إله إلاَّ الله، لأنها الأصل والأساس، الذي يُبنى عليه الدين، فإذا تحققت شهادة أن لا إله إلاَّ الله، فإنه يمكن البناء عليها بالأمور الأخرى، أما إذا لم تحقق شهادة أن لا إله إلاَّ الله، فلا فائدة من بقية الأمور".[③]

2 -الإصلاح

من أبرز أهداف الدعوة الإسلامية الإصلاح، فالنبوات كلها يرسلها الله تعالى لرفع الفساد، ويأتي النبي المُرسَل بمنهج يدل الناس إلى ما يصلح أحوالهم ، ويكون النبي المُرسَل هو الأسوة لتطبيق المنهج.[④]

قال السعدي: " والإصلاح هو: أن تسعى في إصلاح عقائد الناس وأخلاقهم وجميع أحوالهم، بحيث تكون على غاية ما يمكن من الصلاح، وأيضا يشمل إصلاح الأمور الدينية والأمور الدنيوية، وإصلاح الأفراد والجماعات، وضد هذا الفساد".[⑤]

---

① الطبري، تفسير الطبري، جـ 17، ص 201، وانظر: الماتريدي، محمد بن محمد (ت 333هـ)، تفسير الماتريدي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، عام 2005 م، جـ 6، ص 502.

② انظر: سورة المائدة: 72، وسورة الأعراف: 59، 65، 73، 85، وسورة هود: 50، 61، 84، وسورة المؤمنون: 23، 32، وسورة النمل: 45، وسورة العنكبوت: 16، 36، وسورة نوح: 3.

③ الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، عام 2002م، جـ 1، 107.

④ انظر: الشعراوي، محمد متولي (ت 1418هـ)، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، عام 1997م، جـ 11، ص 6622.

⑤ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 942.

ومما يدل على ذلك قول شعيب عليه السلام: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ (هود:88)، قال ابن عاشور: " أنه ما يريد مجرد المخالفة كشأن المنتقدين المتقعرين ولكن يخالفهم لمقصد سام وهو إرادة إصلاحهم".[1] وقال السعدي: "ومنها أن وظيفة الرسل وسنتهم وملتهم إرادة الإصلاح بحسب القدرة والإمكان فيأتون بتحصيل المصالح وتكميلها أو بتحصيل ما يقدر عليه منها وبدفع المفاسد وتقليلها ويراعون المصالح العامة على المصالح الخاصة".[2]

فهدف الدعوة إلى الله إصلاح الأفراد والجماعات دينيا ودنيويا، قال سيد قطب: " الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على كل فرد وكل جماعة فيه وإن خيل إلى بعضهم أن اتباع العقيدة والخلق يفوت بعض الكسب الشخصي، ويضيع بعض الفرص ، فإنما يفوت الكسب الخبيث ويضيع الفرص القذرة ويعوض عنهما كسبا طيبا ورزقا حلالا ومجتمعا متضامنا متعاونا لا حقد فيه ولا غدر ولا خصام!" [3]

3 -نشر المعلومات الصحيحة وتصحيح الصور المشوهة عن الإسلام والمسلمين

هناك هدف ثالث مهم أيضا، وخاصة في مجتمع الأقليات المسلمة التي شوهت صور الإسلام وسوأت سمعته، وهو نشر المعلومات الصحيحة وردّ الشبهات وتصحيح الصور المشوهة عن الإسلام والمسلمين، إذ إن مجتمع الأقليات المسلمة تنقصه المعلومات الصحيحة عن الإسلام في كثير من الوقت، بسبب غياب الدعوة الإيجابية عن الإسلام في المجتمع، بينما تنتشر المعلومات المنحرفة السلبية في كل أنحاء المجتمع وبوسائل مختلفة، فالدعوة الإسلامية في هذا العصر في مجتمع الأقليات المسلمة يجب عليها أن تهتم بهذه المشكلة، لكي يقبل الناس على معرفته وفهمه والتقرب منه والتفاهم مع أهله، حتى يتعاملوا معهم بود وسلام، ويدخلوا الإسلام بهداية الله تعالى.

وفي الحقيقة: إن إثارة الشبهات والشكوك عن الإسلام والتشويه والطعن فيه ليست بدعا في هذا العصر، بل هذه الشبهات كانت تثار قديما وما زالت تتكرر حتى الآن، وهي الأساليب القديمة التي

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ 12، ص 145.

[2] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 389.

[3] قطب، في ظلال القرآن، جـ 4، ص 1921.

يتخذها أعداء الله والمسلمين ليصدوا الناس عن سبيل الله، وينفروهم منه ويبعدوهم عنه، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (هود:19)، وقوله: ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ (سبأ:7–8)، فإن هؤلاء الظالمين يردون الناس عن اتباع الحقوالإيمان والطاعة وسلوك طريق الهدى الموصلة إلى الله عز وجل، ويحولون بينهم وبين الجنة، ويعدلون بالناس عن سبيل الله إلى المعاصي والشرك، فهم يريدون أن يكون طريقهم عوجا غير معتدلة حتى لا يتبعها أحد.[1]

فهؤلاء الكفار لا يؤمنون بالله ورسوله الكريم، ويشوهون صورة النبي الكريم ورسالته، ويمنعون الناس عن الإيمان به، كما قال تعالى بعد ذكر نزول العذاب على قوم لوط وقوم موسى وثمود وقوم نوح بسبب تكذيبهم بأنبيائهم، تسلية لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (الذاريات:52-53)[2]، هذه جبلة واحدة وطبيعة واحدة للمكذبين وهو استقبال واحد للحق وللرسل يستقبلهم به المنحرفون فكل نبي من أنبياء الله يقول له الكفار من قومه: ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ ، كأنما تواصوا بهذا الاستقبال على مدار القرون، وما تواصوا بشيء إنما هي طبيعة الطغيان وتجاوز الحق ، والقصد تجمع بين الغابرين واللاحقين. [3]

فرد الله تعالى الشكوك والتهم والشبهات التي أثارها الأعداء حول الرسل ورسالاتهم، ومن ذلك نفى الله تعالى عن القرآن الكريم صفة الشعر وأثبت أنه قرآن مبين تنزيل من رب العالمين، ونفى عن الرسول صفة الشاعرية والكاهنية والجنون وأثبت أنه رسول كريم، حيث قال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾(يس:69)، وقال:﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحاقة:40-43)، وقال: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ (الطور:29)، وقال ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ

---

[1] انظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ 12، ص 46، وجـ 8، ص 215، وقطب، في ظلال القرآن، جـ 3، ص 1921.- 1293 ، وجـ 5، ص 2895، وابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ 8، ص 140، وجـ 22، ص 147 – 149.

[2] انظر أيضا: الآية 6 من سورة الحجر، والآية 27 من الشعراء، والآية 36 من الصافات، والآية 14 من الدخان، والآية 39 من الذاريات، والآية 9 من القمر.

[3] انظر: قطب، في ظلال القرآن، جـ6، ص 3386.

بِمَجْنُونٍ ﴾ (التكوير: 19-22).

ومنه أمر الله تعالى نبيه الكريم برد قول المشركين إنه افترى القرآن، حيث قال: ﴿ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ (هود:35)، وأمره بقوله لهم إنه أنزله الله سبحانه وتعالى، فقال: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الفرقان:6).[1]

فلما ظل المشركون يشكون في مصدر القرآن تحداهم الله تعالى بإتيان مثله من أنفسهم وهم بلغاء عرب، فيطلب منهم إتيان مثله من غير تعيين قدر معين، حيث قال: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (الطور:33)، ولما عجزوا أن يأتوا بمثله، أرخى لهم العنان مرة أخرى، قال:﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (هود:13)، فلما عجزوا ولم يستطيعوا أرخى لهم العنان، وخفف عليهم المؤنة فاكتفى منهم بسورة واحدة، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (يونس:38)، ولكن القوم لم يراوحوا مكانهم، فتحداهم وكانت المرة الأخيرة أن يأتوا بسورة تشبه القرآن، ولو من وجه من الوجوه، فقال سبحانه: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة:23).[2]

فكل هذه وغيرها تبين لنا أن نشر المعلومات الصحيحة عن الإسلام ورد الشبهات حوله وإزالتها مطلوبة في الدعوة الإسلامية، وأهداف مشروعة لا بد من الاهتمام بها.

ثالثا: ابتلاء الله من قبل الكافرين بالتضييق على الدعوة الإسلامية والصدّ عن سبيلها

إن الكفار حكومة وشعبا لا يحبون نشر الإسلام في مجتمعاتهم، لأنهم ربما يرون أنّ في ظهور الإسلام خطرا على مصالح أصحاب السلطة ورئاساتهم الباطلة، فيستعملون الوسائل المتنوعة لتحديد الدعوة الإسلامية وتضييقها ومنع نشر الإسلام في المجتمع.

هذه سنة الله تعالى في الدعوة، ومما يدل على ذلك أنه لما بعث الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم عاداه المشركون بمكة، ولم يهدأ لهم بال إلا بالتضييق على الحق وتعطيله ومنعه،

---

[1] انظر: المسند، محمد عبد العزيز، أساليب المجرمين في التصدي لدعوة المرسلين وعاقبة ذلك في ضوء القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة- بيروت، ص 279 – 314.

[2] انظر: عباس، فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، عام2015م، ص30 - 31.

فمنعوا الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من إظهار دينهم، كما قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾(العلق:9-10)، روي أن أبا جهل قال: لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأنّ على عنقه، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لو فعله لأخذته الملائكة».[1]

وكذلك منعوا الرسول صلى الله عليه وسلم تبليغ الرسالة ومنعوا وصول الدعوة إلى الناس، فكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مكة يجهر بتلاوة القرآن لإسماعه الكفار لعلهم يؤمنون به، وكانت قريش يوصي بعضهم بعضا بالتصفيق والتصفير وإنشاد الشعر ورفع الأصوات والتخليط بالخرافات، حتى يشوشوا على القارئ، ولكي يغلبوه على قراءته فيسكت، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (فصلت:26)، فإنهم علموا أن القرآن كلام الله، وأيقنوا أن كل من يسمعه ويفهمه يتبعه، وقد أدركوا ذلك بأنفسهم ولكنهم غالبتهم محبة الدوام على سيادة قومهم فتمالؤوا ودبروا تدبيرا لمنع الناس من استماعه.[2]

قال ابن عاشور: " وهذا من شأن دعاة الضلال والباطل أن يكموا أفواه الناطقين بالحق والحجة، بما يستطيعون من تخويف وتسويل وترهيب وترغيب، ولا يدعوا الناس يتجادلون بالحجة ويتراجعون بالأدلة، لأنهم يوقنون أن حجة خصومهم أنهض، فهم يسترونها ويدافعونها لا بمثلها ولكن بأساليب من البهتان والتضليل، فإذا أعيتهم الحيل ورأوا بوارق الحق تخفق ، خشوا أن يعم نورها الناس الذين فيهم بقية من خير ورشد عدلوا إلى لغو الكلام ونفخوا في أبواق اللغو والجعجعة لعلهم يغلبون بذلك على حجج الحق ويغمرون الكلام القول الصالح باللغو".[3]

ومن أساليب الكفار التي يتخذوها لتحديد الدعوة ومنع انتشار الإسلام منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه والسعي في خرابها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾ (البقرة:114)، "يدخل في هذا كل من منع مسجدا من مساجد الله عز وجل أن يذكر فيها اسمه، وسعى في خرابها حسيا ومعنويا، فأما خرابها الحسي فيكون بهدمها أو إغلاقها وتعطيلها، وأما خرابها المعنوي فيكون بمنع المؤمنين الصادقين من دخولها والقيام فيها، إذ إن ذلك مؤد إلى خرابها

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ((كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية))، حديث 4958، جـ 6 / ص 174.

[2] انظر: الزحيلي، التفسير المنير، جـ24، ص 218.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ 24، ص 277.

الحسي".[1]

ذلك لأن المساجد هي التي تتربى فيها الأجيال، ويتخرج فيها الرجال والأبطال، فلا غرابة أن يتسلط عليها أعداء الرسل منعا وتخريبا وتعطيلا، حسيا إن قدروا، أو معنويا لتبقى جسدا بلا روح، شامخة البنيان وخاورة الأركان.

وما فعلوا كل هذه وغيره من الإيذاء والتعذيب والقتل إلا لأجل هدف واحد، وهو منع انتشار الإسلام وإطفاء نور الله تعالى ولكن الله يريد إتمام نوره وإظهار الإسلام على الدين كله، كما بين الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (الصف:8-9)، ويرى محمد رشيد رضا: أن كل ما فعل أعداء الإسلام ضد الإسلام وإبطاله والقضاء عليه بالحرب والقتال وبإفساد العقائد والطعن يصح التعبير عنه بإرادة إطفاء النور، لأنه تمثيل لحالهم معه.[2]

هذه سنة الله في ابتلاء أهل الهداية، للتعرف على مدى قدرتهم في الثبات على الحق والإيمان، وما تتطلبه الدعوة إلى الله من عناء ومقاساة، فقد كان الأنبياء وأتباعهم من الأمم السابقة يتعرضون لمختلف الإيذاءات والمصائب والشدائد في سبيل إيمانهم والدعوة إليه، فما وهنوا لما أصابهم وما ضعفوا وما استكانوا، حتى جاءهم الفتح المبين من ربهم، كما بينه الله تعالى تسلية لرسوله الكريم والمؤمنين، حيث قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (الفرقان:31)، وقال ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (البقرة:214)، فكل ما أصاب الأنبياء والمؤمنين في سبيل الدعوة من مختلف الإيذاءات روحيا وجسديا من ابتلاء الله لخلقه، فيجب على المؤمنين ودعاتهم خاصة أن يثقوا بأن الإسلام كالهواء للبشر، فلا تستطيع جهة أن تبطله وتمنعه عن الناس، لأنه دين الله تعالى، وهو يريد إتمام نوره وإظهاره على الدين كله، ولو كره المشركون والكافرون في

---

[1] المسند، محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، أساليب المجرمين في التصدي لدعوة المرسلين وعاقبة ذلك في ضوء القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، أصله بحث الماجستير من قسم القرآن وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص 331 – 332، وانظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 63.

[2] انظر: رضا، محمد رشيد (ت 1354هـ)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب،عام 1990م، جـ 10، ص 333- 334.

العالم جميعا.

وقال النابلسي: "والحقيقة التي أتمنى أن تكون واضحة وضوح الشمس: أنه لا تستطيع في الأرض من آدم إلى يوم القيامة مهما قويت أن تفسد على الله هدايته لخلقه، وما سمح الله لهؤلاء الذين سمح لهم أن يكونوا طغاة في الأرض إلا بعد أن وظف طغيانهم لخدمة دينه والمؤمنين من دون أن يشعروا، ومن دون أن ينتبهوا ، ومن دون أن يريدوا، وبلا أجر وبلا ثواب".[1]

فكل محاولات الكفرة لإبطال دين الله تعالى ومقاومة دعوة الإسلام بالإنكار والتكذيب خائبة خاسرة، ومثلهم في إرادة إبطال الحق مثل من أراد إطفاء نور الشمس بفيه، فوجده مستحيلا ممتنعا.[2]

فعلى الداعية أن يثق بهذا ثقة يقينا، ويواصل ممارسة الدعوة الإسلامية بلا انقطاع، مع اتخاذ أنسب الأساليب والوسائل في دعوته حسب الظروف والسياسات، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وما فعل في المدينة.

---

[1] النابلسي، التفسير النابلسي، المجلد الرابع، ص161.

[2] انظر: الزحيلي، التفسير المنير، جـ28، ص 172.

المبحث الثاني

وضع الدعاة المسلمين في الصين

وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيهم

فيه مطلبان:

المطلب الأول: وضع الدعاة المسلمين في الصين وأبرز المشكلات التي تواجههم

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للدعاة المسلمين في الصين لحل مشكلاتهم

المطلب الأول : وضع الدعاة المسلمين في الصين وأبرز المشكلات التي تواجههم

وفيه نقطتان:

أولا: وضع الدعاة المسلمين في الصين

الدعاة هم ركن مهم من أركان الدعوة، ومحور أساس في الدعوة إلى الله تعالى، لأنهم ورثة الأنبياء، ينوبون عن الأنبياء في تبليغ أعظم رسالة في الوجود، ويكونون أسوة حسنة للمدعوين كما يكون الأنبياء أسوة حسنة للمؤمنين.

ومعظم الدعاة في الصين أئمة المساجد والمعلمين فيها، لأنهم متخصصون في الشريعة، ولو كانت مستوياتهم مختلفة، بينما العوام لا يكون لديهم معرفة عن الإسلام إلا قليلا هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن للأئمة والمعلمين منابرللدعوة ونشر العلوم الدينية، وأما غيرهم فليس لهم منبر للدعوة، ولو كانت لديهم رغبة وقدرة، ومن هذا تتبين أهمية الأئمة والمعلمين في المساجد والمدارس الإسلامية في الدعوة.

هذا إذا تحدثنا عن الدعاة من حيث ممارسة الدعوة مباشرة، وإذا وسعنا الدائرة فالدعاة يشملون جميع المشاركين في الدعوة، فيشملون الأساتذة والمعلمين والموظفين المسلمين في المؤسسات المختلفة، والكتاب والتجار والفلاحين المسلمين الذين لديهم رغبة في الدعوة وقدرة عليها، فهم مساهمون مع الأئمة والعلماء في نشر الإسلام ونهضته في الصين.

ثانيا: أبرز المشكلات لدى الدعاة المسلمين في الصين

نتيجة لقلّة التدريب التخصصي للدعاة ونقص العلم الكافي لديهم، ظهرت مشكلات عديدة عند الدعاة في الصين، وأبرزها:

1 ـ قلّة وضوح وظيفة الدعاة ومسؤوليتهم

هناك كثير من الناس يشتركون في عمل الدعوة، ولكنهم لا يفهمون وظيفتهم ولا يدركون مسؤوليتهم في الدعوة، فيعد بعض الأئمة الإمامة عملا كالأعمال العادية، فإمامته للصلاة وخطابته في الجمعة أو في مناسبة من المناسبات ليست للدعوة ونشر الدين، بل لمقتضى عمله الذي يكسب به العيش، وبالمقابل يمارس البعض الآخر الدعوة إلى الله تعالى بحماسة، ويعد هداية الناس جميعا

مسؤوليته، فإذا لم يسلم الناس بعد بذل جهوده في دعوتهم أصابه الهزيمة والتشاؤم، لأنه لم ينجح في دعوته في رأيه.

2 ـ ضعف مستوى الدعاة العلمي والتعليمي

ومن أبرز المشكلات لدى الدعاة في الصين ضعف مستوى الدعاة العلمي والتعليمي، ففي مناطق شمال غربي الصين كان معظم الأئمة والدعاة مستواهم للعلوم الشرعية جيدا، ولكن مستواهم في اللغة الصينية منخفض، لأن كثيرا منهم كانوا يدرسون العلوم الشرعية منذ صغرهم، ولم يدخلوا المدارس الحكومية لدراسة اللغة الصينية والثقافة الصينية، فلا يستطيعون أن يعبروا عما في أذهانهم من الأفكار والمعلومات، ويبلغوها لمن يحتاجها باللغة الصنية بصورة جيدة، وأما في المناطق الأخرى فلم يدرس معظم أئمة المساجد كثيرا من العلوم الشرعية، فلا يستطيعون قراءة الكتب الدينية بفهم، لضعف اللغة العربية وعدم الدراسة التخصصية بتعمق.

وفي هذا الصدد، لا بد لنا أن نذكر جماعة التبليغ التي دخلت الصين من باكستان في تسعينيات القرن الماضي، ثم انتشرت في بلاد الصين مع ازدياد المشاركين فيها، وكان لها دور كبير في الدعوة الإسلامية في الصين، وفازت بنتائج ملحوظة، وخاصة في الأرياف، ولكن أغلبية المشاركين فيها لم يدرسوا العلوم الشرعية بتخصص، ومعظمهم لا يعرفون حرفا من الحروف العربية، وهم يقومون بالدعوة الإسلامية بحماسة وبما يسمعون من الشيوخ أو القدماء من جماعة التبليغ كما يقولون.

فهؤلاء الإخوة المشاركون في الدعوة تحترم حماستهم الدينة وروحهم الدعوية، ولكن قدرتهم العلمية وكفاءتهم الدعوية غير كافية، فلا يمكنهم أن يرشدوا الناس إلى الإسلام الصحيح وهم لا يعلمون عنه علما صحيحا، وقد يقعون في خطأ أو في ضلالة بلا شعور.

3 ـ قلّة تطبيق ما يدعون إليه تطبيقا حسنا

إن من أبرز المشكلات التي وقع فيها الدعاة في الصين قلة تطبيقهم لما يدعون إليه تطبيقا حسنا، وهذا عيب عظيم ومشكلة كبيرة بالنسبة للدعوة الإسلامية، فالدعاة إذا لم يطبقوا ما يدعون إليه بقدر استطاعتهم فليس من المعقول أن يرجى تأثيرهم في المدعوين وينجحوا في دعوتهم، لأن الناس

يتأثرون بأفعال الدعاة وتصرفاتهم أكثر من تأثرهم بأقوالهم، فإذا رأوا مخالفة الدعاة لما يدعون إليه عرفوا أن هؤلاء الدعاة إما ما قالوه غير حق وإما هم كاذبون، وكلا الأمرين يؤثر سلبيا على الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للدعاة المسلمين في الصين لحلّ مشكلاتهم

فيما يأتي توجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات لدى الدعاة المسلمين في الصين كالآتي:

أولا: بيان وظيفة الدعاة ومسؤوليتهم

تقدم فيما سبق حكم الدعوة ووظيفة الداعية، الذي يرث النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله، مما يزيد ثقل المسؤولية عليه، وهنا بيان لجانب آخر من وظائف الداعية، وهذا الجانب قائم على أنّ الداعية ليس عليه الهداية، وإنما يقوم بالدعوة، والنتائج على الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور:54)[1]، وقال: ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾(آل عمران:20)، وقال: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (البقرة:272)، وقال أيضا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾(القصص:56).[2]

فالهداية ليست بيد الداعية، بل هي بيد الله تعالى، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، هذا قد بينه الله تعالى، حيث قال: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس:99)، قال سيد قطب: "ولو شاء ربك لخلق هذا الجنس البشري خلقة أخرى، فجعله لا يعرف إلا طريقاً واحداً هو طريق الإيمان كالملائكة مثلاً، أو لجعل له استعداداً واحداً يقود جميع أفراده إلى الإيمان، ولو شاء كذلك لأجبر الناس جميعاً وقهرهم عليه، حتى لا تكون لهم إرادة في اختياره".[3]

فعلى الداعية أن يعرف أن المسؤولية عليه تبليغ ما يجب عليه تبليغه، وأما الهداية فهي بيد الله سبحانه وتعالى على حسب اختيار العبد.

---

[1] انظر أيضا: الآية 20 من آل عمران، والآيتين 92 و99 من المائدة، والآية 40 من الرعد، والآيتين 35 و82 من النحل، والآية 18 من العنكبوت، والآية 17 من يس، والآية 48 من الشورى، والآية 12 من التغابن.

[2] انظر: تفسير الآيات في : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ 6 / ص 327، وجـ 12/ ص 296، وجـ 13 / ص 299، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 116، و 124، و470، والشعراوي، تفسير الشعراوي، جـ 14 / ص 8840، والزحيلي، التفسير المنير، جـ 20 / ص 132.

[3] قطب، في ظلال القرآن، جـ 3، ص 1821.

ثانيا: بيان صفات الداعي وأخلاقه

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت:33)، وهذا يقتضي أن يتحلى الداعية ببعض الصفات الجميلة والأخلاق الفاضلة الضرورية، بالإضافة إلى الأخلاق الطيبة التي يتصف بها المسلم العادي، ومن أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية:

1- الإخلاص:

الدعوة الإسلامية دعوة ربانية خالصة لله تعالى، لا يجوز أن تشوبها المصالح الدنيوية، فيجب على الداعية أن يكون مخلصا لله عز وجل، لا يريد رياء ولا سمعة، ولا ثناء الناس ولا حمدهم، ولا مصلحة دنيوية، إنما يدعو إلى الله تعالى يريد وجهه وثوابه، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ (البينة: 5)، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾(الزمر: 2-3)، قال الزحيلي: "والإخلاص: أن يقصد العبد بعمله وجه الله سبحانه، ولا يقصد شيئا آخر، والدين: العبادة والطاعة، ورأسها توحيد الله، واعتقاد أنه لا شريك له. ولهذا قال تعالى مؤكدا هذا المعنى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾، أي ألا لله العبادة والطاعة الخالصة من شوائب الشرك والرياء وغيره، وأما ما سواه من الدين فليس بدين الله الخالص الذي أمر به، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما أخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له".[1] كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».[2]

وقد جاءت آيات قرآنية تحذر ممن يبتغي مصالح الدنيا وزينتها، منها قوله تعالى:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٦﴾ (هود:15- 16)، وقوله : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝٢٠﴾(الشورى: 20)، وقوله : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ۝١٨ ﴾ (الإسراء:18)، قال القرطبي: "وهذه صفة المنافقين الفاسقين، والمرائين المداجين، يلبسون الإسلام والطاعة لينالوا عاجل

---

[1] الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ23 / ص 243.
[2] البخاري، صحيح البخاري، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، حديث 1، جـ 1 / ص 6.

الدنيا من الغنائم وغيرها، فلا يقبل ذلك العمل منهم في الآخرة ولا يعطون في الدنيا إلا ما قسم لهم"[1]

فعمل الدعوة لا يقبل إلا إذا كان خالصا لله وحده،ولذلك كان شعار الأنبياء: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء:109).[2] أي لا أسألكم أجرا ماديا ولا معنويا ولا كبيرا ولا صغيرا ولا عاجلا ولا آجلا ولا أي شيء من هذا القبيل".[3]

2- العلم واليقين:

فيما سبق قلنا إن الدعوة إلى الله واجبة على الأمة الإسلامية، ولكن في حدود ما تعلم وفي حدود ما تستطيع، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (يوسف:108)، أي على علم ويقين وبرهان،[4] قال ابن القيم: " وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد أقصى يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء".[5]

فالداعية إلى الله لا بد له من يقين أنه على الحق وأن ما يدعو إليه هو الحق، ويقوم بهذا العمل الشريف بعلم ويقين في حدود علمه بقدر الإمكان، فالحديث في الدين ليس مباحا لكل نوع من الناس، فلا يجوز له أن يتكلم فيما لا علم له ولا يدعو إلى ما لا يعلم من باب أولى، ولذلك لم يرض الله تعالى من أهل الكتاب مجادلتهم في إبراهيم عليه السلام بلا علم، حيث قال: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ، ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ؟ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: 65- 66)، قال القرطبي:" في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده".[6]

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ10 / ص 235.

[2] انظر أيضا: الآية 90 من الأنعام، والآية 51 من هود، والآية 57 من الفرقان، والآيات 109 و127 و145 و164 و180 من الشعراء، و الآية 47 من سبأ و الآية 86 من ص.

[3] انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، المجلد السادس، ص333، وقطب، في ظلال القرآن، جـ 5، ص 2607.

[4] يرى الطبري: أن معناه على يقين وعليم، ويرى القرطبي: على يقين وحق، ويرى ابن كثير: على يقين وبرهان.(انظر: الطبري، تفسير الطبري، جـ 16، ص 291، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ 9، ص 274، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ 4، ص 442.)

[5] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751 هـ)، تفسير القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ، ص 332.

[6] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ 4، ص 108.

3- الصبر

من أهم صفات الداعية الصبر، الصبر على الدعوة وما يتعرض له فيها، فيكون مثابرا على الدعوة لا يقطعها ولا يمل، بل يكون مستمراً في دعوته إلى الله بقدر المستطاع وفي المجالات التي تكون الدعوة فيها أنفع وأولى وأبلغ، وكذلك لا بد له أن يكون صابرا على ما يواجهه في الدعوة من المعارضة والتشكيك والأذى والاضطهاد.

ولقد لفت رشيد رضا إلى السنة الإلهية في ذلك، وأن كل دعوة حقة لا بد أن يقوم لها معارض، لا بد أن يقوم لها ممانع ومجادل فيها ومشكك، هذه سنة الله، فيجب على الداعية أن يصبر ويثابر، مهما يواجهه أي من الموانع والصعوبات والاضطهادات والإيذاءات حتى جاء نصر الله تعالى[1] كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ (الأنعام:34).

وفي هذا المعنى وردت آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْراهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسى ﴾ (الحج: 42-44)، وقوله ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (فاطر:4)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (فاطر: 25)، وهذه الآيات تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم والدعاة بعده، وإرشاد لنا إلى سننته تعالى في الرسل والأمم أو هي تذكير بهذه السنة، وما تتضمنه من حسن الأسوة.[2]

فعلى الداعية أن يصبر متأسيا بالأنبياء والرسل عليهم السلام، كما أمر الله تعالى رسوله الكريم ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ (الأحقاف:35)، ويتقين بأن الله سينصر دينه وأن العاقبة للمتقين، كما قال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (هود: 49).

4- ضرورة موافقة العمل للقول:

ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي - بل يجب - أن يكون عليها الداعية: العمل بدعوته، وأن

---

[1] انظر: رضا، تفسير المنار، جـ 7، ص 315.

[2] انظر: الرازي، مفتايح الغيب، جـ 14، ص 293.

يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، فلا يدعو للمعروف ولا يفعله، ويستنكر المنكر ويفعله، وكثيرا ما يكون الناس أسلموا بأخلاق الدعاة ومعاملاتهم الحسنة التي تنتج عن إيمانهم والتزامهم بأوامر الإسلام ونواهيه، وخلافا لذلك، فإن الداعية إذا كان يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عن شيء ثم يرتكبه فإنه سينفر الناس عن الإسلام ويشككهم فيه، لذلك حذر الله تعالى المؤمنين من مخالفة القول للعمل ووبخهم، حيث قال: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف:2-3)، أي يا أيها الذين آمنوا لم تقولون القول الذي لا تصدّقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة أقوالكم، عظم مقتًا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون.[1]

ولذلك قال تعالى مدحا للدعاة إلى الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت:33)، أي لا أحد أحسن ممن اتصف بالخصال الثلاث : الدعوة إلى توحيد الله وطاعته وعبادته، والعمل الصالح، و اتخاذ الإسلام دينا ومنهجا ومذهبا، فللدعوة إلى توحيد الله وطاعته وعبادته خير ما يقوله إنسان لإنسان، وهذا نص عام يشمل كل داعية مخلص إلى لله، سواء الداعية الأول وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمؤذنون، والقائمون بالدعوة إلى الإسلام في كل زمان ومكان بالقول أو الخطابة أو الكتابة.[2]

وإذا ما نسي الداعية هذا الخلق فعليه أن يضع نصب عينيه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في حق من يأمر الناس بالمعروف ولا يأتيه، وينهاهم عن المنكر ويأتيه :«لما أسري بي مررت برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار» قال: " فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون "[3]

كما قال تعالى موبخا لليهود: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة:44)، أي: كيف يليق بكم أن تنسوا أنفسكم ، يا أهل الكتاب، وأنتم تأمرون الناس بالبر، فلا تأتمروا بما تأمرون الناس به، وأنتم مع ذلك تتلون الكتاب، وتعلمون ما فيه على من قصّر في أوامر

---

[1] انظر: الطبري، تفسير الطبري، جـ23، ص 350، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ18 / ص 80.

[2] انظر: الزحيلي، التفسير المنير، جـ24، ص 229.

[3] أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، مسند مالك بن أنس، حدث 13421.

الله؟ أفلا تعقلون ما أنتم صانعون بأنفسكم؛ فتنتبهوا من رقدتكم، وتتبصروا من عمايتكم.[1]

فالدعوة إلى الله عمل الأنبياء، فيجب على الداعية أن يتبع طريق الأنبياء في دعوته، فمهمته التبليغ والقدوة، ولعل مهمة القدوة أخطر وأبلغ من مهمة التبليغ، [2] فإن أراد النجاح في الدعوة إلى الله، فعليه أن يعمل بما يقول ويطبق ما يدعو إليه، فتكون معاملته كعبادته وسريرته كعلانيته، وظاهره كباطنه، ويكون إماما وقدوة للمدعوين.

---

[1] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ 1، ص 246.

[2] انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، المجلد الثاني، ص 44.

المبحث الثالث

وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في الصين

وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في الصين وأبرز مشكلاتها

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الصين لاستخدام الوسائل المناسبة في الدعوة إلى الله تعالى وحلّ المشكلات التي تواجهها

المطلب الثالث: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الصين لاستخدام الأساليب المناسبة في الدعوة إلى الله تعالى وحلّ المشكلات التي تواجهها

عرف عبد الكريم زيدان وسائل الدعوة بأنها: " ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر"،[1] وأما أساليبها فقد عرفها القحطاني بأنها: "العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه"،[2] وهما موضوعان من أهم ما ينبغي أن يعتني به الدعاة في ممارسة الدعوة الإسلامية.

وفي هذا المبحث سأتحدث عن وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في الصين وألخص أبرز مشكلاتها، ثم أبحث من القرآن الكريم توجيها لحل تلك المشكلات.

المطلب الأول: وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في الصين وأبرز مشكلاتها

يتكون هذا المطلب من جزءين :

أولا: وسائل الدعوة الإسلامية وأساليبها في الصين

كانت الدعوة الإسلامية في الصين معتمدة في كثير من الأحيان على الوسائل الشفوية التقليدية مثل الخطابة والدرس والمحاضرات، وأما الوسائل الكتابية فليست كثيرة، لسببين رئيسين: أحدهما انخفاض مستويات المسلمين العلمية والثقافية وقلة نسبة المثقفين منهم، والأخرى تحديد الحكومة إصدار المنشورات الدينية، وصعوبة الحصول على الرخصة للنشر والتوزيع، ونتيجة لهذا، لم تنتشر الوسائل الكتابية كثيرا، ولم تورث الكتب الإسلامية الصينية كثيرا من الزمن الماضي.

وهذا لا يعني: أن المسلمين الصينيين لم يقوموا بكتابات عن الإسلام، أو تركوا الوسائل الكتابية تماما، بل استعملوا الوسائل الكتابية للتعريف بالإسلام ونشر العلوم الشرعية لعامة الناس، وأنتجوا في ذلك الكثير والمفيد، وخاصة في الثلاثين سنة الأخيرة، ويمكننا أن نقسمها إلى الأقسام الآتية:

1 - الكتابة والتأليف:

قام العلماء المسلمون في الصين بالكتابة والتأليف لتعريف الإسلام من حيث العبادات والمعاملات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فمما كتبوه ما يعلّم المسلمين ما يجب عليهم في العقيدة والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها، غير أن هذه الكتب ليست كثيرة بشكل

[1] زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، عام 1993م، ص 429.

[2] القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، ونظر، وتطبيق، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان - الرياض، الطبعة الأولى، 1994م، ص 97.

عام.

2 - الترجمة:

تمت تسع ترجمات صينية لمعاني القرآن الكريم من قبل أكثر من مترجم في العصر الحديث[1]، بالإضافة إلى ثمان ترجمات قبل تأسيس جمهورية الصين الشعبية، وترجم تفسير ابن كثير[2]، وترجم أهم كتب الحديث الشريف مثل رياض الصالحين، [3] والكتب الستة،[4] واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي[5]، والتاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول لمنصور علي ناصف.[6]

وبالإضافة إلى ترجمة القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف تمت ترجمة بعض الكتب الإسلامية المتنوعة، فمنها ما حصل على رخصة الطباعة والنشر من قبل الحكومة وأما أكثرها فلم تحصل على الرخصة ونشرت بين المسلمين أنفسهم.

3 - إصدار الدوريات

يغتنم المسلمون الفرص للنشر عن الإسلام من خلال إصدار الصحف والمجلات، فمن الصحف أخبار المسلمين في الصين، والمرأة المسلمة، ومن المجلات مجلة الفتح، ومجلة آمين، ومجلة نحن،

---

[1] وهي: 1- ترجمة محمد مكين (马坚)، 1981م، دار العلوم الاجتماعية الصينية، وهي أشهر الترجمات الصينية لمعاني القرآن الكريم، ومختارة للطباعة والنشر من قبل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عام 1986م. 2- ترجمة يحيى لين سونغ (林松)، دار جامعة القوميات المركزية للطباعة ونشر، عام 1988م. 3- ترجمة الشمس تونغ داو جانغ (仝道章)، دار ييلين للطباعة والنشر 1989م. 4- ترجمة جوو جونغ شي (周仲羲)، الدار الإسلامي الدولي ببريطنيا، مطبوعة في سنقافور عام 1990م. 5- ترجمة شين شيا هواي (沈遐淮)، شركة شين وون فونغ للطباعة والنشر- تايوان. 6- ترجمة ما جنن وو (马振武)، دار ثقافات الأديان ببكين عام 1996م. 7- ترجمة فاطمة لي جينغ يوان (李静远)، وهي ترجمة ابنها جانغ تشنغ كيان (张承迁) باسمها، دار الصينيين في العالم – هونغ كونغ عام 2004م. 8- ترجمة ما جونغ قانغ (马仲刚)، دار ثقافات الأديان ببكين عام 2005م. 9- ترجمة ما جينغ بونغ (马金鹏)، دار الشعب للطباعة والنشر بنينشيا. وبالإضافة إلى هذه الترجمات الصينية، هناك ترجمات باللغتين الويغورية والقازاقية منشورة في منطقة شينجيانغ.

[2] مترجمه أيوب كونغ ده جيون (孔德军)، در العلوم الاجتماعية الصينية، عام 2010م.

[3] مترجمه أنس ما فونغ ده (马凤德)، طبع بدون رخصة، ونشر بين المسلمين.

[4] مترجم الصحيحين صالح كي شيوه يي (祁学义)، صدر صحيح البخاري في دار ثقافات الأديان، عام 2008م، وصدر صحيح مسلم في دار التجارة عام 2016م، وأما السنن الأربع فكل مترجمة من قبل موسى ييو تشون رين (余从仁)، صدرت في دار ثقافات الأديان، عام 2013م، وقبل هذا ترجم صحيح مسلم، وصدر في دار الثقافة الأديان عام 2009م.

[5] مترجمه نعمان ما شيان (马贤)، دار ثقافات الأديان، عام 2002م.

[6] مترجمه الشهيد يوسف تشن كه لي (陈克礼)(1920 – 1970م)، تمت ترجمته عام 1952م، ونشر مرات في هونغ كونغ وداخل الصين بدون رخصة من قبل الحكومة، وهو أول ترجمة كاملة لكتاب الحديث النبوي.

ومجلة المسلمون في الصين والمجلات الصادرة من الجمعيات الإسلامية بالمقاطعات المختلفة، مثل المسلمون في نينشيا، والمسلمون في قانسو، والمسلمون في شاندونغ.

وهذه الصحف والمجلات أكثرها دوريات داخلية، لم تحصل على رخصة من قبل الحكومة، إلا مجلة المسلمون في الصين التي تصدر من الجمعية الإسلامية بالصين.

ومع ظهور الإنترنت وانتشاره في السنوات الأخيرة، فتح المسلمون مواقع الإنترنت، ونشروا فيها المعلومات الدينية وأخبار المسلمين في الصين خاصة وفي العالم عامة، وسعوا إلى إجابة الأسئلة الواقعة أمام المسلمين وردّ الشبهات المطروحة من الأعداء وتصحيح صورة الإسلام والمسلمين المشوهة بين الناس، عن طريق الوسائل الإعلامية الداخلية والخارجية، وقد لعبت دورا كبيرا في الدعوة الإسلامية وحصلت على نتائج جيدة.[①]

وأما أساليب الدعوة فهي مختلفة من داع إلى داع آخر باختلاف مستوياتهم وكفاءاتهم علما وقدرة، فالمشاكل فيهم كثيرة، نتيجة لنقص قدرات الدعاة، ونقصان العلم الكافي عن الإسلام وأحوال المجتمع، وعدم اهتمامهم بتطوير الشؤون الدعوية.

ثانيا: أبرز المشكلات في الوسائل والأساليب الدعوية الإسلامية في الصين

1 -تأخر الوسائل الدعوية

مما سبق نتبين أن أهم الوسائل الدعوية في الصين وسائل تقليدية، وأما الإذاعة والتلفزيون فلم يلعبا دورا في الدعوة الإسلامية، لأنهما تحت إدارة الحكومة التي تستخدمهما لنشر الأفكار الشيوعية الإلحادية ولا تسمح أن تكونا خدمة لمخالفيها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تأخر المسلمون دائما عن قبول الأشياء الجديدة التي منها وسائل دعوية جديدة حديثة، بل غالبا ما يعارضونها، مما جعلهم يتأخرون كثيرا عن غيرهم.

2 -محدودية الوسائل الدعوية

بسبب تدخّل الدولة في وسائل النشر المسموعة والمرئية والمقروءة، فتحدد الحكومة الدعوة

[①] من أهم المواقع الإسلامية باللغة الصينية: المسلمون في الصين(中国穆斯林)(www.2muslim.com)، والمسلمون على الإنترنت(穆斯林在线) (www.muslimwww.com)، ونافذة الإسلام(伊斯兰之窗) (www.yslzc.com)، ورسالة الإسلام(伊斯兰使命) (www.islam.net.cn) ، و الإخوة المسلمين(穆斯林兄弟) (www.mslxd.com).

الإسلامية بتحديد وسائلها، ولا تمنح رخصة لنشر الكتب الإسلامية وإصدار الصحف والمجلات إلا ما يخدم حكمها أو ما لا يخالف منهجها ونظريتها على الأقل، فمعظم الكتب والدوريات الإسلامية منشورات غير شرعية من حيث القانون فلا يمكن عرضها في المكتبات العامة للنشر والتوزيع، وكذلك مواقع الإنترنت الإسلامية، فلا يسمح لها أن تنشر شيئا مخالفا لما تدعو إليه الحكومة، وإلا تغلقها فورا.

وأما الوسائل الحديثة الدولية من الإذاعات والقنوات الفضائية التلفزيونية ومواقع الانترنت العالمية فتحددها الحكومة أيضا، فلا يسهل للمواطنين في داخل الصين أن يشاهدوا البرامج في القنوات الفضائية الدولية ومتابعة مواقع الإنترنت الخارجية.

3 -قلّة الاهتمام بتطوير الأساليب في الدعوة

هذه مشكلة شاسعة بين الدعاة المسلمين في الصين، فهناك بعض من الدعاة يمارس الدعوة حسب ما يشاء وما يتاح لديه، لا حسب مقتضى الدعوة، ولا يهتم بالأساليب والكيفيات في الدعوة، بينما كان هناك بعض آخر يدعو إلى اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تماما، ولو كان شكليا، فيلبس القميص الباكستاني، ويأكل الطعام باليد، وهذا يؤدي إلى تمييز جماعة التبليغ من غيرها من المسلمين وغير المسلمين، وتجنب الناس لهم، وألا يتقربوا منهم.

4 -قلة مراعاة الأحوال والظروف في الدعوة

الإسلام واحد ثابت من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، ولكن أساليب عرضه مختلفة باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص والأحوال والظروف، فلا بد من مراعاة تغير الأحوال والظروف والبيئات في الدعوة الإسلامية.

ومع الأسف الشديد، هناك كثير من الدعاة ينقلون كل ما درسوا في الخارج إلى بلادهم شكلا ومضمونا، ويقومون بالدعوة دون مراعاة تغير الأحوال والظروف حولهم، علما أن الأحوال والظروف في الصين دينيا وثقافيا وسياسيا تختلف عنها في البلاد الإسلامية، فما يناسب المسلمين هناك قد لا يناسب الأقليات المسلمة في الصين، وما يمكن ممارسته هناك علانية قد لا يمكن في الصين، فكل هذه وغيرها من الأحوال والظروف والبيئات لا بد للداعي من مراعاتها، وإلا فسيصيبه

الفشل بلا شك.

5 -قلة مراعاة الأولوية في الدعوة

هناك بعض الدعاة لا يراعون الأولوية في الدعوة إلى الله، فلا يفرقون الأصول من الفروع، ولا الفرائض من النوافل، ولا يشخصون أمراض الناس فيعطونهم ما يحتاجون إليهم وما يناسبهم من العلاج، بل هناك بعض الناس لا يهتمون إلا بالمسائل الخلافية أو الشكلية، مثل صفات الله تعالى، ورفع اليدين في الصلاة، ولبس القميص الصيني أو السعودي أو الباكستاني، وإعفاء اللحية، ونقاب المرأة، وغيرها من المسائل التي قال الشيخ القرضاوي عنها: " تأكل الأوقات وتمزق الجماعات وتخلق الحزازات، وتضيع الجهود والجهاد، لأنها جهود في غير هدف، وجهاد مع غير عدو".[1]

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الصين لاستخدام الوسائل المناسبة في الدعوة إلى الله تعالى وحلّ المشكلات التي تواجهها

في هذا المطلب سأبحث توجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات في الوسائل الدعوية، ويمكن أن نقسم الوسائل الدعوية إلى أربعة أقسام كما يأتي:

1 -الوسائل القولية

القول هو الأصل في تبليغ الدعوة إلى الله، فالقرآن هو قول رب العالمين، أمر الله تعالى رسوله بتبليغه للناس، قال تعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾(التوبة:6)، وأمره الله تعالى بتبليغ رسالته للناس بكلمة ((قل))[2]، ومن هذا القبيل على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف:158)، وقوله: ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (يونس:108)، وقوله ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص:1).[3]

وكان تبليغ الأنبياء رسالاتهم بالقول المبين، وقد أرسل الله الأنبياء بلسان قومهم، فقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم:4)، وقال القرطبي:" أي بلغتهم، ليبينوا لهم أمر

---

[1] القرضاوي، يوسف، في فقه الأولويات – دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الثانية، عام 1996م، ص 21.

[2] قد وردت كلمة "قل" في القرآن 332 مرة. (انظر: منصور، أحمد صبحى، المقدمة الثانية لكتاب (قُل) فى القرآن الكريم، موقع الحوار المتمدن، رابطة الموقع: http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=399687&r=0

[3] انظر: زيدان، أصول الدعوة، ص 480.

دينهم".[1]

فالقول بأنواعه من الخطبة والمحاضرة والدرس و الحوار والمناقشة والمجادلة أصل الوسائل الدعوية وأحسنها، وأكثرها استعمالا في الدعوة إلى الله.

2 -الوسائل الكتابية

الكتابة أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى في هذا العصر، وهي إمَّا أن تكون كتابة رسائل إلى من يريد الداعي دعوتهم إلى الإسلام، ونبذ ما يخالفه، كما فعل سليمان عليه السلام لملكة سبأ، وسجله القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل:31).[2]

فمن أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ (العلق: 3-4)، وسمى الله تعالى القرآن " كتابا"، ليلفت عناية المسلمين إلى الكتابة، وقد كررت كلمة " كتاب " - مفرده وجمعه في القرآن الكريم 261 مرة،[3] بل إنه تعالى أكد أمر الكتابة بقوله: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (يس: 12)، وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ (الانفطار: 10-11)، وقوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴿١٤﴾﴾ (الإسراء: 13-14).

ولهذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن، وكان يبعث بالرسائل إلى قادة العالم في وقته، يدعوهم فيها إلى الله واعتناق دين الإسلام؛ كرسائله إلى كسرى في العراق، والمقوقس في مصر، وهرقل في الشام، وفي صحيح البخاري أن أبا سفيان بن حرب قال: إن هرقل أرسل إليه في نفر من قريش، وكانوا تجارا بالشام، فأتوه - فذكر الحديث - قال: ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ، فإذا فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله

---

[1] القرطبي، تفسير القرطبي، جـ 9، ص 340.

[2] انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، المجلد السادس، ص405.

[3] انظر: يوسف محمد خير رمضان، الكتاب في كتاب الله، مقالة منشورة في موقع محمد خير رمضان – الألوكة، عام 2016م، رابطة الموقع: http://www.alukah.net/web/khair/0/100866

أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، و: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ إلى قوله: ﴿ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(آل عمران: 64).[1]

والكتابة تشمل على تأليف الكتب وإعداد الأبحاث وكتابة المقالات عن الإسلام وترجمتها من لغة إلى لغة أخرى، ونشرها في الصحف والمجلات ومواقع الإنترنت، فكلها من الوسائل الكتابية للدعوة الإسلامية.

3 -القدوة الحسنة:

من الوسائل المهمة جدا في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام، السيرة الطيبة للداعية وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية، مما يجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره، فينظر الناس فيه معاني الإسلام فيقبلون عليها وينجذبون إليها.[2]

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21)، وقال في سورة الأنعام بعد أن ذكر عدد كبيرا من الأنبياء ووصفهم بأوصاف عظيمة: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ ﴾ (الأنعام: 90)، وقال أيضا: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: 159).

وأما موافقة العمل للقول فهي من أهم الأمور للداعية، ولذلك قرن الله تعالى الدعوة إلى الله بالعمل الصالح في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(فصلت:33)، فعلامة صدق الدعوة إلى الله هي العمل الصالح، فقرن الله تعالى الدعوة إلى الله بالعمل الصالح، فإن لم يكن مع الدعوة إلى الله عمل صالح، فلا قيمة لهذه الدعوة، ومن خلال هذه الآية يتضح أن هناك داعية إلى الله ذا عمل صالح، ولن يكون داعية مخلصا إلا إذا عمل صالحا، أي طبق بسلوكه ما دعا إليه بلسانه.[3]

---

[1] انظر: البخاري، صحيح البخاري، باب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ جـ 1، ص 6، حديث 7، وكتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله، جـ 4، ص 45، حديث 2941، وكتاب تفسير القرآن، باب قل: يا {أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله} ؟ جـ 6، ص 35، حديث 4553، وكتاب الاستئذان، باب كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب، جـ 8، ص 58، حديث 6260.

[2] انظر: زيدان، أصول الدعوة، ص 485.

[3] انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، المجلد الثامن، ص 232.

4 -وسائل التقنيات الحديثة

" الإسلام لم يجعل وسائل الدعوة أمرا محددا لا يمكن تجاوزه، بل جاء بالإطار العام لمنهج الدعوة ووسائلها، يقول الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل:125)، فالمطلوب في الدعوة هو الحكمة، ومنها استخدام الوسائل المناسبة".[1]

وفي هذا العصر الذي لا تقل الغزوات الفكرية والثقافية عن الغزوات الحربية خطرا، على المسلمين أن يبذلوا أقصى جهودهم في الدفاع عن دينهم الإسلامي، و يعدوا من أجل ذلك كل ما يستطيعون من قوة، كما أمر الله تعالى، حيث قال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال:60)، قال سيد قطب: " فهي حدود الطاقة إلى أقصاها، بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها".[2]

وقال النابلسي: " فلا بد من سلاح رادع، وهذا أمر إلهي، أي: يجب أن تعد لعدوك أعلى درجات القوة، باستفادة كل وسائل القوة، والمال قوة، والتنظيم قوة، ورفع مستوى الإنسان قوة، والمعلومات قوة، واستخدام الوسائل الحديثة قوة".[3]

الوسائل الدعوية واجبة بوجوب الدعوة، كما في القاعدة الشرعية: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"،[4] فيجب على دعاة الإسلام أن يستفيدوا من كل أنواع الوسائل الحديثة التي ظهرت وستظهر في كل عصر، يستفيدون من هذه الوسائل لإيصال دعوة الله تعالى إلى كل الناس.

وكذلك يجب عليهم أن يعرفوا الأمور والاتجاهات التي تهم الجيل المعاصر، وخاصة الشباب والفتيات ليبنوا عليها البرامج والوسائل الدعوية الموجهة إليهم، ويخاطبوهم بما يناسب عقولهم.

---

[1] الرقب، صالح، الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر– كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية بغزة، عام 2005م.

[2] قطب، في ظلال القرآن، جـ3، ص 1544.

[3] الناسبلسي، تفسير النابلسي، المجلد الرابع، ص 73.

[4] انظر: الجيزاني، محمد حسين حسن، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة الخامسة، 1427 هـ، ص 299.

المطلب الثالث: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الصين لاستخدام الأساليب المناسبة في الدعوة إلى الله تعالى وحلّ المشكلات التي تواجهها

بالإضافة إلى الوسائل، يحتاج الداعي أيضا إلى الأساليب المناسبة في الدعوة إلى الله ، وهي كيفية مباشرة التبليغ والتأثير والاستفادة من الظروف والأحوال ومعرفة النفس الإنسانية وإزالة العوائق في ممارسة الدعوة.

ظهر التوجيه القرآني للدعاة من خلال القصص التي تتحدث عن الأنبياء عليهم السلام، فهذا نوح عليه السلام يستغل جميع الوسائل المناسبة وبالأوقات المتاحة، كما قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا۝١٠﴾ (نوح: 5-10).

وموسى عليه السلام يستخدم أسلوب الشدة مرة وأسلوب اللين أخرى، بما يتناسب مع الحدث، وكذا داود وسليمان وعيسى ونبينا عليهم الصلام، وكل ذلك ليدلّ الدعاة على أن السنة في دعوة البشر واحدة، وأن السلاح الفكري أشدّ من السلاح الحقيقي، ولعل ذلك يدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ (الأنفال: 60).

وقد رسم القرآن الكريم منهجا عاما لأسلوب الدعوة إلى الله، بإرشاده للنبي صلى الله عليه وسلم والدعاة من بعده، حيث قال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(النحل:125)، قال سيد قطب: "على هذه الأسس يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها، ويعين وسائلها وطرائقها، ويرسم المنهج للرسول الكريم وللدعاة من بعده بدينه القويم ، فلننظر في دستور الدعوة الذي شرعه الله في هذا القرآن".[1]

وحسب هذا الإرشاد العام، سأبحث توجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات التي ذكرتها فيما سبق، وهذه التوجيهات هي:

---

[1] قطب، في ظلال القرآن، جـ 4، ص 2201.

أولا: التلطف مع المدعوين وإظهار الشفقة عليهم

على الداعية إلى الله تعالى أن يتلطف في مخاطبته من يدعوهم، ويظهر الشفقة عليهم والنصح لهم، وذكر القرآن الكريم لنا الوسائل التي استخدمها إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله، ومنها أسلوب الحوار الرقيق مع والده، كقوله: ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا۝ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ۝ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا۝﴾ (مريم: 43-45).

فعلى الداعية أن يستعمل في دعوته الألفاظ المرتبطة بينه وبين المدعوين أو الألفاظ الرقيقة التي تساعد على إقبال المدعو على الداعي وإصغائه لما يقول، مثل كلمة الأخ أو الصديق أو الصاحب وما إلى ذلك، كما خاطب يوسف عليه السلام الفتيين الذين دخلا معه السجن، في قوله تعالى: ﴿يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (يوسف: 39)، قال محمود المصري: **"فقد قال يوسف عليه السلام** ﴿ يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ ﴾، **ولم يقل لفظا يجرحهما حتى يستطيع إيصال دعوته المباركة لهما"**.[1]

ثانيا: مراعاة الأحوال والظروف

الدعوة تتدرج كما يتدرج الإنسان في نموه، فتبدأ صغيرة ثم تكبر، وتعترضها الشدائد التي تشدّ من عضدها، وتعطيها المناعة ضدّ ما هو أكبر، ولا نبعد إذا ما اقتصرنا بالتمثيل على ما ذكره القرآ الكريم من حال الدعوة الإسلامية.

فقد بدأ الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بأن يبدأ بنفسه:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا۝ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا۝ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا۝ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا۝﴾ (المزمل: 1-8).

ثم أمره بالتبليغ حيث أصبح عنده ذخيرة من العلم، فقال الله تعالى له: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ۝ قُمْ فَأَنذِرْ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ۝ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ۝ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ۝ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ۝ ﴾ (المدثر: 1-7).

فبرز النبي صلى الله عليه وسلم إلى قومه، وجهر بدعوته صادقا بأمره تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

---

[1] المصري، أبو عمارمحمود، يوسف الأحلام- ((قصة يوسف))، مكتبة الصفا، عام 2008م، ص 176.

ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴿٢٢٠﴾﴾ (الشعراء: 214-220)، وقوله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الحجر:94)، روي عن عبد الله بن عبيدة رضي الله عنهما أنه قال: مازال النبيّ مستخفيا حتى نزلت ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾، فخرج هو وأصحابه.[1]

ثم انهالت عليه المصائب والشدائد، ويستغل جميع الظروف فيعرض نفسه على الوافدين على البيت العتيق من الحجيج، بقوله " من يؤويني ومن ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي، وله الجنة؟"، [2] وتكون بيعة العقبة، ثم الهجرة ثم بناء الدولة، ولم يتوقف عليه السلام عن مراعاة أحوال المدعوين والظروف التي تحيط بهم حتى أتم رسالة ربه، وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا.

وذكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حكمة مراعات أحوال المدعوين وأثر التدرج في نفوس المدعوين بقبول دعوة الإسلام والاستجابة لها، إذ قالت: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا".[3]

ثالثا: التدرج في الدعوة

قال أبو هلالة: "إن التدرج هو الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى متقدمة، للبلوغ إلى الغاية المنشودة بطرق مشروعة مخصوصة". [4] فالتدرج في الدعوة هو: " التقدم بالمدعو شيئا فشيئا، للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه، وفق طرق مشروعة مخصوصة".[5]

على الرغم أنه لا توجد آية قرآنية تدعو للتدرج في الدعوة بشكل صريح ومباشر، ولكن منهج

---

[1] الطبري، تفسير الطبري، جـ 17، ص 152.

[2] أحمد، مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، حديث 14456، جـ 22/ ص 346.

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، حديث 4993، جـ 6 / ص 185.

[4] أبو هلالة، يوسف محيي الدين، التدرج بين التشريع والدعوة، دار العاصمة، الطبعة الأولى، 1412هـ، ص 7.

[5] المطلق، إبراهيم بن عبد الله، التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم (الموضوع– الوسيلة – الأسلوب – المدعو)، رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1414هـ، ص 34.

القرآن الكريم في نزوله وتشريعه ودعوته إلى الله ينطوي على مبدأ التدرج.

ويدل على ما قلت أن القرآن الكريم لم ينزل دفعة واحدة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بل يستغرق نزوله حوالي ثلاث وعشرين سنة تقريبا، وبالتالي فإن أحكام القانون الإسلامي ما شرعت دفعة واحدة، وإنما استغرق تشريعها طيلة مدة النبوة، وأن المسلمين لم يكلفوا بالتكليفات الكثيرة في بدء الإسلام، بل أخذوا بالرفق تيسيرا على نفوسهم، فجاءت التكليفات قليلة أولا، ليكون كل تكليف سابق تمهيدا لقبول التكليف اللاحق، والتشريع المكي فيما تعرض له من أحكام عملية، جاء بشكل كلي، ثم جاء التشريع المدني مفصلا لهذا الكلي.[1] فالتدرج في الدعوة إلى الله مشروع بل هو مطلوب.

ومن أحسن الأدلة على مشروعية التدرج في الدعوة تحريم الخمر، فإن القرآن لم يتطرق إلى مسألة الخمر في بداية الأمر، لأن هناك قضية أكبر من قضية الخمر وهي قضية الإيمان، لذلك ركز القرآن على تصحيح الإيمان وتثبيته في قلوب الناس، ثم بعد ذلك بدأ يتطرق إلى مسائل فروعية عملية منها مسألة الخمر، فنبه أولا إلى أنها ليست من الرزق الحسن، وأن منافعها أقل من مضارها، بقوله تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ (البقرة: 219)، ثم بعد ذلك قلّل لهم من أوقات شربها بأن نهاهم عن الإتيان إلى الصلاة وهم سكارى، بقوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ (النساء: 43)، فأصبحوا لا يشربونها إلا في المساء، ثم بعد هذه التهيئة الكاملة نزل التحريم النهائي، فقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(المائدة: 90-91).

وعندما نزل التحريم النهائي للخمر ما كان من الصحابة إلا أن أراقوها في الطرقات وحطموا أوانيها التي كانت تصنع فيها، وقد كان بعضهم عندما نزل تحريم الخمر يشربون فلما أتاهم المنادي بأن الخمر قد حرمت وضعوا فورا الكؤوس من أيديهم، وقال بعضهم: "انتهينا، انتهينا"، امتثالا لقول الله في ختام آية تحريم الخمر: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (المائدة: 91).[2]

---

[1] انظر: أبو هلالة، التدرج بين التشريع والدعوة، ص 14.

[2] انظر: أحمد، فقه التدرج في التشريع الإسلامي فهما وتطبيقا، ص 24.

وهذه الخطوات ممهدة لتحريم الخمر متدرجة في التربية الإيمانية والدعوة الإسلامية، حتى إذا جاء الأمر سهل على الناس الإتباع به، فعلى الداعية أن يراعي أحوال المدعوين، ويتدرج في الدعوة إلى الله، قال معاوية أحمد: "إن هذا المنهج هو المنهج الذي ينبغي أن يتبع في جميع الأحوال التي يراد فيها تغيير عادات مستحكمة في المجتمع، ومن سلك غيره فإنه قد لا يصل إلى مراده أبدا".[①]

رابعا: الاستمرار في الدعوة وتنويع أساليبها

وكذلك على الداعية أن يغتنم كل فرصة لتبليغ الدعوة إلى الناس وتعليم الناس وإرشادهم في كل حين وفي كل مكان، وينوع أساليبه وكيفياته في دعوته، على أمل أن تنجح هذه الأساليب فيستجاب لدعوته، اقتداء برسل الله صلوات الله عليهم، وقد تقدم الحديث عن ذلك قبل صفحات عند الحديث عن مراعاة أحوال المدعوين، ولكن المراد هنا أن لا يقع الداعية في اليأس، إذا لم تقبل دعوته من أول مرة، بل يستمر في الدعوة، وكلما فشلت وسيلة أو أسلوب استخدم أخرى لتبرأ ذمته أمام الله تعالى، وليحصل على الأجر الكبير لاقتدائه بالأنبياء عليهم السلام.

وأحسن قدوة في ذلك نوح عليه السلام، وكان يدعو قومه إلى التوحيد والعمل الصالح مرة بعد مرة، ليلا ونهارا على وجوه متنوعة ما بين مجاهرة وإظهار، وما بين إعلان وصياح بهم، وما بين إسرار فيما بينه وبينهم في خفاء، وكان يواصل دعوته لهم ولم يقطعها، على الرغم أنهم أصروا على الكفر والضلال واستكبروا عن اتباع الحق ولم يستجيبوه وعطلوا أسماعهم وأبصارهم، وهذه المراتب والتنوع في أساليب الدعوة أقصى ما يمكن للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يفعلها لتكون أنجع فيهم.[②]

خامسا: تقديم الأهم على المهم و تقديم الأصول على الفروع

إن القيم والأحكام والأعمال والتكاليف متفاوتة في نظر الشرع تفاوتا بليغا، وليست كلها في رتبة

---

① أحمد، فقه التدرج في التشريع الإسلامي فهما وتطبيقا، ص 24.

② انظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد ، (ت 1332هـ)، محاسن التأويل، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ، جـ 9، ص 323، وطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، جـ 15، ص 113.

واحدة، فمنها الكبير ومنها الصغير، ومنها الأصلي ومنها الفرعي، ومنها الأركان ومنها المكملات.[1]

فعلى الداعية أن يضع كل شيء في موضعه المناسب، ويقدم في قيامه بالدعوة ما حقه التقديم، ويؤخر ما حقه التأخير، فلا يقدم غير المهم على المهم، ولا المهم على الأهم، ولا المرجوح على الراجح، ولا المفضول على الفاضل أو الأفضل، هذا هو فقه الأولويات.[2]

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى هذا التوحيد منذ بداية نبوته، ويركز عليه دون غيره في مرحلة مكة من تبليغه، وكان يرشد معاذ بن جبل أن يبدأ بالعقيدة في الدعوة عندما أرسله إلى اليمن، حيث قال: «إنك ستأتي قوما أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب».[3]

وقد نبه الإمام ابن حجر إلى الحكمة في ذلك، فقال: " ووقعت البداءة بهما (أي الشهادتين)، لأنهما أصل الدين الذي لا يصح شيء غيرهما إلا بهما، فمن كان منهم غير موحد فالمطالبة متوجهة إليه بكل واحدة من الشهادتين على التعيين ومن كان موحدا فالمطالبة له بالجمع بين الإقرار بالوحدانية والإقرار بالرسالة".[4] ونتيجة لأهمية العقيدة في الإسلام، كان صلى الله عليه وسلم يرفض اقتراح قريش بأن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة.[5]

ولذلك على الداعية أن يعرف أحوال المدعوين ويشخص أمراضهم، ثم يعطيهم ما هو أهم لهم وأحوج إليه عندهم، فيبدأ بالأهم والأحوج للمدعوين في الدعوة إلى الله.[6]

---

[1] انظر: القرضاوي، في فقه الأولويات – دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، ص 9.

[2] عرّف يوسف القرضاوي فقه الأولويات بأنها: " وضع كل شيء في مرتبته بالعدل من الأحكام والقيم والأعمال، ثم يقدم الأولى فالأولى، بناء على معايير شرعية صحيحة، يهدي إليها نور الوحي ونور العقل". (انظر: القرضاوي، في فقه الأولويات، ص 9)

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، حديث 1496، جـ 2 / ص 128.

[4] ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، جـ 3، ص 358.

[5] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ص 661.

[6] انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 407.

سادسا: البدء بالأقرب ثم الأقرب

وبالإضافة إلى تقديم الأهم على المهم، على الداعية أن يبدأ بالأقرب من أهله في الدعوة إلى الله، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد لخص الإمام ابن القيم مراحل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بأن لها خمس مراتب:[1]

1- النبوة، فثبتت نبوته صلى الله عليه وسلم بنزول أول ما نزل عليه من القرآن الكريم.

2- إنذار عشيرته الأقربين، بقوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء:214).

3- إنذار قومه، بقوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾(الشورى:7).

4- إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة، بقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (السجدة:3).

5- إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر، بقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ:28).

فيتبين مما سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بالأقربين في دعوته، وهم عشيرته الأقربين، ثم قومه من أهل أم القرى ومن حولها، ثم العرب كلها، ثم جميع الناس في العالم، فهذه سنة رسول الله في الدعوة، ينبغي اتباعها لمن يمارس الدعوة إلى الله، ويرجو نتيجة جيدة فيها.

وإلى هنا تم هذا الفصل من البحث بحمد الله تعالى، ويمكننا أن نلخص ما توصلنا إليه فيما يلي:

1- الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء ورسالتهم التي أرسلهم الله تعالى من أجلها، وهي واجبة على المسلمين، ولها أهداف سامية، فعلى الدعاة أن يستوعبوا هذه الأهداف، ويؤدوا واجباتهم أداء حسنا، مع العلم بأن المسؤولية عليهم هي تبليغ ما يجب عليهم تبليغه، وأما الهداية فبيد الله سبحانه وتعالى.

2- على الداعية أن يتحلى بالأخلاق السامية والصفات الحميدة، التي من أهمها: الإخلاص والعلم واليقين والصبر والعمل بما يدعو إليه.

3- لم يجعل الإسلام الوسائل الدعوية أمرا محددا لا يمكن تجاوزه، لذلك يجب على الدعاة أن

---

[1] انظر:ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة- بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون، عام 1994م، جـ 1، ص 84.

يستفيدوا من كل الوسائل الحديثة التي ظهرت وستظهر في كل عصر، لإيصال دعوة الله تعالى إلى كل الناس.

4- على الدعاة أن يهتموا بأساليب الدعوة إلى الله، لكي يحصلوا على النتائج المرجوة من دعوتهم، فعليهم التلطف مع المدعوين وإظهار الشفقة عليهم، ومراعاة الأحوال والظروف، ومراعاة الأولويات، والتدرج في الدعوة، واستمرار الدعوة وتنويع أساليبها.

الفصل الثالث

توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في أمور المعاملات

فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع إخوانهم المسلمين وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

المبحث الثاني: معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع غير المسلمين وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

المبحث الثالث: معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع الحكومة وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

الفصل الثالث

توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في أمور المعاملات

الإنسان مدني بالطبع، فلا بد له من النشاط الاجتماعي و التعامل مع الآخرين لضمان بقائه واستمرار حياته، لأن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل جميع حاجاته اليومية، فلا يمكن أن تتم حياة البشر دون معاملة بعضهم مع بعض[1].

والإسلام دين سماوي، لا تقتصر شريعته على العبادات، بل تشمل المعاملات أيضا، معاملة المرء مع نفسه وأهله وجيرانه وزملائه، ومعاملته مع إخوانه المسلمين ومع غير المسلمين الذين يعيشون معه في مجتمع واحد، ومع الحكومة التي يعيش تحت إدارتها، حتى قيل: الدين المعاملة[2].

وسأقصر البحث في هذا الفصل على المعاملات الاجتماعية التي تجمع المسلمين في الصين مع بعضهم ومع غيرهم، وعلى هذا أقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع إخوانهم المسلمين وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

المبحث الثاني: معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع غير المسلمين وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

المبحث الثالث: معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع الحكومة وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

وفيما يأتي بيان ذلك، إن شاء الله.

---

[1] انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون – بيت الفنون والعلوم والآداب، جـ 1، ص 67.

[2] عبارة " الدين المعاملة" عبارة متداولة على ألسنة الناس، يقال إنها حديث نبوي، ولكن الشيخ الألباني ذكرها في مقدمة المجلد الخامس من سلسة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأفاد بأنها لا أصل لها في السنة النبوية. (انظر: الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح (ت1420هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى،عام 1992 م، جـ 5 ، ص 11.)

المبحث الأول

معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع إخوانهم المسلمين

وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

فيه مطلبان:

المطلب الأول: وضع معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع إخوانهم المسلمين والمشكلات فيها

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الصين لحل المشكلات في معاملة المسلمين بعضهم مع بعض

المطلب الأول: وضع معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع إخوانهم المسلمين والمشكلات فيها

من خصوصيات الأقليات المسلمة قلة العدد وضعف النفوذ، وهاتان النقطتان تقتضيان أن تتحد الأقليات المسلمة أكثر وتتضامن بعضها مع بعض وتتعاون فيما بينها، لكي تستطيع أن تعيش في مجتمع أكثرية أهله غير مسلمة مع الحفاظ على هويتها المسلمة.

والأقليات المسلمة في الصين تتعامل مع بعضها البعض تعاملا أخويا طيبا بشكل عام، إلا أن هناك عنصرين سلبيين يؤثران في معاملة المسلمين بعضهم مع بعض، وهي:

1 –القومية:

كانت الأقليات المسلمة في الصين تسمى "هوي هوي"(Hui hui) أو "هوي مين"(Hui min)، وكان هذا الاسم يشمل كل من يعتقد بالإسلام، ولا يفرق بينهم من حيث العرق والقومية [①]، حتى جاء تمييز القوميات لسكان الصين عام 1953م بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية [②]، حيث فرقت الأقليات المسلمة إلى عشر قوميات مسجلة عند الحكومات، مكتوبة على بيانات أفراد الأسرة وبطاقات هوياتهم.

وهذه القوميات العشر تتفرق في أماكن شتى من بلاد الصين بشكل عام، إلا أن ستًّا منها تتجمع في منطقة شينجيانغ، ولها لغات قومية خاصة، وهي قوميات الويغور والقازاق والطاجيك والأوزبك وقرغيز والتتار[③]، وتتجمع قوميتا دونغ شيانغ وباوآن في مقاطعة قانسو[④]، ولكل منهما لغة قومية شفوية غير مكتوبة، وتتجمع قومية سالار في مقاطعة تشنهاي[⑤]، ولها لغة قومية شفوية أيضا، وأما قومية هوي

[①] انظر: لجنة التحرير للموسوعة الإسلامية الصينية، الموسوعة الإسلامية الصينية (中国伊斯兰百科全书)، ص 230.

[②] قبل عام 1953م، لم تحص القوميات الصينية بالضبط، حتى ترى حكومة الصين الوطنية أن أهل الصين جميعهم أمة واحدة متكونة من خمسة عناصر: عنصر هان وعنصر مان (المنشورية) وعنصر المنغول وعنصر هوي (المسلمة) وعنصر زانغ (التبت)، ولا تعترف بوجود القوميات، ولكنها تحترم القوميات عقائدها وعاداتها وتقاليدها، وتتعامل معها بالمساواة.(انظر: بحوث في تمييز القوميات ودراستها، شي ليان جو (民族识别与民族研究，施联朱)،دار جامعة القوميات المركزية للنشر، ص3، ودراسة نظريات القوميات وسياساتها في مختلف العهود في الصين، جيا هاي دونغ(中国历代民族理论民族政策研究，贾海东)، دار جامعة القوميات المركزية للنشر، ص623- 624)

[③] انظر: الموسوعة الإسلامية الصينية (中国伊斯兰百科全书) ، ص 199 - قومية القازاق (哈萨克族)، وص 230 - قومية الويغور(维吾尔族)، وص 289- قومية قرغيز(柯尔克孜族)، وص 542 - قومية الطاجيك(塔吉克族)، وص 544 - قومية التتار(塔塔尔族)، وص 588 - قومية الأوزبك(乌兹别克族)

[④] انظر: الموسوعة الإسلامية الصينية، ص 90 – قومية باوآن (保安族)، وص 136 – قومية دونغ شيانغ (东乡族).

[⑤] انظر: الموسوعة الإسلامية الصينية، ص 460 – قومية سالار (撒拉族).

فهي الأكبر عددا من بين القوميات المسلمة، والأوسع انتشارا في أنحاء بلاد الصين، وليس لها لغة قومية خاصة، بل تتكلم اللغة الصينية كأغلبية السكان الصينيين.

وبالإضافة إلى هذه القوميات المسلمة العشر، يوجد من القوميات الأخرى نسبة صغيرة من المسلمين، منهم من يتكلم اللغة القومية الخاصة، ومنهم من يتكلم اللغة الصينية.

ونتيجة لتمييز القوميات ووجود الموانع اللغوية، كانت معاملة كل قومية من الأقليات المسلمة تنحصر أكثر على أهل نفس القومية ، ولا تبالي بما يتصل بقومية أخرى، خاصة بين القوميات التي تتكلم لغاتها القومية الخاصة في منطقة شينجيانغ وبين القوميات التي تتكلم اللغة الصينية.

2 التعصب المذهبي

تنتسب الأقليات المسلمة الصينية إلى أهل السنة إلا قليلا منها ينتسب إلى الشيعة، وفيها فرق – كما تقدم في الفصل الأول – وأهمها القديم والإخوان وشي داو تانغ والسلفية بالإضافة إلى الطرق الصوفية، ومن ناحية الفقه كان معظم المسلمين في الصين يتبعون المذهب الحنفي، وتوجد في منطقة شينجيانغ نسبة صغيرة تتبع المذهب الشافعي، وفي السنوات الأخيرة دخل المذهب الحنبلي إلى الصين مع دخول الفكرة السلفية.[1]

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الصين لحل المشكلات في تعاملهم مع بعضهم بعضا

فيما سبق عرفنا وضع معاملة الأقليات المسلمة في الصين بعضها لبعض، والعناصر السلبية التي تؤثر فيها، وفي هذا المطلب سأبحث من القرآن الكريم ما يوجه لها في حل تلك المشكلات.

لما قرأنا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وجدنا أن العلاقة بين المؤمنين قائمة على أساس الأخوة، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (10: الحجرات)، قال القرطبي: **"**أي في الدين والحرمة لا في النسب، ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب**"**[2].

---

[1] انظر: الوضع الديني للأقليات المسلمة في الصين في الفصل الأول من هذا البحث.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 16، ص 322.

ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا»[1].

وتقتضي هذه العلاقة الأخوية أن يعامل المسلمون بعضهم بعضا معاملة الأخوة في الأمور كلها، فيجب عليهم أن يلتزموا بصفات في معاملة بعضهم البعض، ومن أهمها:

أولا: الرحمة

لقد أرسل الله رسوله الكريم رحمة للناس كافة، ليأخذ بأيديهم إلى الهدى، كما قال تعالى: ﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ﴾ (الأنبياء:107).

وذلك أمر ينبغي الاتصاف به في كل أمور المسلم، مع نفسه، ومع والديه وأولاده، ومع صديقه ومع الحيوان، ومع الشجر والطريق...، ولا تنقصه تلك الرحمة إلا عند عدو الله تعالى، لا لذاته وإنما لأنه لا يصلح معه إلا ذلك، فإذا صلح معه المعاهدة والصلح حرم مقاتلته والاعتداء عليه، ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ (الفتح: 29)، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾ (آل عمران: 159)،

ومن الآيات التي فيها الدلالة على أن رسالة الإسلام رحمة لكل الخلق قوله تعالى في مدح المؤمنين: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا٩﴾ (الإنسان: 8-9)، وقوله تعالى في حق الوالدين: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا٢٤﴾ (الإسراء: 24)، وقوله تعالى إذا كانا كافرين: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴾ (لقمان: 15)، وفي حق الأسرة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ١٤﴾ (التغابن: 14).

فلذلك، شبه الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالجسد الواحد، حيث قال: « مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو منه، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[2]، وقال أيضا: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس، والتناجش ونحوها، حديث 2563، جـ 4 / ص 1985.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ، حديث 6011، جـ 8 / ص 10، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة

فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته».[①]

ثانيا: المحبة:

من صفات المؤمن محبة بعضهم بعضا، فيحبون لهم ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون لهم ما يكرهون لأنفسهم، حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم:«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[②].

وأحسن قدوة لحب المؤمنين بعضهم بعضا في التعامل ما تعامل الأنصار به المهاجرين، كما وصفهم الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ۝٩﴾ (الحشر: 9).

وفي المقابل ما كان من المهاجرين إلا أن يستغفروا لإخوانهم الأنصار، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ۝١٠﴾(الحشر: 10)، قال الطبري: "وعني بالذين جاءوا من بعدهم المهاجرون أنهم يستغفرون لإخوانهم من الإنصار"،[③] ويسألون الله ألا يجعل في قلوبهم غلا للمؤمنين، لكي يكونوا محبوبين في قلوبهم.

ثالثا: التعاون على البر والتقوى

أمر الله تعالى المؤمنين بالتعاون بينهم، ولكنه حصره في البر والتقوى، ومنع التعاون على الإثم والعدوان، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ (المائدة: 2)، وقال المراغي: "البر: التوسع في فعل الخير، والتقوى: اتقاء ما يضر صاحبهفي دينه أو دنياه، والإثم: كل ذنب ومعصية، والعدوان: تجاوز حدود الشرع والعرف في المعاملة والخروج عن العدل فيها"[④].

فالمؤمنون بعضهم أولياء بعض، يتعاونون في البر والتقوى ويتناصحون فيهما، فإن رأى أحد منهم في أخيه خللا، أرشده إلى إقامته، وإن رأى ضعفا في عبادته نصحه بتقوية عبادته، لأن الأمر

والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث 2586، جـ 4 / ص 1999.

① مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، حديث 1955، جـ 3 / ص 1548.

② البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث 13، جـ 1 / ص 12.

③ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 10، ص 746.

④ المراغي، تفسير المراغي، جـ 6، ص 45.

بالمعروف والنهي عن المنكر من خصائص المؤمن [1]، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ (التوبة: 71)، وكما وصف المؤمنين الناجحين في سورة العصر، حيث قال: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ۝٣﴾ (العصر: 3).

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالكفّ عن أعدائهم الألداء إذا دخلوا في الدين، فقال: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ﴾ إلى أن قال: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ۝١١﴾ [التوبة: 7-11].

رابعا: الاتحاد بالاعتصام بحبل الله تعالى وعدم التفرق

ومن مقتضيات الأخوة اتحاد المسلمين، واجتماعهم على الحق، وعدم التفرق والاختلاف، لأن الجماعة نجاة والفرقة هلكة، فحذر الله تعالى المؤمنين من التفرق والاختلاف كما هو الحال في اليهود والنصارى، حيث قال:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران:105).

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالاعتصام بحبل الله تعالى، ونهى عن التفرق، حيث قال:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران: 103). فالذي يجمعهم هو حبل الله، وحبل الله هو القرآن الكريم وهو الإسلام، فمن تمسك بحبل الله نجا، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (آل عمران : 101)، وأكد الله تعالى الأمر بكلمة ((جميعا))، فلها معنى دقيق، أي أنتم لا تقطفون ثمار الاعتصام إلا إذا كنتم جميعا تعتصمون بحبل الله، فإذا كانت الأكثرية لا تعتصم بحبل الله، والأقلية تعتصم به، فقد تنجو الأقلية، لكنها لا تأخذ ثمرة هذا الاعتصام الكلية.[2]

إن الأخوة المعتصمة بحبل الله نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده، لذا ذكر الله تعالى المؤمنين بحالهم في الجاهلية، إذ كانوا أعداء فألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانا، وشبه هذه النعمة بإنقاذهم من النار التي كادوا يقعون فيها، كما قال الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ (آل عمران: 103).

---

[1] انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، المجلد الرابع، ص214.

[2] انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، المجلد الثاني، ص150- 152.

فعلى الأقليات المسلمة أن يحرصوا على الاتحاد والألفة، فيعتصموا بحبل الله جميعا، ويتحدوا كبناء واحد مرصوص، ويتركوا ويتجنبوا كل ما يمنع الاعتصام والاتحاد من التعصبات القومية والعنصرية والمذهبية، ويرجعوا جميعا إلى منهج الله تعالى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (المائدة :14)، في هذه الآية قاعدة دقيقة جدا، وهي حينما ينسون منهج الله، تنشأ العداوة والبغضاء، وينشأ الحقد والحسد، وينشأ البغي والعدوان، وتقوم هوّة بين الناس، ويكون بأس الناس بينهم ويمزقون ويشرذمون، ولو طبقوا منهج الله جميعا، لكانت المحبة والألفة والمودة.[1]

خامسا: الإصلاح بينهم عند الخلاف والنزاع

لا تخلو العلاقات بين الأقليات المسلمة من وقوع الخلاف والنزاع، فالشيطان ينزع بينهم، ولهذا فقد أمر الله تعالى المسلمين بالإصلاح بين المتنازعين، فإذا رفض أحد الطرفين وجب على الآخرين مقاتلته حتى يرضى بالصلح، وعندها يقوم المسلمون بالإصلاح بينهم بالقسط، قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾ (الحجرات: 9-10).

ويرى النابلسي أن الاقتتال في الآية له معنيان، أحدهما القتل، والآخر الخصومة، وهي قد تفضي إلى القتال، فأي قتال وأية خصومة بين المؤمنين ينبغي أن تحل بالطريقة المذكورة في الآية[2].

فيجب على المؤمنين الإصلاح بين كل أخوين متنازعين، وأن يتقوا الله في هذا الإصلاح وفي كل الأمور، بأن يلتزموا الحق والعدل، ولا يحيفوا ولا يميلوا لأحد الأخوين، فإنهم إخوانكم، والإسلام سوّى بين الجميع، فلا تفاضل بينهم ولا فوارق إلا بالتقوى[3]، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات:10).

مما سبق نتبين أن العلاقة بين المؤمنين علاقة أخوية، فهم إخوة في الدين ويجمعهم أصل واحد،

[1] انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، المجلد الثاني، ص150 - 151.

[2] أنظر: النابلسي، تفسير النابلسي، المجلد الثامن، ص564.

[3] انظر: الزحيلي، التفسير المنير، جـ23، ص 239.

وهو الإيمان والإسلام، فيجب على المسلمين أن يعاملوا بعضهم بعضا تعامل الإخوة الأشقاء، فيتراحموا ويتحابوا ويتعاونوا ويتناصروا ويتحدوا ولا يتفرقوا، ويصلحوا بينهم بالعدل إذا كان الاختلاف والنزاع، ويسعوا إلى جلب المصالح لإخوتهم ودفع المفاسد عنهم، حتى يكونوا خير أمة أخرجت للناس.

المبحث الثاني

معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع غير المسلمين

وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

فيه مطلبان:

المطلب الأول: وضع معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع غير المسلمين والمشكلات فيها

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الصين في حل المشكلات في معاملتها مع غير المسلمين

من حكمة الله تعالى اختلاف الناس في الفكر والخلق والعمل، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، كما قال تعالى: ﴿ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴾ (البقرة:253)، وقال أيضا: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (الشورى:8).

فالمعاملة مع غير المسلمين شيء طبيعي بالنسبة للمسلمين، وخاصة للأقليات المسلمة، نتيجة لظروفها وبيئاتها الخاصة، ومن هذه الناحية تظهر أهمية البحث عن هذا الموضوع.

المطلب الأول: وضع معاملة الأقليات المسلمة الصينية مع غير المسلمين والمشكلات فيها

بدأت معاملة الأقليات المسلمة مع غير المسلمين في الصين منذ دخول الإسلام في الصين، والعلاقة بين الطرفين تختلف من زمن إلى زمن آخر، وتتغير أحوال المعاملة مع تغير العلاقة بينهما في كل عصر من العصور، فتكون ودية أحيانا، وأحيانا أخرى تكون عدائية.

وفي هذا العصر، على الرغم أن هناك نسبة متطرفة صغيرة من غير المسلمين تدعو إلى معاداة المسلمين وتحرّض على إيذائهم واضطهادهم وتهميشهم، إلا أنّ الأقليات المسلمة الصينية تتعامل مع غيرهم من أهل المجتمع الصيني تعاملا وديا بشكل عام، إلا في منطقة شينجيانغ في شمال غربي الصين.[1]

ونظرا لتعرض المسلمين للاضطهادات والإيذاءات الشديدة من الحركات السياسية السابقة، كان بعض العلماء يرون أن المسلمين الصينيين يعيشون في دار حرب، فحكومة الصين وشعبها كلاهما عدو للمسلمين، ولهم أن يأخذوا أموال الحكومة والشعب في هذه الدار بأي طريقة، لأنها أموال العدو، وهي حلال للمسلمين، وهؤلاء قليلو العدد في الصين، وقلما يسمع كلامهم المسلمون.

ونتيجة لتأثير هذه الفكرة، كان بعض المسلمين يسرقون من غير المسلمين ويخادعونهفي معاملتهم معهم، وهم يعيشون في بيئة سلمية، يتمتعون فيها بحرية الحياة والديانة والدراسة والعمل، مما أدى إلى تشويه سمعة المسلمين وصورتهم، فيصيروا سارقين وكاذبين في أعين غير المسلمين، فهم لا يحبون المعاملة مع المسلمين، إلا إذا اضطروا إلى ذلك.

---

[1] شينجيانغ(Xin Jiang): منطقة مسلمة تسمى الآن منطقة شينجيانغ الويغورية ذات الحكم الذاتي، وتسمى تركستان الشرقية في المراجع والمصادر العربية الإسلامية، وهذه المنطقة لها خصوصيات، فالسياسة المطبقة فيها تختلف عن السياسة في المناطق الصينية الأخرى للأسباب السياسية.

ومعاملة الأقليات المسلمة الصينية في المدن مع غير المسلمين تكون أكثر من معاملتها معهم في الأرياف، لأن المسلمين في الأرياف غالبا يسكنون في قرية مستقلة من القرى، إلا في بلد يقل فيه عدد المسلمين كثيرا، فهم يسكنون مع غير المسلمين في قرية واحدة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الحياة والعمل في الأرياف لا يقتضيان معاملة المسلمين مع غيرهم كثيرا ، خلافا للمسلمين في المدن، حيث إنهم يخالطونهم ويشابكونهم في السكن والدراسة والعمل وفي كل جوانب الحياة، فمعاملتهم مع غير المسلمين من أهل المجتمع أكثر ملازمة وتعقيدا.

وبالإضافة إلى علاقة السكن والدراسة والعمل فهناك علاقة قرابة بين بعض المسلمين وغير المسلمين، وذلك إذا كان منهم من يعتقد بالإسلام ولا يزال أهله وأقاربه على ما كانوا عليه، أو إذا كان بين الطرفين علاقة الزواج، وتزداد هذه العلاقة بزيادة عدد المسلمين الجدد وكثرة التزاوج بين المسلمين وغير المسلمين، حتى صار موضوعا لا بد للعلماء من البحث والإرشاد فيه، لأن فيها مشاكل كثيرة، تؤثر في معاملة المسلمين مع غير المسلمين.

يمكن أن نلخص المشاكل الواقعة في معاملة المسلمين مع غير المسلمين في الصين فيما يأتي:

1 -سوء المعاملة بين الطرفين بسبب الجهل بالإسلام

الأقليات المسلمة الصينية درجات مختلفة من حيث العلم والعمل بالإسلام، يمكن أن نقسمها إلى الآتية:

أ- قسم له علم صحيح عن الإسلام، وهؤلاء يرشدهم علمهم في الحياة، ويطبقون الإسلام ما استطاعوا، وهم قلّة.

ب- قسم له علم ناقص عن الإسلام، وهؤلاء لا يعرفون من الإسلام إلا العبادات الدينية والعادات التقليدية، ويقصرونه عليها، ويظنون أن الإسلام لا علاقة له بالمعاملات في الحياة، فهم يصلون، ويصومون ويتصدقون، ولكنهم يتعودون على ما ساد في المجتمع كغير المسلمين في المعاملات، فلا ترى أثر الإسلام في معاملاتهم، وهؤلاء أكثر من القسم الأول.

جـ- قسم لا يعرف عن الإسلام إلا القليل، ولا يصلون إلا صلاة الجمعة، بل صلاة العيدين، ولا يصومون، وغالبا مثل هؤلاء يبدأون يصلون ويصومون بعد كبر السن أو بعد التقاعد من العمل، وهذا

في مناطق شمال غربي الصين وبعض المناطق ذات الطابع الديني، وأما في المناطق الأخرى فمعظم الأقليات المسلمة فيها لا يصلون إلا صلاة العيدين، فمعاملاتهم في الحياة كمعاملات غير المسلمين.

د– قسم لا يعرف عن الإسلام إلا الاسم، أو أنه لا يعدّ من المسلمين إلا لأنه ولد من عائلة مسلمة، أو من عائلة قومية مسلمة، لا فرق حقيقي بين هؤلاء وبين غير المسلمين إلا عدم أكل لحم الخنزير[1]، ومثل هؤلاء كثيرون في شمال شرقي الصين وجنوبها.[2]

هذا التقسيم للأقليات المسلمة في الصين قد لا يكون علميا دقيقا، ولكن تتبين منه أحوال الأقليات المسلمة الصينية، وبالتالي نتبين منه أحوال عملها بالإسلام، لأن عمل شخص بالإسلام مرتبط بعلمه به.

أتذكر أنه في جمعة عام 2002م تقريبا، ألقيتُ خطبة الجمعة في مسجدنا، وبينت فيها الفرق بين المسلم والكافر، والفرق بين المسلم وقومية هوي (المسلمة) حسب فكرة الشيخ المودودي، ولما انتهيت من الخطبة قام إمام المسجد بتلخيص ما قلت، ونقد هذه الفكرة، وهو يرى أن قومية هوي في الصين تساوي مسلما، وأن جميع أهل قومية هوي والقوميات المسلمة الأخرى مسلمون، وتقسيم القوميات المسلمة إلى المسلم الحقيقي والمسلم الاسمي (أو غير المسلم) مكر من أعدائنا، لكي يفرق بين المسلمين ويضعفهم، فكم بقي من المسلمين بعد هذا التقسيم أو التمييز؟ وتدل الواقعة على صحة رأي إمام المسجد، حيث أن انتشار الإسلام ونهضته في الصين أكثر في داخل القوميات العشر المسلمة، فمعظم الأشخاص الذين كانوا لا يعرفون عن الإسلام إلا اسما لسبب من الأسباب، ولكن يرجعون إلى الإسلام بعد كبر سنه لصلة قوميته، فلا ينبغي لنا أن نخرج أي شخص من دائرة المسلمين بسهولة، ونقطع صلته بالإسلام، بل علينا أن نسعى إلى وصله بالإسلام وإدخاله في جماعة المسلمين من أي جهة، ومع ذلك، علينا أن نقوي الدعوة و نعمم المعلومات الدينية بينهم، والله المستعان في ذلك.

---

[1] عدم أكل لحم الخنزير هو الخط الأحمر الأدنى للأقليات المسلمة في الصين، وهو فاصل بين القوميات المسلمة والقوميات الأخرى، حيث أن كثيرا من الأقليات المسلمة قد لا يلتزمون بشريعة الإسلام، فلا يصلون ولا يصومون ويشربون الخمر، ولكنهم لن يمسوا شيئا له علاقة بلحم الخنزير.

[2] يرى المودودي أن مثل هؤلاء ليسوا مسلمين، لأن كون الشخص مسلما ليس بالاسم ولا بالولادة، بل بالعلم، علم بالعلاقة بينه وبين ربه، وعلم بالحياة على منهج ربه.(انظر: المودودي(茅杜迪，伊斯兰的基本)، ، عبد الله، أساس الإسلام ، ترجم ماي ده لين(买德麟译)، منشور داخلي بدون رخصة، عام 1992م، ص 2-5).

هذا من جهة المسلمين، أما غير المسلمين من سكان الصين فمعظمهم لا يجهلون الإسلام فحسب، بل يجهلون أي دين من الأديان، ولا يريدون معرفة أي ديانة، بل ينكرونها ويعارضونها، وهذه نتيجة لتدمير الثقافة التقليدية الصينية وتعميم الفكرة الشيوعية، وبالإضافة إلى ذلك، هناك طائفة من أعداء الإسلام والمسلمين، تستغل أي فرصة لصنع النزاعات والخصومات والتحريض على الحقد والعداوة بين المسلمين وغيرهم، وكل هذه يؤدي إلى سوء التفاهم وسوء المعاملة بين المسلمين وغير المسلمين في الصين.

2 - **العلاقات المعقدة بين الأقليات المسلمة وغير المسلمين**

مما سبق نتبين أن الأقليات المسلمة الصينية تخالط غير المسلمين في مجتمعهم في السكن والدراسة والعمل، فمعاملتها معهم متغيرة بتغير قرب العلاقة وبعدها بين الطرفين، فالعلاقة بين الأقليات المسلمة وغيرها من أهل المجتمع تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: علاقة اجتماعية بسيطة، فهذه العلاقة علاقة طبيعية بين المسلمين وغيرهم في الحياة والعمل، مثل العلاقة بين الجيران والأصدقاء والزملاء والشركاء، وبين الطلاب وأساتذتهم وبين العمال ومدرائهم، فالمعاملة بين هؤلاء معاملة بسيطة سهلة التحكم.

والنوع الثاني: علاقة عائلية معقدة، وهي علاقة ذات صلة نسب بين المسلمين وغير المسلمين، هذا إذا أسلم أحد من أفراد أسرة، ولم يسلم غيره من أهله أو العكس، أو إذا تزوج شاب مسلم بفتاة من غير المسلمين، وأسلمت هذه الفتاة، أو العكس، فهذه العلاقة بين المسلم الجديد وأهله غير المسلمين علاقة معقدة، ليست كمثل النوع الأول، فمعاملة هذا المسلم أو المسلمة مع أهله ليست كمثل معاملته مع غيرهم من غير المسلمين، إذ قد يكون عليه حقوق لأهله، وإن كانوا غير مسلمين، كما أن للمعاملة بينه وبينهم حدودا لا بد أن يراعيها في معاملته معهم، وإلا فيقع في ما يخالف عقيدته.

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الصين في حل المشكلات في معاملتها مع غير المسلمين

في هذا المطلب بيان توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة لحل المشكلات في معاملتها مع غير المسلمين:

أولا: أصل العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين علاقة إنسانية

إن أصل العلاقة بين المؤمنين وغيرهم من سكان المجتمع يظهر واضحا في قوله تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(الحجرات:13)، المقصود أن الناس متساوون لاتصالهم بنسب واحد، وكونه يجمعهم أب واحد وأم واحدة، وأنه لا موضع للتفاخر بينهم بالأنساب[1].

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ (النساء: 1)، قال الزحيلي: "كون البشرية من أصل واحد ومنشأ واحد، أبوهم آدم وآدم من تراب، فهي النفس الواحدة، ووحدتها تقتضي جعل الأسرة الإنسانية متراحمة متعاونة متحابة غير متعادية ولا متخاصمة ولا متقاطعة".[2] فالعلاقة بين الناس في الأصل الأخوة الإنسانية، وجعلهم الله تعالى شعوبا وقبائل لحكمة التعارف بينهم.

ثانيا: آداب المعاملة بين المسلمين وغير المسلمين

فيما سبق تتبين العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين أخوة إنسانية، لأن جميع الناس من أصل واحد ومن نفس واحدة، هذا هو الأصل في العلاقة بين الطرفين في الأحوال العادية، وأما في الأحوال العدائية فالعلاقة بينهما تختلف، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الممتحنة:8– 9).

في هاتين الآيتين صنفان من غير المسلمين تختلف المعاملة باختلافهما، وهما:

الصنف الأول: لم يقاتلوا المسلمين في دينهم ولم يخرجوهم من ديارهمفهذا القسم هم الذين كفروا بما جاءهم الرسول من الحق، لكنهم لم يعادوا المسلمين في دينهم لا بقتال، ولا بإخراج، ولا بمعاونة غيرهم عليهم، ولا ظاهروا على إخراجهم، فهؤلاء لم ينه الله المسلمين عن برهم والإقساط إليهم.

والصنف الثاني: قاتلوا المسلمين، وأخرجوهم من ديارهم، وظاهروا على إخراجهم، فهذا القسم نهى

---

[1] انظر: الشوكاني،، فتح القدير، دار ابن كثير- دمشق ، جـ 5، ص 79.

[2] الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ4، ص 225.

الله المسلمين عن موالاته لموقفه المعادي؛ لأن المعاداة تنافي الموالاة ولذا عقب عليه بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾، فأي ظلم بعد موالاة الفرد لأعداء أمته وأعداء الله ورسوله؟[1]

قال سيد طنطاوي: " فأنت ترى أن الآية الأولى قد رخصت لنا في البر والصلة- قولا وفعلا- للكفار الذين لم يقاتلونا لأجل ديننا، ولم يحاولوا الإساءة إلينا، بينما الآية الثانية قد نهتنا عن البر أو الصلة لأولئك الكافرين، الذين قاتلونا من أجل مخالفتنا لهم في العقيدة، وحاولوا إخراجنا من ديارنا أو أخرجوا بعضنا بالفعل- وعاونوا غيرهم على إنزال الأذى بنا"[2]، وذكر أن بعض العلماء يرون أن الآية الأولى منسوخة، ثم قال: "والذي عليه المحققون من العلماء، أن الآية محكمة وليست منسوخة، لأنها تقرر حكما يتفق مع شريعة الإسلام في كل زمان ومكان، وهو أننا لا نؤذي إلا من آذانا، ولا نقاتل إلا من أظهر العداوة لنا بأية صورة من الصور"[3].

ومن قبيل هذا قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾(آل عمران:28)، " فنهى الله تعالى عباده المؤمنين عن اتّخاذ الكافرين أولياء لقرابة أو صداقة أو جوار ونحو ذلك، يطلعونهم على أسرارهم، ويودونهم، ويقدمون مصلحتهم على مصلحة المؤمنين، وإن كان في ذلك مصلحة خاصةفالمصلحة العامة أولى وأحقّ بالمراعاة فإن كانت الموالاة والمحالفة لمصلحة المسلمين، فلا مانع منها، فقد حالف النّبي صلّى الله عليه وسلّم خزاعة، وهم على شركهم، وإنما الواجب موالاة المؤمنين بعضهم بعضها، والاعتماد عليهم في الشؤون العامة".[4]

فمن هذا نتبين أن غير المسلمين ينقسمون إلى نوعين: المسالمين للمسلمين والمحاربين لهم، فمن الطبيعي أن تختلف المعاملة للمسالمين عنها للمحاربين، ولكل منهما معاملة مناسبة، سأبين كليهما فيما بعد عن طريق بيان أهم الصفات والآداب التي يجب التحلي بها في المعاملة مع الطرفين، لكي تؤدي الرسالة بنجاح.

---

[1] انظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، جـ8، ص 90.
[2] طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص 335- 336.
[3] طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، جـ14، ص 336.
[4] انظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ3، ص 199.

فمن أهم الصفات والآداب التي يجب التحلي بها في المعاملة بين المسلمين وغير المسلمين:

1- الرحمة للمسالمين والشدة للمحاربين

الرحمة من صفات الله سبحانه وتعالى، وأرسل رسوله الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم من أجلها، كما قال تعالى: ﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ﴾ (الأنبياء:107)، فرسالة النبي صلى الله عليه وسلم رسالة رحمة لجميع الناس، المؤمنين منهم وغير المؤمنين.

هذا في الحالة السلمية، وأما في حالة العداوة فالمؤمنون أشداء على أعدائهم، كما وصف الله تعالى صحابة الرسول رضوان الله عليهم أجمعين مدحا لهم، حيث قال: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح:29)، فهذه الآية توضح لنا أن من أبدى عداءً للمسلمين وأضمر شرًا لهم فلا بد أن يكون المسلمون أشداء عليهم– جزاء وفاقا، وأما من أبدى تعاطفا وسلما، وسواء أكان له عهد أم لا، فالمشروع في حقه أن يبر ويحسن إليه علاوة على الرحمة، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾ (الممتحنة:8)[1].

ومن هذا أمر الله تعالى نبيه الكريم ببذل الجهود في مقاومة الكفار والمنافقين، والغلظة في معاملتهم، حيث قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (التوبة:73)، ويرى النابلسي أن المنهج المتبع في الأحوال السلمية هو: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت:34)، فإذا أمكن الرد على إساءة بموقف حسن، فيجب أن تختار أفضل موقف حسن، وهذا موقف المؤمن في الأحوال العادية، وأما في الأحوال الحربية فهناك منهج آخر، فحينما تشتد المعركة، فلا بد من أن تجاهد الكفار والمنافقين جهادا أساسه القوة[2].

فمعاملة المسلمين لغير المسلمين متغيرة بتغير موقفهم من الإسلام والمسلمين، فإذا كانوا مسالمين للإسلام والمسلمين فالمسلمون مأمورون بمعاملتهم بالرأفة والرحمة، وإذا كانوا محاربين للإسلام والمسلمين كان المسلمون أشداء عليهم في المعاملة معهم.

---

[1] انظر: الطريقي، عبد الله ابن إبراهيم، التعامل مع غير المسلمين – أصول معاملتهم واستعمالهم – دراسة فقهية، دار الفضيلة – الرياض، ودار الهدي النبوي – مصر، الطبعة الأولى، 2007م، ص 15.

[2] انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، المجلد الرابع، ص218.

2- التسامح

التسامح مهم جدا في تعامل المسلمين مع غير المسلمين، وخاصة في مجتمع الأقليات المسلمة، فهو أمر لا بد منه لإبقاء جو السلام وحسن التفاهم بين الأفراد أو الجماعات مختلفة الأفكار والعقائد متباينة الآراء والمبادئ.

ومن مقتضى هداية الله تعالى في بعثة الرسل أن يكونوا مبلغين لا مسيطرين وهادين لا جبارين، لأن الناس لا يتفقون على دين، لتفاوتهم في الاستعداد، واختلافهم في الفهم والاجتهاد، فعليهم أن لا يضيقوا ذرعا بحرية الناس في اعتقادهم، فإن خالقهم هو الذي منحهم هذه الحرية ولم يجبرهم على الإيمان إجبارا وهو قادر على ذلك[1]، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس:99)، وقال الله تعالى لنبيه ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف:29)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الأنعام:108).

فعلى المسلمين أن يبلغوا ما أمروا بتبليغه، ولا يلجأوا إلى وسائل الجبر والإكراه لغير المسلمين، لا في عقائدهم ولا في آرائهم أو أعمالهم، ولا يسبوا أصنامهم، وبعد البلاغ المبين﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ (آل عمران:20).

وتجدر الإشارة هنا إلى: أن التسامح لا يعني أن نترك كل مبدأ من مبادئنا، ونصدق كل كلام يقال، أو رأي يطرح، ونقرّ كل عقيدة أو مبدأ، وكل تصرف أو موقف، وإن كان على خطأ أو باطل، فالتعايش الاجتماعي مطلوب بين المسلمين وغيرهم، أما التعايش العقدي بالرضا بكفر الكافر فهو ناقض من نواقض الإيمان، فالتعامل مع الآخر لا يعني الرضا بخطأه.

3- العدل

" العدل هو أن يلتزم الإنسان جانب الحق والقسط في كل أقواله وأعماله"[2]، قال سيد قطب عن فائدة العدل: "هو يكفل لكل فرد ولكل جماعة ولكل قوم قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل مع الهوى، ولا

---

[1] انظر: رضا، تفسير المنار، جـ 7، ص 553.

[2] طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، جـ 8، ص 220.

تتأثر بالود والبغض، ولا تتبدل مجاراة للصهر والنسب، والغنى والفقر، والقوة والضعف ، إنما تمضي في طريقها تكيل بمكيال واحد للجميع، وتزن بميزان واحد للجميع لذلك أمر الله تعالى بالعدل مع المبادئ التي تكفل تماسك الجماعة والجماعات، واطمئنان الأفراد والأمم والشعوب، والثقة بالمعاملات والوعود والعهود، حيث قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(النحل:90)". [1]

العدالة الإسلامية عدالة مطلقة، فلا بد أن تقام، ولو على النفس أو الوالدين أو الأقربين، كما أمر الله تعالى بها في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ (النساء:135).

وهي لازمة، سواء في حال السلم أم في وقت العداوة والحرب، كما قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (المائدة:8).

ولتحقيق العدل في معاملات الناس نهى الله تعالى عن ضده وهو الظلم، فكان العدل يزيد تأكيدا في المواطن التي يكثر فيها الظلم والحاجة إلى حماية الحقوق.

4- البر والإحسان وخاصة للوالدين والأقربين

يحث الإسلام على البر والإحسان وبذل المعروف والنصح لجميع الناس، إلا من حارب الله ورسوله وتربص بالمسلمين الدوائر، وأما من عداهم فالدين لا يمانع من برهم والعطف عليهم، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة:8).

فالإحسان وبذل المعروف مرغوبان لكل أحد، سواء مسلما كان أم غير مسلم، على شرط أنه يسالم مع المسلمين، ولعل أهم الذين يتعين برهم والإحسان إليهم من غير المسلمين هم الوالدان والأقربون على حسب درجات قربهم، ويقرّ الله سبحانه وتعالى بحق الوالد غير المسلم في قوله :﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ (لقمان:15)، وفي

---

[1] قطب، في ظلال القرآن، جـ 4، ص 2190 (بتصرف).

تفسير القرطبي: "والآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين، وإلانة القول والدعاء إلى الإسلام برفق"[1].

5 الوفاء بالعقود والعهود

الوفاء بالعهد يشمل كل عهد معروف، وهو ضمان لبقاء الثقة في التعاون بين الناس، فيتهدم المجتمع وتنعدم الإنسانية عند فقدانها، ولهذا يوجب الإسلام الوفاء بها ويجعل احترامها نابعا من الإيمان، وملازما لتقوى الله تعالى، ويتشدد في هذا الموضوع بشكل لا يقبل التخفيف، حتى افتتح الله تعالى سورة المائدة بجملة عهود، أخذها على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وألزمهم العمل بها، حيث قال: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (المائدة:1).

قال الطبري: " يعني أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربَّكم، والعقود التي عاقدتموها إياه، وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقًا، وألزمتم أنفسكم بها لله فروضًا، فأتمُّوها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله بما ألزمكم بها، ولمن عاقدتموه منكم، بما أوجبتموه له بها على أنفسكم، ولا تنكُثُوها فتنقضوها بعد توكيدها"[2].

ومما يدل على عناية الإسلام بالعهود مع غير المسلمين، أن أبا بكر رضي الله عنه قرأ بداية سورة التوبة على لمشركين بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الحج الأكبر، وأعلن لهم: أن الله ورسوله بريئان منهم، ولكن يستثنى منهم من له عهد مع المسلمين ولم ينقضه، قال تعالى﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ① فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ② وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ③ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ④﴾ (التوبة: 1-4)، أي أن الله بريء من المشركين، ولكن الذين عاهدتم فثبتوا على العهد فأتموا إليهم عهدهم[3].

فيما سبق ذكرنا أهم الصفات والآداب التي يجب التحلي بها في معاملة المسلمين مع غير

---

[1] القرطبي، جامع لأحكام القرآن، جـ 14، ص 64.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، جـ 9، ص 447.

[3] انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ 8، ص 71.

المسلمين، ويظهر منها رحمة الإسلام وسماحته وعدله وإرشاده للمسلمين في حالتي السلم والحرب، وعنايته بشؤونهم في جميع جوانب الحياة، فيجب على المسلمين وخاصة الأقليات المسلمة أن يلتزموا بهذه التوجيهات في المعاملة مع غير المسلمين، لكي يظهروا صورا إيجابية صحيحة للإسلام والمسلمين، ويؤدوا أماناتهم التي حملها الله عليهم إلى أهلها بنجاح، إن شاء الله.

المبحث الثالث

معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع الحكومة

وتوجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها

فيه مطلبان:

المطلب الأول: وضع معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع الحكومة والمشكلات فيها

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الصين في حل المشكلات في معاملتها مع الحكومة.

"الحكومة هي هيئة جماعية مكلفة بتأمين الإدارة السياسية للبلاد، وتنظيم وسائل هذه الإدارة وتحمل مسؤوليتها، وهي من وجهة النظر الدستورية جزء من السلطة التنفيذية".[1]

ومن سمات الأقليات المسلمة أن تعيش في مجتمع تديره حكومة غير مسلمة، وتحكمه بغير الشريعة الإسلامية، فكيف تتعامل الأقليات المسلمة مع الحكومة غير المسلمة، وهي لا يمكنها أن تنفذ شريعة الإسلام في ذلك المجتمع كإخوانها المسلمين في المجتمع الإسلامي؟ مع أنها تتمتع بحرية الاعتقاد وممارسة الشعائر حرية محدودة.

وفي هذا المبحث سأحاول تقديم فكرة عامة عن وضع معاملة الأقليات المسلمة الصينية مع الحكومة الصينية، وسأشير إلى أهم المشكلات فيها، ثم أبحث تويجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات فيها، وعلى هذا ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: وضع معاملة الأقليات المسلمة في الصين مع الحكومة والمشكلات فيها

تتغير أوضاع معاملة الأقليات المسلمة الصينية مع الحكومة الصينية في كل زمن بتغير سياسات الحكومات، فإذا كانت الحكومة تتسامح في معاملة المسلمين وتحترمهم وتعطيهم حرية الاعتقاد وحرية ممارسة الشعائر الدينية، تكون معاملة الأقليات المسلمة للحكومة سهلة ومرتاحة، وإذا كانت الحكومة تتشدد في معاملة المسلمين، وتضيق عليهم وتضطهدهم تكون معاملتها للحكومة صعبة وشاقة.

فعلى سبيل المثل، كان المسلمون يساعدون المنغوليين في الحصول على سلطة الحكم، ويساهمون في بناء الوطن، لذا تمتعوا باحترام الحكام المنغوليين،[2] ونالوا المكانة الرفيعة والمناصب العالية، ثم جاءت أسرة مينغ [3] التي تعاملت مع المسلمين بودية وتسامح، وفي هذين العهدين انتشر الإسلام في كثير من البلاد الصينية بشكل واسع، وازداد عدد المسلمين بشكل كبير.

---

[1] الكيالي، موسوعة السياسة، جـ 2، ص 567.

[2] أسرة يوان المنغولية : سلطة أسستها القومية المنغولية في المنغول عام 1206 م، ثم حكمت على الصين كلها عام 1279م، وهي أول سلطة كبرى أسستها الأقلية القومية في تاريخ الصين حيث إنها حاكمة على الصين كلها، زمن الحكم 89 سنة (1279 – 1368 م)، وعاصمتها بكين . (انظر: جي جيانغ هونغ ، تاريخ الصين(纪江红，中国通史)، دار بكين للطباعة والنشر،عام 2003م، جـ 2، ص 98-100)

[3] أسرة مينغ : السلطة الأخيرة الحاكمة على الصين الكبيرة ، التي أسسها أهل القومية الصينية الأصلية في تاريخ الصين ، زمن الحكم284 سنة (1368 – 1644 م) ، وعاصمتها ننجين أولا ، ثم بكين. (انظر: جي جيانغ هونغ، تاريخ الصين، جـ 3، ص8)

وبالمقابل، جاءت الأسرة المنشورية[①] التي يعد عهدها عهد البلاء والإيذاء والتعذيب للمسلمين، خاصة في النصف الأخير من عهد حكمها، وفي هذه الفترة كثرت الثورات الشعبية مقاومة للحكم السيئ الظالم من قبل الحكومة المنشورية، ومن بينها ثورات المسلمين في مختلف المناطق الصينية، خاصة مقاطعة يونان(Yun Nan) في جنوب الصين، ومقاطعات شانشي(Shan Xi) وقانسو(Gan Su) ونينشيا(Nin Xia) وتشنغهاي(Qing Hai) في شمال غربي الصين، ولكن هذه الثورات كلها انتهت بفشل المسلمين في نهاية الأمر، مما أدى إلى انتقام الحكومة المنشورية من المسلمين وتعذيبهم، فمنهم من سجنوا، ومنهم من قتلوا، ومنهم من أخرجوا إلى المناطق الجبلية النائية الفقيرة، ومنهم من كتموا شخصيتهم المسلمة، ومنهم من هاجروا إلى خارج الصين.[②]

وأما في العصر الحديث فكذلك هناك حكومتان متقابلتان، إحداهما جمهورية الصين الوطنية[③]، والأخرى جمهورية الصين الشعبية، فأما عهد جمهورية الصين الوطنية فيعد عصرا جديدا للنهضة والتطور للمسلمين، حيث إن الجمهورية تعد المسلمين أحد العناصر الخمسة التي تتكون منها الأمة الصينية[④]، وتضعهم في المكانة المساوية لشعوبها الأخرى، لذا كان المسلمون في هذه الفترة يتمتعون بحرية الاعتقاد بالإسلام وممارسة الشعائر الدينية، وحرية تطوير الشؤون الإسلامية المختلفة، وينالون مكانة اجتماعية لائقة بهم ويحصلون على الاحترام والتكريم من قبل الحكومة وشعبها، ففي هذا الزمن تطورت شؤونهم الإسلامية المختلفة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا

[①] الأسرة المنشورية : سلطة أسستها القومية المنشورية (إحدى الأقليات القومية)في تاريخ الصين ، زمن الحكم 276 سنة (1636 – 1912 م)، عاصمتها بكين. (انظر: جي جيانغ هونغ، تاريخ الصين، ، جـ 3، ص38-42)

[②] يوجد الآن حوالي مائة ألف من المسلمين الصينيين يتفرقون في بعض دول آسيا الوسطى وروسيا، وهم الذين هاجروا من شمال غربي الصين إلى هنا بعد فشل الثورة ضد الحكومة المنشورية، وهم يسمون بقومية دونغقان (Dong Gan)، يسكن معظمهم في كازاكستان، وقرغيزتان.(انظر: الموسوعة الإسلامية الصينية، ص 135، كلمة أهل دونغقان (东干人).

[③] جمهورية الصين الوطنية : جمهورية ديمقراطية أسسها الشعب الصيني بقيادة الحزب الوطني عام 1912م ، وأول رئيسها صونغ جونغ شان ، وعاصمتها نانجين ، وانتقلت إلى جزيرة تايوان عام 1949 م بعد فشلها في الحرب الداخلية مع الحزب الشيوعي الصيني، ومع ذلك ، دخل الإسلام إلى تايوان مع أصحاب الحزب الوطني وجيوشه، لأن منهم كثيرا من المسلمين كانوا أصحاب الحزب أو يشتغلون معهم موظفين أو جنودا. (انظر: جي جيانغ هونغ، تاريخ الصين، جـ 3، ص74. وانظر أيضا: المسلمون في تايوان، موقع موسوعة بيدو للعلوم ، رابطة:
http://baike.baidu.com/item/%E5%8F%B0%E6%B9%BE%E7%A9%86%E6%96%AF%E6%9E%97/4334016?fr=aladdin

[④] فكرة سياسية وضعها الحزب الوطني في بداية تأسيس الجمهورية، وهي تتأكد أن الأمة الصينية تتكون من القوميات الصينية المختلفة ، وكلها متساوية في الحقوق والواجبات، فعليها أن تتضامن وتتعاون بعضها مع بعض في بناء الوطن وتوحيده، وهذه العناصر الخمسة هي العنصر الصيني والعنصر المنشوري والعنصر المغولي والعنصر الإسلامي وعنصر التيبت. (انظر: التعاون بين العناصر الخمسة ، موقع موسوعة بيدو، رابطة:
http://baike.baidu.com/view/1358190.htm

وتعليميا ودعويا.

وأما جمهورية الصين الشعبية فينقسم عهدها إلى مرحلتين من حيث سياستها لإدارة الديانات، فمرحلتها الأولى من تأسيس الدولة عام1949م إلى انتهاء الثورة الثقافية الكبرى عام1976م، ففي بداية هذه المرحلة، عملت الحكومة بسياسة التسامح والودية مع أصحاب الأديان - بمن فيهم من المسلمين - وأعطى الشعب حرية الاعتقاد أوعدم الاعتقاد، واحترمت دياناتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وسمحت لهم بممارسة الشعائر الدينية، ولكن - من أجل إثبات قاعدة الدولة الجديدة، وتقوية الفكر الشيوعي- بدأ الحزب الشيوعي يعمق بث الفكر الشيوعي الإلحاديوتطبيقه بين الشعب بقوة، وأحدث من أجله الحركات السياسية المتعددة، التي منها " الثورة الثقافية الكبرى" الشهيرة[1].

وجرت الثورة الثقافية وفق وجهة النظر الشيوعية الإلحادية المضادة لجميع الأديان، فأغلقت المساجد والمراكز والمدارس الدينية، وهدمت بعضها، وحولت بعضها إلى مصانع أو مخازن، وأرسل الأئمة والعلماء المتدينين إلى المزارع أوالمصانع أوالمشروعات الثقيلة لتغيير أفكارهم عن طريق ممارسة الأعمال الثقيلة والرذيلة، واضطر الشعب جميعا إلى دراسة الأفكار الشيوعية وتطبيقها في الحياة، ومنع من ممارسة أي شعائر دينية في جميع القوميات على حدّ سواء.

وأما مرحلتها الثانية فبدأت من عام 1976م، حيث إن الحكومة الصينية اعترفت خطأ الثورة الثقافية الكبرى وخطرها، وبدأت تتخذ بالسياسة المتسامحة لإدارة القوميات والديانات، وتمنح الشعب حق حرية الاعتقاد بأي دين من الأديان أو عدم الاعتقاد به، وحرية ممارسة الشعائر الدينية.

وفي هذه الفترة احترمت الحكومة عقائد الأقليات بما فيها الأقليات المسلمة بشكل عام، وأعطتها حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينة وإقامة بعض النشاطات الدينية، وبعض الصلاحيات

---

[1] الثورة الثقافية الكبرى : حركة سياسية فكرية لمدة 10 سنوات (1966- 1976 م) ، أحدثها رئيس الحزب الشيوعي ماو تستونغ، لتطهير صفوف الحزب الشيوعي من الأفكار غير الشيوعية، وتثبيت سلطة الحزب الشيوعي، وإسقاط المخالفين، وبعد الإعلان عن الثورة الثقافية، دعا الرئيس ماو الشباب الطلاب في المدارس والجامعات أن يقوموا بالانقلاب على الزعامة الشيوعية في البلاد، واستجاب لدعوته ألوف الشباب الذين عُرفوا فيما بعد باسم الحرس الأحمر، وغرقت الصين في الفوضى التي توقفت فيها الدروس في المدارس والجامعات والإنتاج في المصانع والمزارع، وتعرض العلماء والأساتذة والسياسيون المخالفون والمتمسكون بالأديان لانتقاد الطلاب والعوام الجهلاء، وتعذيبهم وإيذائهم حتى مات كثير منهم في ذلك، فالثورة الثقافية كارثة لشعب الصين كله في تاريخها، مدمرة لجميع الثقافات الصينية التقليدية، وليست مخططة خاصة للإسلام والمسلمين كما رأى بعض المسلمين في الخارج، وسلبياتها تؤثر على الصين حكومة وشعبا تأثيرا عميقا من حيث الاجتماع والاقتصاد والأخلاق حتى اليوم. (انظر: الثورة الثقافية الكبرى، موقع موسوعة بيدو، الرابطة: http://baike.baidu.com/view/1921.htm

السياسية، مثل السماح بإنجاب ولدين للأقليات، بينما لا تسمح لقومية هان الأكثرية إلا إنجاب ولد واحد، وتخفيض عشر علامات لطلاب الأقليات في امتحان الالتحاق بالمدارس الثانوية، وعشرين علامة في امتحان الالتحاق بالجامعة، إلا أنها حددت نشر الدين وتطوير الشؤون الدينية.

يمكن تلخيص أهم المشكلات الواقعة على الأقليات المسلمة من الحكومة في الآتي:

1 - زمام الأمر بيد الحكومة

إنّ زمام المعاملة بين الأقليات المسلمة وبين الحكومة دائما بيد الحكومة، ليست بيد الأقليات المسلمة نفسها ، فكلما كانت سياسة الحكومة في معاملة الأقليات المسلمة متسامحة كانت الأقليات المسلمة أكثر حصولا على الحرية والاحترام، وبالتالي كانت معاملتها مع الحكومة أكثر ودية، وكلما كانت سياسة الحكومة في معاملة الأقليات المسلمة متشددة، كانت معاملتها مع الحكومة أكثر قسوة وشدة.

فالمعاملة بين الأقليات المسلمة وبين الحكومة خيرها أو شرها تعتمد على موقف الحكومة من الأقليات المسلمة وسياساتها، وأما الأقليات المسلمة فهي تابعة في ذلك.

2 - الحرج من تولي الوظائف الحكومية أو المساهمة في إدارة الحكومة

هل يجوز للمسلمين أن يتولوا الوظائف الحكومية في الحكومة غير الإسلامية؟

على الرغم أن هذه المسألة مسألة خلافية بين العلماء، فمنهم من أباحها ومنهم من منعها، ولكن الواقع يقول إن تولي الوظائف الحكومية ضروري للأقليات المسلمة، لأننا لو تنازلنا عن هذه الوظائف، وتركنا كل وظيفة حكومية لغيرنا لتركنا كل ما لنا من المصالح لغيرنا، ونعيش أبدا تحت إدارتهم، وهم لا يفكرون في مصالحنا، وهذا سيؤدي إلى تهميش المسلمين وتضعيفهم أكثر في المجتمع، وفقدان قدرتهم على المطالبة بحقوقهم، وهذا يضر الأقليات المسلمة،وأما لو تولينا بعض الوظائف الحكومية فيمكننا أن نفكر في مصالحنا، ونحمي حقوقنا بقدر الإمكان، وإن كان ذلك في دائرة قانون الدولة.

3 - توزيع الأقليات المسلمة في الصين

عرفنا فيما سبق أن الأقليات المسلمة في الصين تقع ضمن 10 قوميات، وتتركز معظم هذه

القوميات في شمال غربي الصين ومقاطعة يوننان في جنوب غربي الصين، إلا أن سياسة الحكومة في تعاملها مع الأقليات تختلف من بلد إلى بلد آخر، فهي متسامحة في بلد ومتشددة في بلد آخر.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك بعض المسلمين من القوميات الأخرى لا يستطيعون ترك قومياتهم والاندماج مع القوميات الأخرى، فتوزيع المسلمين في أنحاء بلاد الصين أدى إلى تمزيق قوتهم وتضعيفهم.

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الصين لحل المشكلات في معاملتها مع الحكومة

في هذا الصدد يمكننا أن نقسم الحكومات إلى نوعين، من حيث التسامح أو التشدد في معاملتها مع الأقليات المسلمة التي تحت حكمها وسلطتها، وهما الحكومات المتسامحة للأقليات المسلمة والحكومات المتشددة لها،فينبغي للأقليات المسلمة أن تعامل النوعين كليهما من الحكومات بما يمليه عليها الواجب الشرعي والتوجيه القرآني المناسب للحالة في وقتها.

أولا: معاملة الأقليات المسلمة للحكومات المتسامحة

ربما أحسن نموذج في ذلك حكومة مصر مع يوسف عليه السلام، وكان يوسف عليه السلام يعيش في المجتمع الذي يحكمه الملك الكافر، فحينما قال له الملك: ﴿ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف: 54)، قال عليه السلام: ﴿ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: 55)، **فقال الله تعالى بعدها**: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (يوسف: 56).

قال أحمد نوفل: " كل الإشارات والمؤامرات تبدو لصالح الملك، وفي خانة الإيجابيات كشخص لا كمنهاج، فلا يجوز أن ننسى أن المجتمع كله محكوم بمنهاج الجاهلية وشركها وأوضاعها وإفرازاتها ومفاهيمها ومقياسها ".[1]

ومما يدل على ذلك قول يوسف عليه السلام: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ

[1] نوفل، أحمد، سورة يوسف – دراسة تحليلية، دار الفرقان للنشر والتوزيع – عمان، الطبعة الأولى، 1989م، ص 218.

الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ (يوسف: 39-40)، وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (يوسف:76)، لأنه ليس من دينه أن يسترقّ السارق، وإنما له عندهم جزاء آخر.

واختلف العلماء في المراد بالدين في الآية، فمنهم من يرى أنه سلطانه، ومنهم من يرى أنه حكمه وقضاؤه، ومنهم من يرى أنه عاداته، ومنهم من يرى أنه طاعته، [①] وقال الطبري: "وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظ قائليها في معنى "دين الملك"، فمتقاربة المعاني، لأن من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله، فبرضاه أخذه إذًا لا بغيره، وذلك منه حكم عليه، وحكمه عليه قضاؤه". [②]

ولكن لم يمنع الملك اختلاف الديانة بينه وبين يوسف عليه السلام أن يكرمه ويحترمه ويقربه لما تحقق من براءته التامة وأعجبه كلامه، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ (يوسف: 54)، ويدل هذا أن الملك يحرص على مصالح مملكته وشعبها، ويحترم رجلا ذا كفاءة وقدرة على الرغم أنه مخالف لديانته، قال أحمد نوفل عن شخصية الملك: " الخلاصة أن الذي يبدو لنا من إلماحات وومضات تتبدى هناك وهنا في القصة أن الملك كان على قدر من المواصفات أهلته لأن يتعاون يوسف معه، ولو كان منعدم الخير والفضائل لما أمكن التعايش والتفاهم". [③]

ولكن يوسف عليه السلام لم يشأ أن يجلس جوار الملك للمشورة وهو الطاقة القوية، بل أراد أن يعمل فتخير العمل الملائم لكفاءته، [④] فقال: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: 55). أي: "حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع، والتصرف في جميع أنواع التصرفات" [⑤].

وتصور لنا هذه الآيات من القرآن الكريم معاملة ودية بين الملك الكافر ونبي الله يوسف عليه السلام، فيمكننا أن نستفيد من هذه المعاملة الودية بما يلي:

---

① انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، جـ16، ص 188- 190، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ 9، ص 238.

② انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، جـ16، ص 190.

③ نوفل، سورة يوسف – دراسة تحليلية، ص 218.

④ النظر: البقري، يوسف في القرآن الكريم، ص50، و قطب، في ظلال القرآن، جـ 4، ص 2005.

⑤ نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، المجلد الثالث، ص538.

1- يجوز للأقليات المسلمة أن تعمل للحكومات المتسامحة غير المسلمة

اختلف العلماء في هذه المسألة، فمنهم من يرى أنه مباح بشرطأن يعلم أنه يفوض إليه في فعل لا يعارضه فيه، فيصلح منه ما شاء، وأما إذا كان عمله بحسب اختيار الفاجر وشهواته وفجوره فلا يجوز ذلك، ومنهم من يرى أنه لا يجوز لما فيه من تولي الظالمين بالمعونة لهم، وتزكيتهم بتقلد أعمالهم، ومنهم من يرى أن هذا كان ليوسف خاصة، وهذا اليوم غير جائز.[1]

ولكن الواضح أن الملك كان له نظام وقانون معين، بدلالة قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (يوسف:76)، كما كان مجتمعه مشركا، وأنه استمر على شركه بعد يوسف، بدليل قول مؤمن آل فرعون لهم: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ﴾ (غافر:34)، وواضح أن يوسف لم يكن يملك الحكم كله، بل لم يكن يملك خزائن مصر كلها، لأن للملك مصروفات خاصة به، لم يكن جائزا ليوسف أن يتدخل فيها.[2]

قال ابن تيمية: " ومعلوم أنه مع كفرهم لا بد أن يكون لهم عادة وسنة في قبض الأموال وصرفها على حاشية الملك وأهل بيته وجنده ورعيته ولا تكون تلك جارية على سنة الأنبياء وعدلهم ولم يكن يوسف يمكنه أن يفعل كل ما يريد وهو ما يراه من دين الله ، فإن القوم لم يستجيبوا له لكن فعل الممكن من العدل والإحسان ونال بالسلطان من إكرام المؤمنين من أهل بيته ما لم يكن يمكن أن يناله بدون ذلك، وهذا كله داخل في قوله: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن:16)".[3]

2- يجوز للأقليات المسلمة تزكية النفس وطلب التولية لوظيفة من وظائف الحكومة، إذا رأى في ذلك مصلحة للمجتمع وعامة الناس وخاصة للأقليات المسلمة

في قصة يوسف عليه السلام قوله للملك: ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: 55)، قال الزمخشري: " وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وبسط العدل، والتمكن مما لأجله تبعث الأنبياء إلى العباد، ولعلمه أنّ أحدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك،

---

[1] انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ9، ص 215.

[2] حاتم الحاج، تولي أعمال الشرطة في البلاد غير الإسلامية، بحث مقدم للمؤتمر السنوي الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا – المنامة – البحرين، عام 2007م، ص 20.

[3] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ)، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة ، عام 1995م، جـ 20، ص 56.

فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا".[①]

وقال الآلوسي: "وفيه دليل على جواز مدح الإنسان نفسه بالحق إذا جهل أمره، وجواز طلب الولاية إذا كان الطالب ممن يقدر على إقامة العدل وإجراء أحكام الشريعة وإن كان من يد الجائر أو الكافر، وربما يجب عليه الطلب إذا توقف على ولايته إقامة واجب مثلا وكان متعينا لذلك".[②]

لذلك على الأقليات المسلمة أن تسعى إلى المشاركة في بناء البلاد وإدارتها وجلب المصالح لأنفسها ودفع المفاسد عنها، ولا يجوز أن تترك الكل لغيرها من الحكومات الكافرة وشعبها فتكون لعبة بأيديهم، ولكن ينبغي ذلك لأجل الحرص على النفع العام، نفع الأقليات المسلمة خاصة، ونفع المجتمع كله عامة.

3- يجب على الأقليات المسلمة التحلي بالأخلاق الفاضلة، ورفع قدرتها العلمية والعملية، من أجل تمكينها في مجتمعها غير الإسلامي

ويمكن أن نستفيد هذا من قصة يوسف عليه السلام، حيث دخل إلى بيت عزيز مصر وتربّى فيه، ولما راودته امرأة العزيز عن نفسه تمنّع، وقال: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ ﴾ (يوسف: 23)، ثم لما اجتمعت النساء في بيت امرأة العزيز، وقالت له: ﴿ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ۝٣١ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝٣٢﴾ (يوسف: 31-32)، **فاستعاذ بالله من** مكرهن، وقال مناجيا ربه: ﴿ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٣٣﴾ (يوسف: 33).

ثم تحمل أن يسجن مظلوما على أن يقرب الفاحشة، وقد قال تعالى في ذلك: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ۝٣٥﴾ (يوسف: 35)، وكل هذا لم يؤثر على أخلاقه ولم يحمله على تغيير قيم الفضيلة في نفسه، حتى قال له الفتيان في السجن: ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٣٦﴾ (يوسف: 36),

وكان لهذا التمسك بالأخلاق الفاضلة أثره الكبير على مكانته عند الملك، حيث خيّره بالمنصب الذي يريده حين علم براءته وثباته على المبدأ.

---

① الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جـ2، ص 482.

② الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله(ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ، جـ 7، ص 7، وانظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جـ 20، ص 56.

ومثل هذه الأخلاق يستطيع التحلي بها المسلمون حيث كانوا وكيفما كانوا– في قلة أو كثرة، في عزّة أو ذلّة – فوجوده في القصر لم يحمله على الوقوع في الفاحشة، ولا دخوله السجن دفعه إلى أن يتنازل على شيء من الفضائل، بل زاد تمسكا بها، حتى نجاه الله تعالى، فإذا كانت الحكومات المتسامحة تتعامل مع الأقليات المسلمة بما تمليه عليها مصلحتها، فعلى الأقليات المسلمة أن تتعامل معها بما يمليه عليها دينها، لأنها بذلك تقدم الصورة الحقيقية عن الإسلام.

ثانيا: معاملة الأقليات المسلمة للحكومات المتشددة

من الطبيعي أن تتغير معاملة الأقليات المسلمة للحكومات بتغير معاملتها للأقليات المسلمة من حيث التسامح والتشدد، فتعامل الحكومات المتسامحة بود وتسامح، وتعامل الحكومات المتشددة بشدة وغلظة.

وردت في القرآن الكريم بعض أمثلة لمعاملة الحكومات المتشددة للأقليات المسلمة، وربما أبرزها معاملة الحكومة الفرعونية لبني إسرائيل في مصر، وفيما يلي عرض موجز لها، ثم بيان للفوائد التي تأخذها الأقليات المسلمة منها:

النموذج: معاملة حكومة فرعون لبني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام

بنو إسرائيل هم أبناء يعقوب عليه السلام، الذين سكنوا مصر منذ عهد يوسف عليه السلام، وعلى الرغم أن عددهم ازداد إلا أنهم بقوا أقل عددا وأضعف قوة من الأقباط – سكان مصر الأصليين، حتى جاءهم موسى عليه السلام.

تكبر فرعون وعلا إلى درجة أن قال:﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ (النازعات:24)، وتجبر وطغى وتسلط على بني إسرائيل يستعملهم في أخس الأعمال، ويكدّهم ليلا ونهارا في أشغاله وأشغال رعيته[1] كما قال تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ ﴾(القصص:4)، وفي تفسير الطبري:" كان فرعون يعذب بني إسرائيل فيجعلهم خدما وخَوَلا وصنفهم في أعماله، فصنف يبنون، وصنف يحرثون، وصنف يزرعون له، فهم في أعماله، ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله

[1] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ 6، ص 220.

فعليه الجزية". [1]

ولم يقف البلاء لبني إسرائيل عند هذا الحدّ، بل اشتد إلى أن ذبح الأبناء الذكور منهم وترك النساء أحياء لممارسة الخدمات، إهانة لهم واحتقارا، وخوفا من أن يوجد منهم الغلام، الذي كان قد تخوف منه هو وأهل مملكته، فيكون سبب هلاكه وذهاب دولته على يديه، [2] وذلك لأن فرعون رأى في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، وأخربت بيوت مصر، وفسرها السحرة والكهنة له بأن زوال ملكه يكون على يد رجل من بني إسرائيل، فأخذ يقتل الذكور ويترك النساء. [3]

وشاءت حكمة الله تعالى أن يولد موسى عليه السلام، وأن يأمر الله أمه – إن هي خافت عليه – أن تلقيه في اليمّ، فوضعته في تابوت، ورمته في البحر، فحمله البحر إلى قصر فرعون، ثم شاءت حكمته تعالى أن ترضعه أمه على نفقة فرعون إلى أن أكملت الرضاعة، وعاد إلى قصر فرعون ليتربى فيه حتى بلغ أشدّه واستوى، وحصل منه أن خرج من القصر إلى المدينة، وقتل فيها رجلا من القبط، فلما أحسّ أن القوم قد علموا به فرّ إلى مدين، وبقي فيها عشر سنوات، ثم عاد إلى مصر، وفي الطريق كلمه الله تعالى، وأرسله إلى فرعون قائلا له: ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾ (الشعراء: 17)، فقال له فرعون: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ۝ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ۝ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ۝ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝﴾ (الشعراء: 18-22)، ثم تكون منة الله تعالى على أولئك المستضعفين أن أهلك عدوهم وجعلهم الوارثين.

التوجيهات المستفادة من الآيات القرآنية للأقليات المسلمة

من النموذج السابق، يجب على الأقليات المسلمية أن يعرفوا الأمور الآتية بيقين:

1- أن دوافع أعداء الإسلام والمسلمين في أفعالهم العدائية متقاربة وهدفهم واحد، وهو رد المسلمين عن دين الله، واستئصال دينه الحق من الأرض، وليس فتنة المسلمين فقط، كما قال الله

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، جـ 1 ، ص 368، الأثر 889.

[2] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ 6، ص 221.

[3] انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، جـ1، ص 370، الأثر 895.

تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ (البقرة: 217)، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ (التوبة: 32)، فهم باذلون قدرتهم في ذلك، ساعون بما أمكنهم وهذا الوصف عام لكل الكفار، لا يزالون يقاتلون غيرهم، حتى يردوهم عن دينهم[1]

2- أن السبب الحقيقي والذنب الوحيد لتعذيب المؤمنين وقتلهم من قبل غيرهم إيمانهم بالله واتباع رسله ومخالفة ديانات الشعب المسيطر أو معتقداته أو أفكار الحكومة المروجة، ليس لذنب أو جريمة ارتكبوها، وهذه النقطة بيّنها الله تعالى على لسان رجل مؤمن من آل فرعون حيث قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (غافر: 28)، كما قال السحرة لفرعون عندما هددهم بعد إيمانهم بالله واتباعهم لموسى عليه السلام: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ (الأعراف: 126).

3- أن الفتنة الوحشية للمؤمنين بالله من قبل الكافرين موجودة من قديم الزمان، وقد تكررت في التاريخ الإنساني أكثر من مرة، فعلى الأقليات المسلمة أن تعرف أن الفتنة والبلاء لرسل الله وأتباعهم سنة من سنن الله، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة:214).

قال السعدي: "يخبر تبارك وتعالى أنه لا بد أن يمتحن عباده بالسراء والضراء والمشقة كما فعل بمن قبلهم، فهي سنته الجارية، التي لا تتغير ولا تتبدل، أن من قام بدينه وشرعه، لا بد أن يبتليه، فإن صبر على أمر الله، ولم يبال بالمكاره الواقفة في سبيله، فهو الصادق الذي قد نال من السعادة كمالها، ومن السيادة آلتها".[2] كما قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ (محمد: 31).

وبعد هذه المعرفة، يجب على الأقليات المسلمة أن تتيقن بأن الإسلام دين الله تعالى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران: 19)، وأن الله تعالى يحفظ دينه من كيد الأعداء ويتم نوره ويعليه على غيره من الأديان، ولو كره الكافرون، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (الصف : 8-9).

---

[1] انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 97.
[2] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 96.

فكل محاولات الكفرة لإبطال دين الله تعالى ومقاومة دعوة الإسلام بالإنكار والتكذيب وإيذاء المسلمين وقتلهم خائبة خاسرة، ومثلهم في إرادة إبطال الحق مثل من أراد إطفاء نور الشمس بفيه، فوجده مستحيلا ممتنعا، لأن الله يريد إتمام نوره بقدرته وتدبيره، وإعلان دينه بإظهاره في الآفاق.[1]

كما يجب على الأقليات المسلمة أيضا الصبر على البلاء والثبوت على دين الله، وتحمل الصعاب من أجله في معاملة الحكومة الكافرة المتشددة، اتباعا لرسل الله عليهم السلام وأتباعهم الصالحين - رضوان الله عليهم أجمعين - واتخاذهم قدوة، اعتقادا بأن الله مع الصابرين ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الأنفال : 46)، ولهم في أصحاب الأخدود الأسوة الحسنة، فقد حرقوا، ومع ذلك ما صدّهم ذلك عن دينهم، قال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ۝ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ۝ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ۝ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ۝ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ۝ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ۝﴾ (البروج: 4-11).

ولذا عقب الله تعالى على هذه القصة بالسؤال الآتي: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ۝ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ۝ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ۝ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ۝﴾ (البروج: 17-20)، هذا بيان أن حال الكفار وشأنهم فى كل عصر مع كل نبيّ وشيعته جار على هذا المنهج، فهم دائما يؤذون المؤمنين ويعادونهم، ولم يرسل الله نبيا إلا لقى من قومه مثل ما لقى هؤلاء من أقوامهم، والغرض من هذا الختام تسلية النبي وصحبه ومن بعدهم من المسلمين ، وشد عزائمهم على التدرّع بالصبر، وأن الكفار الذين فتنوا المؤمنين سيصيبهم مثل ما أصاب الجنود: فرعون، وثمود.[2]

هذا إذا كانت النقم والإيذاءات والاضطهادات من قبل الأعداء ليست شديدة، تستطيع الأقليات المسلمة تحملها، ويمكنها أن تمارس الشعائر الدينية، أما إذا ساءت الحال إلى درجة ألا تستطيع الأقليات المسلمة تحملها، أو لا يمكنها أن تقيم دينها في تلك البلاد، ففي هذه الحالة يجب عليها أحد الأمرين: الهجرة والجهاد، وبيانهما في الآتي:

---

[1] انظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة و المنهج، جـ28، ص 172.

[2] انظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ30، ص 106، و قطب، في ظلال القرآن، جـ6، ص 3874.

أ - الهجرة:

ذكر ابن حجر أن الهجرة وقعت في الإسلام على وجهين، الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة والثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان وذلك بعد أن استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين، وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا.①

فالأقليات المسلمة إذا لم يستطيعوا إقامة الدين في بلدها أو حفظ أموالهم وأنفسهم من اعتداء الحكومة أو شعبها، وهم عاجزون عن مقاومتها، يجب عليها أن تهاجر من تلك الأوضاع القاسية إلى بلد آخر، تخلصا من تهديد القوة الظالمة التي تحاربها لإيمانها.

ومما يدل على وجوب الهجرة في تلك الحال قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: 97)، "أي إن الذين تقبض الملائكة أرواحهم وتميتهم حال كونهم قد ظلموا أنفسهم بسبب رضاهم بالذل والهوان، وإقامتهم في أرض لم يستطيعوا أن يباشروا تعاليم دينهم فيها، وعدم هجرتهم إلى الأرض التي يقيم فيها إخوانهم في العقيدة مع قدرتهم على الهجرة فهؤلاء تسألهم الملائكة توبيخا لهم فتقول لهم: ﴿ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ أى: في أى حال كنتم؟ أكنتم في عزة أم في ذلة؟ وكيف رضيتم البقاء مع الكافرين الذين أذلوكم وسخروا من دينكم؟ قالوا : كنا في الدنيا يستضعفنا أهل الشرك في أرضنا وبلادنا، وصيرونا أذلاء لا نملك من أمرنا شيئا. و لكن هذا العذر لم يقبل، لأنه اعتذار قبيح يدل على هوان المعتذرين به وضعف نفوسهم، ولذلك ردت الملائكة عليهم بما في قوله: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ ﴾، فالاستفهام لإنكار عذرهم، وعدم الاعتداد به".②

قال الألوسي: "إن عذركم عن ذلك التقصير بحلولكم بين أهل تلك الأرض أبرد من الزمهرير، إذ يمكنكم حل عقدة هذا الأمر الذي أخل بدينكم بالرحيل إلى قطر آخر من الأرض تقدرون فيه على

① انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صيح البخاري، جـ1، ص 16.

② الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ5، ص 230. (بتصرف)

إقامة أمور الدين كما فعل من هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، أو إن تعللكم عن الخروج مع أعداء الله- تعالى- بأنكم مقهورون غير مقبول، لأنكم متمكنون من المهاجرة والخروج من تحت أيديهم".[1]

فعلى من يجب عليه الهجرة أن يخلص نيته ويجعل هجرته خالصة لله تعالى، وألا يخاف مما يواجهه في سبيل الهجرة إلى الله، ويتيقن بأن الأرض واسعة، وأن الرزق بيد الله، وأن أجره على الله تعالى، ولو أدركه الموت قبل وصوله إلى مكان الهجرة، كما قال تعالى: ﴿۞وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾(النساء: 100).

ب -الجهاد:

" ليس القتال في ذاته أمرا حميدا في الإسلام، وليست الحرب في ذاتها غرضا مقصودا في شرعته، ولا تصلح إراقة الدماء لأن تكون مطمحا تسمو إليه النفوس المؤمنة، إنما هي ضرورة تفرضها الظروف الخاصة، وطبائع النفوس الضالة المضللة عن سبيل الله".[2]

هذا بينه الله تعالى في أول آية القتال، حيث قال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ (الحج: 39)، فقد رأى الشوكاني أن هذه الآية مقررة لمضمون قوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ ﴾ (الحج: 38)، فإن إباحة القتال لهم هي من جملة دفع الله عنهم .[3] وقال الزحيلي: "أي رخّص للمؤمنين المعتدى عليهم بالقتال بسبب ظلم المشركين إياهم، بإخراجهم من ديارهم وأموالهم، وإيذاء بعضهم بالضرب والشج ".[4]

وبينت هذه الآية سبب الإذن بلقتال وهو دفع الظلم والإيذاء، فإن المشركين آذوا رسول الله صلّى الله عليه وسلم بأشد أنواع الإيذاء الأدبية والجسدية، فإنهم اتهموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون، ووضعوا التراب على رأسه، وألقوا سلا جزور على كتفيه وهو ساجد بين يدي ربه، وأغرت ثقيف سفهاءهم حتى رموه بالحجارة وأدموه واختضب نعلاه بالدم ، وآذوا أيضا أتباعه

---

[1] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، جـ 3، ص 122.

[2] فيض الله، محمد فوزي، صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة، دار القلم – دمشق والدار الشامية – بيروت، الطبعة الأولى، 1996م، ص 30.

[3] الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، جـ 3، ص 540.

[4] الزحيلي، التفسير المنير، جـ 17، ص 227.

وأنصاره فعذبوهم بالضرب والجلد، والقتل، والإلقاء في حر الشمس في بطحاء مكة، ووضعوا الحجارة على صدورهم، وحاولوا فتنتهم عن دينهم.

وبينت الآية اللاحقة سببا آخر للإذن بالقتال، وهو الدفاع عن حرية العبادة في الأرض، وحماية الأماكن المقدسة، فقال تعالى:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (الحج: 40)، قال الزحيلي: "لولا أنه تعالى يدفع بقوم عن قوم، ويكفّ شرور أناس من غيرهم، ولولا تشريع القتال دفاعا عن الوجود والحرمات، لهدّمت مواطن العبادة، سواء كانت معابد للرهبان أو للنصارى أو لليهود أو للمسلمين، التي يذكر فيها اسم الله ذكرا كثيرا".[1]

وقال سيد قطب: " تلك الشعائر والعبادات لا بد لها من حماية تدفع عنها الذين يصدون عن سبيل الله وتمنعهم من الاعتداء على حرية العقيدة وحرية العبادة، وعلى قداسة المعابد وحرمة الشعائر، وتمكن المؤمنين العابدين العاملين من تحقيق منهاج الحياة القائم على العقيدة، المتصل بالله، الكفيل بتحقيق الخير للبشرية في الدنيا والآخرة".[2]

من أجل هذا، كتب الله تعالى القتال على المؤمنين، وهو يحب الخير لهذه الأمة، ويعلم المصالح من المفاسد لها، ولكن الناس لا يعلمون حقيقة الأمر، فقد يرون أنفسهم فئة قليلة ضعيفة لا يقومون أمام القوات الظالمة، ويخشون أن يقاوموها بالقوة فيهلكوا، فقد يكرهون ما فيه خير لهم، ويحبون ما فيه شر لهم، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴿٢١٦﴾﴾ (البقرة: 216)، أي فرض عليكم القتال لأن فيه خيرا لكم، ولأن فيه نصرا لدينكم، ولو أنكم لم تجاهدوا لهجم عليكم عدوكم واستأصلكم وأذهب ريحكم، ولكن كتب عليكم القتال، وأوجب عليكم الجهاد، حتى تكونوا دائما في عزة ومنعة.[3]

وفي هذا الصدد لا بد لنا من التنبيه: أنه لا يجوز للأقليات المسلمة أن تمارس الجهاد ضدّ الحكومة إلا في حالة الضرورة، التي اشتدت فيها الإيذاءات والاضطهادات حتى لا تستطيع تحملها، لأن القتال قد يؤدي إلى تضحية عدد كبير من النفوس حتى إبادة الجماعات.

---

[1] الزحيلي، التفسير المنير، جـ 17، ص 230.

[2] قطب، في ظلال القرآن، جـ 4، ص 2424.

[3] انظر: عباس، فضل حسن، تفسير القرآن المجيد، جمعية المحافظة على القرآن الكريم– عمان، 2017م، جـ 1، ص 191.

ومما يدل على ذلك أن القتال لم يؤذن إلا بعد الهجرة، بعد تقوية المسلمين ولهم قدرة على مقاومة المشركين، وأما قبل الهجرة فلم يؤذن للمسلمين القتال، لأنهم قليلو العدد وضعفاء القوة، لا يستطيعون القيام أمام قوات المشركين، كما قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٌ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأنفال: 26].

ومع ذلك لا يجوز للأقليات المسلمة ترك الجهاد تماما، بل يجب عليها أن تسعى إلى الدفاع عن دينها الحق وحقوقها الدينية والدنيوية، ولو بالتضحية بأرواح أبنائها في حالة الضرورة، حتى يكرمهم الله تعالى بإحدى الحسنيين، كما قال تعالى: ﴿ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ﴾ (التوبة: 52)، قال ابن عباس: «إحدى الحسنيين فتحا أو شهادة».[1]

هذه هي التوجيهات المستفادة من النموذجين من نماذج القرآن الكريم للأقليات المسلمة في معاملتها مع الحكومة المتشددة، والله أعلم بالصواب.

وإلى هنا، تمت دراسة هذا الفصل من البحث بحمد الله تعالى، وقد توصلنا إلى: أن المعاملات الاجتماعية مهمة جدا للمسلمين وخاصة للأقليات المسلمة، وهي تحتوي ثلاثة أقسام:

1- معاملة المسلمين مع إخوانهم المسلمين ، فالمسلمون بعضهم إخوة بعض، فيعامل بعضهم بعضا تعامل الإخوة الأشقاء، فيرحم بعضهم بعضا ويحب بعضهم بعضا ويتعاونون ويتناصرون ويتحدون ويعتصمون بحبل الله جميعا ولا يتفرقون، ويصلحون بينهم بالعدل إذا كان الاختلاف والنزاع، ويسعون إلى جلب المصالح لإخوتهم ودفع المفاسد عنهم، حتى يكونوا خير أمة أخرجت للناس.

2- معاملة الأقليات المسلمة مع غير المسلمين، فعلاقة المسلمين مع غير المسلمين علاقة أخوة في النسب، لأن كل البشر من آدم وحواء، فيتعامل بعضهم مع بعض تعامل الإخوة، الذي يقتضي الرحمة والتسامح والعدل بينهم والبر والإحسان والوفاء بالعقود والعهود، ولكن إذا كان بين الطرفين حرب وعداوة فلا بد من الشدة والغلظة.

3- معاملة الأقليات المسلمة مع الحكومة غير المسلمة: زمام المعاملة بين الأقليات المسلمة

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {والرسول يدعوكم في أخراكم} [آل عمران: 153]، جـ 6 / ص 38.

والحكومة الكافرة بيد الحكومة، فإذا كانت الحكومة متسامحة في معاملتها مع الأقليات المسلمة فتتعامل الأقليات المسلمة مع الحكومة بود وتسامح، وتشارك في بناء البلاد وإدارتها بتولي الوظائف الحكومية المختلفة، وعليها التحلي بالأخلاق الفاضلة ورفع قدرتها العلمية والعملية، لكي تؤدي رسالتها الدعوية بنجاح، وأما إذا كانت الحكومة متشددة في معاملتها مع الأقليات المسلمة يجب على الأقليات المسلمة الصبر على البلاء والثبات على الدين الحق، ثم الهجرة من تلك البلاد إذا عجزت عن مقاومة القوات الظالمة وإذا أمكنها الهجرة، وإذا لم تستطع الهجرة فلا بد لها من الجهاد بالأموال والأنفس.

الفصل الرابع

توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في الأمور التربوية والتعليمية

فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في التربية الأسرية

المبحث الثاني: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في تعليم المؤسسات التعليمية الحكومية

المبحث الثالث: توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في التربية والتعليم في المساجد والمؤسسات التعليمة الإسلامية غير الرسمية

المبحث الأول

توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في التربية الأسرية

فيه مطلبان:

المطلب الأول: وضع التربية الأسرية لدى الأقليات المسلمة في الصين وأهم المشكلات التي تواجهها

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم لحل مشكلات التربية الأسرية لدى الأقليات المسلمة في الصين.

الأسرة لغة: "الدِّرْعُ الْحَصِينَةُ، مِنْ أَسَرَهُ يَأْسِرُهُ أَسْرًا وَإِسَارَةً أَيْ شَدَّهُ بِالْإِسَارِ، وَالْإِسَارُ مَا شُدَّ بِهِ، وَالْجَمْعُ أُسُرٌ".[1]

والأسرة اصطلاحا: "أهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك".[2] وفي مجمع بحار الأنوار: "الأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته لأنه يتقوى بهم".[3]

وفي هذا المبحث سأعرض وضع التربية الأسرية لدى الأقليات المسلمة في الصين، وأبحث عن أهم المشكلات التي تواجهها مع بيان أسبابها الرئيسية، ثم أبحث عن توجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات. وبيان ذلك الآتي:

المطلب الأول: وضع التربية الأسرية لدى الأقليات المسلمة في الصين وأهم مشكلات التي تواجهها

لا بد لنا أن نتعرف إلى وضع التربية الأسرية لدى الأقليات المسلمة في الصين، وذلك لمعرفة أهم المشكلات التي تواجهها ومن ثم النظر في توجيه القرآن الكريم في ذلك، وبيانه الآتي:

أولا: وضع التربية الأسرية لدى الأقليات المسلمة في الصين

كان من طرق نشر الإسلام في الصين في بداية الأمر توارث المسلمين في الأسرة جيلا بعد جيل، فكان المسلمون يربون أولادهم تربية إسلامية ويعلمونهم ما يحتاجون في حياتهم الدينية من العلوم الشرعية، ويعرفونهم ما يجب عليهم فعله وأخذه من الواجبات والمأمورات، وما يجب عليهم تركه وتجنبه من المحرمات والمنهيات، حتى نشأوا نشأة إسلامية، والتزموا بتعاليم دينهم الإسلامي، واحتفظوا بشخصياتهم المسلمة، فلم تذب هويتهم الإسلامية أثناء تعاملهم مع غير المسلمين في حياتهم الدنيوية.

والأقليات المسلمة في مناطق شمال شرقي الصين وجنوب شرقها تكون أكثرالأقليات بعدا عن

---

[1] ابن منظور،، لسان العرب، جـ 4، ص 19.

[2] مصطفى، إبراهيم ، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، جـ 1، ص 17.

[3] جمال الدين، محمد طاهر (ت 986هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، 1967م، جـ 1، ص 56.

الإسلام، ولا يعرف معظمهم شيئا عن الإسلام، ولا يخطر في أذهانهم عن الإسلام إلا صلاة عيد الفطر وعيد الأضحى في المساجد وصلاة الجنازة للأموات وتحريم لحم الخنزير، وأما في المجالات الأخرى فهم مثل غيرهم من أهل البلاد، فينشأون في تلك البيئات منذ ولادتهم، ويختلطون بمن حولهم من أهل البلاد في الحياة والدراسة والعمل، ويتأثرون بهم بلا شعور، نتيجة لنقص المعرفة الإسلامية وضعف المقاومة المعنوية، حتى تعودوا على كل ما تعود عليه غيرهم من الأفكار والسلوكات.

وأما الأقليات المسلمة في مناطق شمال غربي الصين ومقاطعة يوننان في جنوب غربي الصين، فأحوالها الدينية أحسن نسبيا، فعدد المسلمين هناك كبير، وغالبا ما يسكنون حول المساجد، ويترددون إليها للصلاة ودراسة العلوم الدينية، ويلعب الأطفال المسلمون بعضهم مع بعض، ويتأثر بعضهم ببعض، فينشأون في الأرياف في بيئة مليئة بطابع ديني إسلامي، وأما في المدن فيتفرق المسلمون في شتى الأمكنة، لا تكاد توجد فيها منطقة أو حي أو عمارة خاصة لسكن المسلمين، ويختلطون بغيرهم في السكن والدراسة والعمل، ويبعد بعضهم عن المساجد، وفرصة دراسة الإسلام لديهم قليلة، فينشأ أطفالهم لا يعرفون عن الإسلام كما هي الحال للأقليات المسلمة في مناطق جنوب الصين.

وفي السنوات الأخيرة أخذ بعض أهل الأرياف بمن فيهم المسلمون بالانتقال إلى المدن للعمل، وأخذوا يقبلون على شراء البيوت والسكن فيها لتسهيل العمل ودراسة أولادهم، ونتيجة هذا الانتقال صارت أسر الأقليات المسلمة التي دخلت المدن تواجهها المشكلات التي تقع فيها الأسر المسلمة في المدن أصلا.

وبسبب سوء البيئة ونقص التربية الإسلامية في الأسرة والمجتمع، تزوج بعض الشباب والشابات من المسلمين من غير المسلمين، بل ازداد عدد تزاوج المسلم مع غير المسلمة أو العكس سنة بعد سنة وخاصة في المدن، على الرغم أن الآباء والأمهات أو أغلبيتهم على الأقل يرجون أن يتزوج أبناؤهم أو بناتهم من مسلمين، أو يشترطون على من يريد تزوج أولادهم من غير المسلمين دخول الإسلام، ولكن الأبناء والبنات لا يرون وجود فرق بين المسلمين وغيرهم بسبب نقص التربية الإسلامية منذ ولادتهم، حتى قد يرى بعضهم أن غير المسلمين أفضل من المسلمين من بعض النواحي.

ثانيا: أهم مكشلات الأقليات المسلمة الصينية في التربية الأسرية

ظهرت أهم المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في الصين في مجال تربية الأسرة في الآتي:

1 - قلّة الاهتمام بالتربية الإسلامية في الأسرة

لا شك في أن البيئة التي تعيش فيها الأقليات المسلمة في الصين صعبة من حيث التربية الدينية، ولكن أهم المشكلات في التربية الأسرية الإسلامية في الصين أنها تركز على الشؤون المادية الدنيوية وما يتصل بها، نتيجة لضعف الإيمان، وعدم المعرفة الكافية عن الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق بالنسبة للمسلمين، خاصة لمن يعيش منهم في المدن.

2 - نقص العلم والمعرفة عن الإسلام لدى الآباء والأمهات

فيما سبق نتبين أن الأقليات المسلمة في الصين كانت تتعرض لمختلف الحركات السياسية التي شغلتها عن الدراسة دراسة علمية ودينية، فلا يكون معظمها أميين في العلوم الدينية فحسب، بل في العلوم الدنيوية، فهم يتكلمون اللغة الصينية ولكن لا يستطيعون القراءة والكتابة بها، بالإضافة إلى عدم استطاعة قراءة القرآن الكريم وفهمه باللغة العربية، فكيف يعلم هؤلاء الآباء والأمهات أولادهم، وهم أميون لا يعرفون شيئا؟ فينشأ أولادهم أميين في تلك الأسر، لا سيما الذين يعيشون في مناطق ليس فيها مساجد، أو بعيدة عنها، لعدم وجود فرصة للحصول على المعرفة عن الإسلام.

3 - تزاوج المسلمين مع غير المسلمين

هذا مشكلة كبيرة للأقليات المسلمة في تربية الأسرة، وهي نتيجة طبيعية لنقص التربية الإسلامية للأقليات المسلمة، لأن المسلم وغير المسلم يتساويان من حيث الإنسانية، وربما يكون شخص غير مسلم أفضل من مسلم في ناحية ما، إذا تركنا المعيار الديني الذي هو أهم المعايير في الزواج في نظر الإسلام، فأولاد الأقليات المسلمة ينشأون في الأسرة التي لا يعرف فيها الإسلام، ثم يؤسسون أسرهم مع غير المسلمين أو غير المسلمات، فكيف تكون تربية أولادهم في تلك الأسر؟ فالنتيجة خطيرة جدا، ولذلك كان قانون الدولة في بداية عهد أسرة مينغ أجبر المسلمين على التزاوج بأهل الصين، ومنع تزاوج المسلمين بعضهم بعضا، وعاقب من خالف هذه المادة من القانون

بالضرب ثمانين جلدة، وإدخاله قصر الملك رقيقا، والزوج والزوجة كلاهما سواء في تلك العقوبة.[1]

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات في التربية الأسرية للأقليات المسلمة في الصين

في هذا المطلب بيان توجيهات القرآن الكريم لحلّ الأقليات المسلمة الصينية في حل المشكلات في التربية الأسرية، وذلك من خلال النقاط الآتية:

أولا: تشجيع الأسرة على الاهتمام بالتربية الإسلامية

إن مرحلة الطفولة التي يقضيها الأطفال في الأسر هي أهم مراحل التربية، وكلما كان الطفل صغيرا كان أقرب إلى الفطرة ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ (الروم:30)، وكلما تأخرت التربية في رعاية نموهم زاد العبء الملقى على عاتق المربين، إذ يجب عندئذ هدم الركام الجاهلي الذي غطى الفطرة، ثم تنميتها كما أراد خالقها فاطر السموات والأرض.[2]

وفي القرآن الكريم آيات عديدة تدل على أهمية التربية الأسرية، وتبين وجوب الاهتمام بها، منها قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (التحريم:6)، وقاية الأهل من النار تربيتهم وتعليمهم طاعة الله وتأديبهم حتى يعملوا ما أمر الله به ويبعدوا عما نهاه، ويقوا أنفسهم من النار، قال الطبري: " وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به أنفسهم من النار".[3]

ومما يدل على أهمية التربية في الأسرة حرص الأنبياء والصالحين على تربية أهليهم وأولادهم واهتمامهم بها، ومن ذلك وصية إبراهيم ويعقوب عليهما السلام كليهما لأبنائهما عند حضور الموت، كما قال تعالى: ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: 132-133)، فهذان النبيان الكريمان عليهما السلام كانا يهتمان بتربية أبنائهما طول الحياة، حتى عند الموت لم تكن وصيتهما دنيونة بل كانت وصية بالالتزام بدين الله الإسلامي، فهذه رعاية الوالد الحقيقية لأولاده.

---

[1] انظر: قانون دولة أسرة مينغ (大明律)، تحقيق خواي شياو فونغ (怀效锋)، دار القانون، الجزء السادس، فصل الزواج، ص 65.

[2] انظر: الشنتوت ، خالد أحمد، دور البيت في تربية الطفل، الطبعة السادسة،عام 2005، ص 7.

[3] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، جـ 10 ، ص 884.

ومنه أمر إسماعيل عليه السلام أهله بالصلاة والزكاة، كما قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ (مريم :54- 55)، ففي هاتين الآيتين يمدح الله نبيه إسماعيل عليه السلام ببعض الصفات المحمودة، منها تربية الأهل وأمرهم بإقامة الدين الذي أهم أركانه الصلاة والزكاة. [1]

وكذلك وصايا لقمان الحكيم لابنه التي ذكرت في سورة لقمان، كما قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (لقمان: 13-19)

ومن ذلك أيضا أمر الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يأمرأهله بالصلاة في قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (طه:132).

قال سيد قطب: "فأول واجبات الرجل المسلم أن يحول بيته إلى بيت مسلم وأن يوجه أهله إلى أداء الفريضة التي تصلهم معه بالله، فتوحد اتجاههم العلوي في الحياة. وما أروح الحياة في ظلال بيت أهله كلهم يتجهون إلى الله". [2]

فكل هذا يدل على أهمية التربية في الأسرة، ومكانتها في التربية الإسلامية، فيجب على كل مسلم أن يهتم بتربية الأولاد وتأديبهم في الأسرة، وتعليمهم ما يجب تعلمه عليهم من العقيدة والعبادات والمعاملات، سواء أكانوا في المجتمعات الإسلامية أم في المجتمعات غير الإسلامية، لكي يعيشوا في الدنيا سالكين الطريق المستقيم، ملتزمين بالدين الإسلامي الحنيف، ولا يكون ذلك إلا من خلال

---

[1] انظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جـ4، ص 455.

[2] قطب، في ظلال القرآن، جـ 4، ص 2357.

القدوة الحسنة من الوالدين قبل كل شيء.

ثانيا: وجوب الحرص على العلم والمعرفة عن الإسلام وتطبيقه لدى الآباء والأمهات

مما سبق عرفنا أهمية التربية في الأسرة، ووجوب الاهتمام بتربية الأسرة، ولكن لا يمكن إجراء التربية الفعالة في الأسرة وتحقيق النتيجة المرجوة فيها إلا إذا كان الآباء والأمهات لديهم طاقة وقدرة على تربية أولادهم، فلو كان الآباء والأمهات لا يعرفونشيئا عن الإسلام، أو لا يعرفون عنه إلا قليلا غير كاف في تربية الأولاد، فلا يمكنهم أن يقوموا بأعمالهم التربوية في الأسرة بنجاح، ولا يمكنهم أن يؤدوا واجباتهم التربوية للأولاد حسب المطلوب، لأننا نعرف أن فاقد الشيء لا يعطيه لغيره.

ومما يدل على ذلك وصايا لقمان الحكيم لابنه وكل من يسمعها بعده، ومن هذه الوصايا العظيمة تتبين حكمة لقمان وعلمه وتمنيه الرشد لابنه وقدرته على تربية ابنه، وهو قدوة حسنة للآباء والأمهات في تربية الأولاد، حيث يعلم أن أهم شيء بالنسبة للإنسان العقيدة الصحيحة وهي أساس العبادات والمعاملات، ثم بر الوالدين وهو أهم الحقوق على الإنسان للإنسان، ثم كيفية معاملة الإنسان لغيره، فكل هذه التوجيهات يعلم لقمان الحكيم أهميتها في حياة الإنسان، فأوصى ابنه الحبيب بها، متمنيا أن يكون سعيدا راضيا مرضيا في الدينا والآخرة.

فعلى سبيل المثال، يجب عليهم أن يصلوا بأنفسهم الصلاة قبل أن يأمروا أولادهم بالصلاة، تنفيذا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)).[1]

وعليهم أن يتعلموا تعاليم الإسلام في منهج الحياة قبل أن يربوهم، حتى يوجهوهم توجيها صحيحا، فيؤدبون أولادهم، ويعلمونهم آداب تعامل أفراد الأسرة مثلا، كما أمر الله تعالى في سورة **النور:** ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ

[1] أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث 495، جـ 1 / ص 133.

فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (النور : 58-59).

فهذه الأوامر والتوجيهات من الله تعالى ورسوله الكريم إلى الآباء والأمهات لتأديب أولادهم وإرشادهم في نشأتهم لكي يسلكوا طريق الحق ويتمسكوا بدين الله الحنيف، حتى يفوزوا معهم جميعا بالسعادة الخالدة في الآخرة، ولكن بشرط أن الآباء والأمهات أنفسهم يعرفونها معرفة يقينا ويعملون بها أولا، ثم يؤدبون أولادهم ويأمرونهم بعملها، فهذا هو المعقول المنطقي، وإلا فلا يمكن أن يؤتى بنتيجة مرجوة.

وأما إذا كان الآباء والأمهات جاهلين عن الإسلام، أو لم تكن عندهم قدرة على تربية أولادهم تربية إسلامية كما هو الوضع الحالي للأقليات المسلمة في الصين، فعليهم أن يبعثوهم إلى المساجد أو المراكز الإسلامية أو الدوريات الخاصة للأطفال ليتداركوا ما فاتهم في الأسرة من التربية الدينية، وهذا سندرسه في مطلب تربية المساجد والمؤسسات الإسلامية غير الحكومية، إن شاء الله تعالى.

ثالثا: تزاوج المسلمين مع غير المسلمين

الزواج في الشرع "عقد يتضمن إباحة الاستمتاع بالمرأة ".[1] وينبغي على الأقليات المسلمة أن تعلم أن الزواج من غير المسلمين له أحكام لا يجوز الجهل بها، وهي الأحكام على النحو التالي:

1- يحرم الزواج من المشركة، ويقاس عليها في الصين الملحدة، وكذلك يحرم على المشرك أو الملحد الزواج من المسلمة، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴿٢٢١﴾﴾(البقرة: 221).

2- يحرم تزويج المسلمة إلى غير المسلم، وإن كان يهوديا أو نصرانيا، وذلك بإجماع العلماء.[2]

3- يجوز للشاب المسلم أن يتزوج فقط من اليهودية والنصرانية على مذهب الجمهور، لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْۖ وَ ٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (المائدة: 5)، إلا إذا كن من الحربيات فلا يحل

---

[1] الزحيلي، موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، جـ8، ص 43.

[2] الزحيلي، موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، جـ8، ص 158.

نكاحهن.[1]

هذه خلاصة أحكام الزواج بين المسلم وغير المسلم،فإذا علم المسلمون من الأقليات بهذه الأحكام، فإنهم سيجدون من النساء المسلمات ما يكفيهم، أو أنهم سيحرصون على دعوة غير المسلمات إلى الإسلام حتى يتمكنوا من الزواج منهنّ، أو أن تقدم المسلمة بدعوة غير المسلم إلى الإسلام، إن كان يرغب بالزواج منها، فتكون قد حصنت فرجه وأنقذته من النار.

ولكن إذا نظرنا إلى الواقع وجدنا أن قضية التزاوج بين المسلمين وغير المسلمين ليست قضية جديدة، بل قضية قديمة حدثت في تاريخ الأقليات المسلمة في الصين.

وسبق في المطلب السابق القول بأن الحكومة الصينية في عهد أسرة مينغ قد أجبرت المسلمين على الزواج من غير المسلمين، وأنها كانت تسعى من ذلك إلى أن تذوب شخصية المسلمين الصينيين، ولكن النتيجة خالفت إرادة الحكومة، لأن معظم الصينيين أسلموا بعد تزاوجهم مع المسلمين، مما أدى إلى تكوين أكبر قومية مسلمة في الصين، وهي قومية هوي التي نشأت لسبب تزاوج المسلمين مع أهل الصين، وهم يتكلمون اللغة الصينية ويلبسون ملابس الصينيين ويتفرقون في أنحاء بلاد الصين.[2]

هذا في الزمن الماضي، وأما في هذا العصر فيتمتع المسلمون الصينيون كغيرهم من المواطنين في الصين بحرية الزواج، فلهم الزواج بالمسلمات أوغير المسلمات من حيث القانون، ولكن ظاهرة التزاوج بين المسلمين وغير المسلمين في الصين كثيرة بل تزداد سنة بعد سنة، لضعف الإيمان عند المسلمين وبعدهم عن الإسلام.

فكثيرا ما يحب شاب مسلم بنتا غير مسلمة، أو يحب شاب غير مسلم بنتا مسلمة، فيسلم بعضهم للحصول على الموافقة من الأب والأم، وعلى الرغم أن غرض إسلام هذا الشاب أو الشابة قد لا يكون خالصا في بداية الأمر، ولكن قد يكون سببا لاقترابه من الإسلام ومعرفته، فاختلف الذين دخلوا الإسلام بسبب الزواج، فمنهم من حسن إسلامه بعد الزواج، ومنهم من دون ذلك، ومنهم من ارتد عن

[1] انظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، جـ3 / ص 69.

[2] انظر: قو يوو جيون (顾玉军)، دارسة أفكار التربية والتعليم لقومية هوي في عهد أسرة مينغ والأسرة المنشورية (明清时期回族教育思想研究)، رسارة الدكتور – جامعة القوميات المركزية بالصين، عام 1012م، ص 37 – 38.

الإسلام علنًا بعد تحقيق الهدف، ومنهم من يعيش كما كان ولكنه لا يعلن ردته، فكل من هؤلاء موجود.

وكل هذا راجع إلى النية، كما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».[1]

مما سبق تتبين أهمية تربية الأسرة لتكوين هويات الأولاد المسلمين، وخاصة للأقليات المسلمة، فعلى المسلمين في المجتمعات غير الإسلامية الاهتمام بتربية أولادهم في الأسرة، ابتداء بتكوين الأسرة المسلمة، من اختيار الزوجات المسلمات المتمسكات بالدين، حتى تأسيس الأسرة وإنجاب الأولاد، وكذلك عليهم تزويد أنفسهم بالعلم والمعرفة عن الإسلام ورفع مستواهم لاستيعاب الدين مع تطبيقه على أنفسهم تطبيقا عمليا، حتى يؤدبوا أولادهم تأديبا إسلاميا بالقول والفعل معا، ويعلموهم ما لا بد لهم من العلوم والمعارف الإسلامية، فهذه الثلاث تكوّن حلقة للتربية الأسرية المسلمة، فلا تأتي بثمرة مرجوة إذا فقدت أي واحدة منها.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، باب بدء الوحي، حديث 1.

المبحث الثاني

توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في المؤسسات التعليمية الحكومية

القصد من هذا المبحث دراسة المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في التعليم في المدارس الحكومية في الصين، والتي لا مفر لها من التحاق أولادها بها، مع تعريف موجز لنظام التعليم الصيني وأحوال المدارس الحكومية، وبيان وضع الأقليات المسلمة التعليمي، ثم البحث عن توجهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات.

وعلى هذا، ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: تعريف بالتعليم الصيني ووضع الأقليات المسلمة التعليمي وأهم مشكلاتها

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات التعليمية لدى الأقليات المسلمة في الصين.

المطلب الأول: تعريف بالتعليم الصيني ووضع الأقليات المسلمة التعليمي وأهم مشكلاتها

هذا المطلب يتكون من جزءين:

أولا: تعريف بالتعليم الصيني ووضع الأقليات المسلمة التعليمي

الصين دولة اشتراكية، يحكمها حزب شيوعي، فمنهج تربيتها وتعليمها منهج اشتراكي شيوعي، وهدفهما خدمة بناء المجتمع الاشتراكي الحديث، وإعداد البنائين والوارثين للشؤون الاشتراكية إعدادا شاملا خلقيا وعقليا وجسميا وغيرها من أبعاد النمو،[1] وينص قانون التربية والتعليم في الصين على مناهج التربية والتعليم في مختلف المراحل الدراسية واتجاهاتها وأهدافها ومراحلها وأقسامها ومقرراتها وغيرها مما يتعلق بها.[2]

وتطبق في الصين سياسة تفريق الديانة عن التربية والتعليم، فلا يسمح تدريس المواد الدينية في المدارس والجامعات، ولا يسمح لأي مؤسسة أو شخص تأسيس مدرسة دينية، أو منع إجراء النشاطات التربوية والتعليمية المفروضة بالديانة.[3]

وتقسم التربية والتعليم في الصين إلى قسم إجباري وقسم اختياري، فأما القسم الإجباري فهو دراسة واجبة على الأطفال من المواطنين لمدة تسع سنوات، تحتوي على ست سنوات للمرحلة الابتدائية وثلاث سنوات للمرحلة الإعدادية، فيجب على الآباء والأمهات أو غيرهم من أولياء الأطفال إرسال أولادهم إلى المدرسة لتلقي التربية والتعليم فيها، [4] والدراسة في هذه المرحلة مجانا للمواطنين، وأما النوع الاختياري فهو الدراسة في الروضة و في المرحلتين الثانوية والجامعية، فالمواطن حرّ في دراستها أو عدم دراستها، وهذا النوع من الدراسة على حساب المواطنين أنفسهم.

أما المواد والكتب فكلها مقررة من قبل الإدارة الحكومية لا يسمح زيادتها أو نقصها أو تبديلها، وورد في المادة التاسعة والثلاثين من قانون التربية والتعليم الإجباريين في الصين: أنه لا يجوز استعمال أي كتاب كمقرر في المدرسة إلا بعد حصول الرخصة من قبل إدارة التربية والتعليم في

---

[1] انظر: تشن لي بونغ و ليو شين لي ، شرح قانون التربية والتعليم في الصين،(陈立鹏,刘新丽,中国教育法律解读) دار الصناعة الآلية للطباعة والنشر، عام 2002م، ص 5.

[2] انظر: قانون التربية والتعليم في جمهورية الصين الشعبية(中华人民共和国教育法)، دار القانونية، عام 2016م، ص 2- 4.

[3] انظر: تشن لي بونغ و ليو شين لي ، شرح قانون التربية والتعليم في الصين، ص 5-6.

[4] انظر: تشن لي بونغ و ليو شين لي ، شرح قانون التربية والتعليم في الصين، ص 94.

مجلس الوزراء أو نائبها.[①]

مما سبق نتبين منهج التربية والتعليم الصيني وهدفهما ومقرراتهما بشكل عام، فنوعية الدولة الاشتراكية الشيوعية تقتضي نوعية التربية والتعليم الاشتراكية الشيوعية، وبالتالي تكون كل المقررات والوسائل والقوانين خدمة لتحقيق الهدف الكبير: بناء المجتمع الاشتراكي الشيوعي، فمن الطبيعي أن تسمح كل ما يناسب توجّه الدولة ويخدم هدفها، ويؤيده ويطوره، وبالمقابل تمنع كل ما يخالفها وتحرمه وتضغط عليه بما وضعت من عقوبات.

أما الأقليات المسلمة في الصين فيختلف بعضها عن بعض في نظرتهم إلى التربية والتعليم الحكوميين، فمنها من يرى أنه لا يجوز للمسلمين الالتحاق بالمدارس الحكومية، بسبب منهجها الشيوعي ومقرراتها المخالفة للعقيدة الإسلامية ولأن الدراسة فيها قد تؤدي إلى ترك أولاد المسلمين دينهم، حتى يرى بعضهم عدم جواز دراسة اللغة الصينية لأنها لغة أعدائنا الكفار، وهؤلاء اتخذوا هذا الموقف بسبب أن معظمهم رأوا بأعينهم اضطهادا أو إيذاءا من قبل الحكومة الشيوعية أو شعبها غير المسلم، أو أنهم سمعوه من أجدادهم وآبائهم وتأثروا بهم، فاعتبروا الحكومة وشعبها غير المسلم عدوا، والدولة التي يعيشون فيها دار الحرب، ونتيجة لهذا تمنّع بعض المسلمين من إرسال أولادهم إلى المدرسة، وخاصة في فترة ما بعد ثورة الثقافة الكبرى إلى نهاية القرن العشرين.

وفي السنوات الأخيرة تعززت الفكرة من جديد على يد جماعة التبليغ في الصين، حيث أخذت تدعو إلى عدم إرسال الأطفال إلى المدرسة، بل إرسالهم إلى مدرسة تحفيظ القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم شامل كل علم، فإذا حفظته عرفت كل شيء، ولأن القرآن الكريم يهدي إلى الجنة، بينما الدراسة في المدارس والجامعات الحكومية قد تؤدي صاحبها إلى الكفر والنار، وهذه هي الخسارة الحقيقية.

وأولئك الذين سبق ذكرهم ملتزمون بالدين ومهتمون بتربية أولادهم تربية إسلامية، وهم ليسوا بكثيرين.

وأما معظم الأقليات المسلمة الصينية فهم بدأوا يهتمون بدراسة أولادهم، ويرسلونهم إلى

[①] انظر: تشن لي بونغ و ليو شين لي ، شرح قانون التربية والتعليم في الصين، ص 113.

المدارس، على الرغم أنهم لا يهتمون بدراسة الأطفال كالمواطنين غير المسلمين، الذين يعلمون أهمية الدراسة للأطفال، والفرق بين المؤهلات الدراسية العالية والمنخفضة في الحصول على الوظيفة وأثناء الإنتاج.

ويمكن إرجاع هذه الظاهرة إلى أنّ المسلمين كان معظمهم يعيشون في الأرياف والمناطق الجبلية، والعمل الزراعي فيها لا يحتاج إلى العلم كثيرا، فلا يعرفون أهمية الدراسة والعلم، فلما دخلوا المدن لم يجدوا فرصة عمل إلا عملا ثقيلا وسخا بمقابل رواتب قليلة، وكذلك علماء الشريعة الذين لم يدرسوا في المدرسة، وهم يتكلمون اللغة الصينية في الحياة، ولكنهم لا يستطيعون القراءة والكتابة بها، حتى لا يستطيعون كتابة أسماء أنفسهم، بينما يدرسون اللغة العربية والعلوم الشرعية عشر سنوات أو عشرين سنة بل أكثر منها، حيث يقرؤونها ويكتبون بها، ولكن كلما أرادوا بيانها للعوام باللغة الصينية، وجدوا صعوبة في ذلك، لعدم فهمهم الدقيق لما في الكتب العربية الإسلامية أو عدم معرفتهم بترجمة ذلك بعبارة صينية مناسبة للتعبير عما في أذهانهم، أو لنقص المعلومات الأساسية من الثقافة الصينية عندهم.

ثانيا: أهم المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في الصين في التعليم الحكومي

يمكننا تلخيص أهم المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في الصين في التعليم الحكومي في الآتي:

1 - قلّة الاهتمام بالعلم والدراسة للأطفال

في الإحصائية السادسة لسكان الصين عام 2010م، تبين أن معدّل سنوات تعليم المواطنين في الصين 8.81 سنة، وقومية هان الأكثرية 8.89 سنة،[1] بينما كانت الأقليات المسلمة أقل من هذين الرقمين، وتنقسم القوميات الصينية[2] إلى أربع مراتب على حسب معدل سنوات التعليم، فيمكننا أن

[1] انظر: تشاي قوه لان و شيو شي يينغ، إمكانية التطور المستمر لسكان الأقليات الصينية (蔡果兰，徐世英，中国少数民族人口的可持续发展)، دار العلم للنشر - بكين، عام 2014م، ص 74

[2] القوميات الصينية ست وخمسون، وأكبرها عددا قومية هان، نسبتها من سكان الصين % 91.51 ، والقوميات الخمس والخمسون غيرقومية هان تعد أقليات، تساوي % 8.49 من سكان الصين، ومنها عشر قوميات مسلمة.(انظر: الموقع الرسمي لمصلحة الدولة الصينية للإحصاء، رابطه :
http://www.stats.gov.cn/tjsj/tjgb/rkpcgb/qgrkpcgb/201104/t20110428_30327.html

نتبين مستوى التعليم للأقليات المسلمة من بين القوميات الصينية فيما يأتي:[①]

<table>
<tr><th>المرتبة</th><th>معدل سنوات التعليم</th><th>عدد القوميات</th><th>قوميات مسلمة منها</th><th>ملاحظة</th></tr>
<tr><td>الأولى</td><td>9.05</td><td>10</td><td>التتار ، الأوزبك</td><td rowspan="4">على الرغم أن قوميتي التتار والأوزبك من الأقليات المسلمة من الصف الأول، ولكنهما قليلا العدد، بل ينقص عددهما سنة بعد سنة، حيث كان عدد التتار 5100 نسمة عام 1990م، و 4900 نسمة عام 2000م، و3600 نسمة عام 2010م، وعدد الأوزبك كان 14800 نسمة عام 1990م، و12400 نسمة عام 2000م، و 10600 نسمة عام 2010م،[②] بينما كان عدد سكان الصين يزداد بشكل عام، حيث كان 1.14مليار نسمة عام 1990م، و 1.27 مليار نسمة عام 2000م، و1.34 مليار نسمة.[③]</td></tr>
<tr><td>الثانية</td><td>7.22</td><td>20</td><td>هوي ، الويغور قرغيز، القازاق</td></tr>
<tr><td>الثالثة</td><td>5.49</td><td>20</td><td>الطاجيك</td></tr>
<tr><td>الرابعة</td><td>3.50</td><td>6</td><td>دونغشيانغ سالار، باوآن</td></tr>
</table>

2 ـ التعليم من غير المسلمين وتعلم ما سوى العلوم الشرعية

سبق القول إن بعض المسلمين رأوا عدم جواز الذهاب إلى المدارس الحكومية لأنها لا تعلم الإسلام، وهذه الفكرة أدّت إلى عدم إرسال بعض الناس أطفالهم إلى المدرسة، أو إلى عدم إكمال دراستهم فيها، لأنها مؤسسة غير مسلمة، مدراؤها وأساتذتها غير مسلمين، ومنهجها ومقرراتها مخالفة لقيم الإسلام، ونتج عن هذه الفكرة أن الأقليات المسلمة ظلت تعيش في حواشي المجتمع، وتقوم بالأعمال الشاقة والمتواضعة مقابل دخل بسيط، ولا تقدر على الأعمال السهلة ذات الرواتب الجيدة بسبب انخفاض المؤهلات العلمية.

3 ـ عدم وجود المدارس الإسلامية أو عدم كفايتها

من المشاكل الكبيرة التي يعاني منها المسلمون في الصين عدم وجود مدارس إسلامية يلحقون بها أبناءهم، وبالتالي يضطرون إلى الالتحاق بالمدارس التي تدرس فيها الأفكار المخالفة للعقيدة

---

① انظر: تشاي قوه لان و شيو شي يينغ، إمكانية التطور المستمر لسكان الأقليات الصينية ، ص 84

② انظر: ما يوه لي، إحصاء وتحليل لأحوال تطور السكان المسلمين في الصين وأسبابها (马月莉，我国穆斯林人口发展状况及影响因素的统计分析)، رسالة الماجستير – كلية العلمية – جامعة القوميات المركزية، عام 2016 م، ص 4.

③ انظر: الموقع الرسمي لمصلحة الدولة الصينية للإحصاء، رابطه : http://data.stats.gov.cn/search.htm?s=人口数据

الإسلامية،[1] أو في بعض البلاد توجد مدارس إسلامية، ولكنها غير كافية لسد حاجات المسلمين هناك، لا سيما أن التعليم الأساسي في الصين إجباري، حيث تلزم الدولة الأبوين أو غيرهما من أولياء الأطفال بإحضار الأطفال إلى المدرسة بعد بلوغ سن السادسة، وفي المدرسة يخضع الطفل لتربية ذات أهداف وقيم معينة غير صالحة لبناء هويته المسلمة، بل مدمرة لها في معظم الأحيان.

وبالإضافة إلى إجبارية التعليم الأساسي من حيث قانون الدولة، فهو مجانا للمواطنين في المدارس الحكومية، حيث كل النفقات الناتجة عنه تتحملها الحكومة، ولا يكلف المواطنين إلا شيئا قليلا رمزيا منها، بينما تحمل المدارس الأهلية الأهل كل النفقات، مع وجوب مساواة المنهج والمقررات بينها وبين المدارس الحكومية.

المطلب الثاني: توجهات القرآن الكريم لحل المشكلات في المؤسسات التعليمية الحكومية للأقليات المسلمة في الصين

فيما سبق ذكرنا أنّ أهمّ المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في الصين في مجال التعليم الحكومي ثلاث، وسأعرض في هذا المطلب توجيهات القرآن الكريم التي تساعد الأقليات الصينية في حلّ مشكلاتها، التي سبق تحديدها في المطلب السابق، على النحو التالي:

أولا: بيان أهمية العلم والدراسة

يحتل العلم مكانة رفيعة ومنزلة عالية في الدين الإسلامي الحنيف، لأن الإنسان ولد جاهلا لا يعلم شيئا، يحتاج إلى الدراسة باستعمال سمعه وبصره وقلبه وعقله التي أعطاه الله إياها، كما قال تعالى﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل: 78)، فيكتسب بما يدرك من المحسوسات، العلوم البديهية، ثم يتمكن من العلوم النظرية بالتفكر والاعتبار، ثم يدرك معرفة الخالق.[2]

والعلم طريق الهداية إلى الإيمان ومرشد الخير للإسلام، ودعت إليه أول آية من آيات القرآن

---

[1] انظر: الشقاوي، أمين بن عبد الله، التحاق أطفال المسلمين في بلاد الغرب بمدارس النصارى، مقالة منشورة في موقع شبكة الألوكة، رابطة الموقع: www.alukah.net/social/1/96031/0

[2] انظر: ابن عجيبة، أحمد بن محمد (ت 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، نشر الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، 1419هـ، جـ 3، ص 151.

الكريم، حيث قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ (العلق: 1-5).

قال الشيخ محمد عبده: " ثم إنه لا يوجد بيان أبرع ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه، من افتتاح الله كتابه وابتدائه الوحى بهذه الآيات الباهرات، فإن لم يهتد المسلمون بهذا الهدى، ولم ينبههم النظر فيه إلى النهوض، وإلى تمزيق تلك الحجب التي حجبت عن أبصارهم نور العلم، وكسر تلك الأبواب التي غلقها عليهم رؤساؤهم وحبسوهم بها في ظلمات من الجهل، وإن لم يسترشدوا بفاتحة هذا الكتاب المبين، ولم يستضيئوا بهذا الضياء الساطع ... فلا أرشدهم الله".[①]

ومما يدل على أهمية العلم والدراسة أن الله تعالى أقسم بأداة كتابة العلم في قوله تعالى﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ (القلم: 1)، وهذا قسم من الله تعالى لتنبيه خلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم، فإن القلم أخو اللسان، ونعمة من الرحمن على عباده.[②] يقول قتادة: " القلم نعمة من الله عظيمة، فلولا القلم ما قام دين، ولم يصلح عيش، والله أعلم بما يصلح خلقه".[③]

وقال سيد قطب: " في القسم بالكتابة وأداتها (القلم) تعظيم لقيمتها وتوجيه إليها في وسط الأمة التي لم تكن تتجه إلى التعلم عن هذا الطريق، وكانت الكتابة فيها متخلفة ونادرة، في الوقت الذي كان دورها المقدر لها في علم الله يتطلب نمو هذه المقدرة فيها، وانتشارها بينها، لتقوم بنقل هذه العقيدة وما يقوم عليها من مناهج الحياة إلى أرجاء الأرض، ثم لتنهض بقيادة البشرية قيادة رشيدة، وما من شك أن الكتابة عنصر أساسي في النهوض بهذه المهمة الكبرى".[④]

ولذلك يرفع الله مكانة العلم والعلماء، كما قال تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ (المجادلة: 11)، أي يرفع الله المؤمنين بامتثال أوامره، والعلماء منهم خاصة أعلى المراتب، ويمنحهم أعلى الدرجات الرفيعة في الجنة،[⑤] وقال القرطبي: "بيّن في هذه الآية أن الرفعة عند الله

[①] عمارة، محمد، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1993م، جـ 5، ص 448.

[②] انظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جـ8، ص 293.

[③] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، دار الفكر – بيروت، جـ 8، ص 242.

[④] قطب، في ظلال القرآن، جـ 6، ص 2654.

[⑤] انظر: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى، 1997 م، جـ 3، ص 322.

بالعلم والإِيمان، لا بالسبق إِلى صدور المجالس".[1]

وأما بالنسبة للأقليات المسلمة فالعلم مهم جدا لها في هذا العصر، لأنها تعيش في المجتمعات غير الإسلامية التي تكون سلطاتها بيد الأكثرية من المواطنين، وهي فيها ضعيفة دائما مع قلة عددها، فلا تستطيع أن تحفظ هويتها وتقاوم التحديات المختلفة من قبل الأكثرية ماديا ومعنويا إلا باليقين والعلم، لأن اليقين أن يثق مسلم ثقة داخلية بأنه على حق، حيث يصبر على كل ما يواجهه في الحياة ويرضى بالتضحية من أجله، فلولا اليقين لن يصبر العبد على دينه، وخاصة في الظروف القاسية.

وأما العلم فهو ضمان القوة وأداة الدعوة وسلاح الجهاد للأقليات المسلمة في هذا العصر، فالعلم بالإضافة إلى شرفه وعلو مكانته في الإسلام، هو أحسن الأسلحة الفعالة في الغزوات المادية والمعنوية، خاصة للأقليات المسلمة في حفظ شخصياتها ومقاومة الأعداء المعلومين منهم والمجهولين، فيجب على المسلمين عامة والأقليات المسلمة خاصة الاهتمام بالعلم اهتماما كما ينبغي، واغتنامه في نهضة الأمة وتقويتها ورفع مستواها من كل جوانب.

ثانيا: التعليم من غير المسلمين وتعلم ما سوى العلوم الشرعية

القرآن الكريم يهتم بالعلم بجميع أقسامه كما يدل عليه أول ما نزل من الآيات القرآنية، ويعطيه مكانة رفيعة، ويرفع أهله به درجات، ودعا المسلمين إلى تعلم كل ما ينفعهم وما يفيدهم في الحياة الدينية والدنيوية.

والعلم في القرآن لم يقتصر على علوم الدين، بليشمل كل العلوم سواء كانت علوم الدين أم علوم الدنيا، كل ما يكشف للإنسان حقيقة تعلمه بما لم يكن يعلم أو تزيده علما بما علم فهو من العلوم.[2]

يكتسب الإنسان العلم أو المعرفة من مصدرين رئيسيين: مصدر إلهي ومصدر بشري، فأما العلم الصادر من المصدر الإلهي فهو علم أتانا من الله تعالى عن طريق الوحيفهذا النوع من العلم لا يؤخذ إلا عن الأنبياء عليهم السلام، ثم علماء الشريعة الذين هم ورثة الأنبياء عليهم السلام.

---

[1] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، جـ 17، ص 299.

[2] انظر: القرضاوي، يوسف، العلم والمعرفة في القرآن الكريم، برنامج الشريعة والحياة في موقع الجزيزة، رابطة الموقع:

http://www.aljazeera.net/programs/religionandlife

وأما العلم الصادر من المصدر البشري فهو يسمى العلوم البشرية التي تشمل مختلف العلوم المتخصصة، والتخصص سمة هذا العصر، وكل علم له أهله المختصون به، فتؤخذ العلوم من أهل التخصص، سواء هذا المتخصص كان مسلما أم غير مسلم، لأن«الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجدها فهو أحق بها».[①]

ومما يدل على ذلك أن الله تعالىلما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا، أنكرت العرب ذلك وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا، فأنزل﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ (يونس: 2)، وقال:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (النحل: 43)، أي فاسألوا أهل الكتب السابقة، أبشرا كانت الرسل إليهم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم وإن كانوا بشرا فلا تنكروا أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا.[②]

ففي هذه الآية أمر الله تعالى مشركي العرب بسؤال أهل الكتاب، لأنهم أهل الذكر من هذه الناحية، قال أبو زهرة: " وأهل الذكر هم أهل التفكر والتدبر والعلم بالأشياء على وجهها، ويدخل في هؤلاء أهل الكتاب، أي إن كنتم لا تعلمون هذه الحقائق، فلا تعجبوا في الأمر لمجرد أنه يثير عجبكم واستغرابكم، بل تعرفوا الأمر من أهل الذكر والحكمة والمعرفة وأهل الكتاب ليزول عجبكم واستغرابكم".[③]

وكان أهل المدينة يأبرون النخل قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فلما قدم المدينة ورأى قوما يأبرون النخل، قال: « لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا»، فتركوه. فنقصت، فذكروا ذلك له، فقال: « إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر».[④] وفي رواية أخرى: قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».[⑤]

وكذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم من لم يقدر على الفداء بالمال من أسرى كفار قريش في غزوة بدر بتعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، وأمره زيد بن ثابت بتعليم لغة اليهود، كما روي عن

---

① أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الحكمة، حديث 4169.

② انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ 4، ص 492.

③ أبو زهرة، زهرة التفاسير، جـ 8، ص 4183.

④ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل الرأي، حديث 2362.

⑤ المرجع ذاته، حديث 2363.

زيد بن ثابت أنه قال:أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود قال: «إني والله ما آمن يهود على كتاب» قال: « فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له» ، قال: «فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم».[1]

فيجوز للمسلم أن يتعلم ما يحتاج إليه من العلوم والتقنييات من غير المسلم، بل يجوز له أن يتعلم من غير الإنسان، ومما يدل على ذلك أن قابيل لما قتل أخاه هابيل لم يدر كيف يفعل بجثتهفبعث الله غرابا يبحث على غراب ميت ليدفنه، قال تعالى:﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ٣١﴾ [المائدة: 31].

فالعلم الذي يجب على المسلمين دراسته لا يقتصر على العلم الديني، بل يشمل جميع العلوم النافعة المحتاج إليها في حياتهم اليومية، وقد حدثنا الله تعالى عن صناعة البيوت في قوله: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتًا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ٨٠﴾ (النحل:80)، وعن صناعة اللباس: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ ﴾ (النحل:81)، وحدثنا عن صناعة الأسلحة:﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾ (سبأ: 10-11)، فكل هذا يدل على مشروعية تعلم العلوم البشرية، بل هي نعمة من الله للبشر، ولذلك عقب الله تعالى بقوله:﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ٨١﴾ (النحل: 81).

كما اصطفى الله طالوت ملكا لبني إسرائيل، وأعطاه ما يحتاج إليه الملك من العلم والقوة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:247)، قال ابن عطية في تفسيره: "والجمهور على أن العلم في هذه الآية يراد به العموم في المعارف، وقال بعض المتأولين: المراد علم الحرب."[2]

وقال محمد رشيد رضا عند تفسير آية ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾: "إن من الناس من يظن أن معنى إسناد الشيء إلى مشيئة الله تعالى هو أن الله تعالى يفعله بلا سبب ولا جريان على سنة من سننه

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية، حديث 2715، جـ 5 / ص 67.

[2] ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية – بيروت،ط 1، 1422 هـ، جـ2، ص 358

في نظام خلقه، وليس كذلك فإن كل شيء بمشيئة الله تعالى ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾(الرعد: 8)، أي: بنظام وتقدير موافق للحكمة ليس فيه جزاف ولا خلل، فإيتاؤه الملك لمن يشاء بمقتضى سننه إنما يكون بجعله مستعدا للملك في نفسه، وبتوفيق الأسباب لسعيه في ذلك; أي: هو بالجمع بين أمرين: أحدهما في نفس الملك، والآخر في حال الأمة التي يكون فيها."[1]

فلا بأس على الأقليات المسلمة في دراسة العلوم غير الدينية ومن غير المسلمين، بل يجب عليها أن تتعلم ما تحتاج إليه من شتى العلوم النافعة في حياتها الدينية والدنيوية، وخاصة في عصرنا الحاضر الذي يسمى عصر العلم والتكنولوجيا، لكي تعيش عيشة كريمة، وتؤدي واجباتها تجاه دينها الإسلامي، وتستطيع مقاومة الأعداء في الغزوات المادية والمعنوية.

ثالثا: تدارك ما نقص عند أبناء المسلمين في المدارس الحكومية بإنشاء المدارس الإسلامية أو تقوية التربية الأسرية وإقامة الدورات الإسلامية

سبق أن من المشكلات أمام الأقليات المسلمة في مجال التعليم الأساسي عدم وجود المدارس الإسلامية، لعدم جواز تأسيسها من حيث قانون الدولة، أو لعدم توفر الشروط لتأسيسها، فتضطر الأقليات المسلمة لإرسال أطفالها إلى المدارس الحكومية أو الأهلية، وتلقي التربية والتعليم المخالفين للقيم الإسلامية وتعاليمها، وهذا قد يؤدي إلى فقدان شخصياتهم وإبعادهم عن الإسلام وتذويبهم في بيئات الكفر.

فإذا كانت الجاليات المسلمة في بلاد الكفار رزقت أطفالا وبلغوا سن دخول المدارس يمكنها الرجوع إلى بلاد الإسلام، وتحصين أولادها من الفتن، وتأمين العيشة الصالحة التي تعينهم على دينهم، وتساعدهم على الإيمان بالله والتخلق بأخلاق رسوله صلى الله عليه وسلم، [2] فكيف تفعل الأقليات المسلمة التي تكون من المواطنين الأصليين أو تعيش في تلك البلاد جيلا بعد جيل؟

هذه المشكلة لا يمكن أن نجد جوابا جاهزا لها من القرآن الكريم أو السنة الشريفة مباشرة، لأن التعليم الحديث والمدرسة الحديثة يختلف عما مضى شكليا ونوعيا، مع اختلاف الأقليات المسلمة

---

[1] رضا، تفسير المنار، جـ 2، ص 379

[2] انظر: الشقاوي، التحاق أطفال المسلمين في بلاد الغرب بمدارس النصارى.

بعضها عن بعض في الجوانب المختلفة.

ولكن هذه المشكلة لا بد من حلها، لأن التعليم الأساسي من ضروريات الحياة ليس من كمالياتها، وهو من المصالح الأساسية للأقليات المسلمة،

فيمكن أن تحل هذه المشكلة بثلاثة طرق: الأولى: تأسيس مدارس إسلامية، والثانية: تقوية التربية الأسرية، والثالثة: تنظيم الدورات في المساجد أو المراكز الإسلامية، وأحسن هذه الطرق الثلاث تأسيس مدارس إسلامية تدرّس فيها بعض المواد الإسلامية، ويربى فيها أطفال المسلمين وفق القيم الإسلامية، فيجب على المسلمين إيجاد المدارس لسدّ حاجاتهم والاجتهاد في حل مشاكلهم التعليمية وتغيير أحوالهم، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: 11).

ويجب على أبناء الأقليات المسلمة التعاون في هذا الأمر، وبذل الجهود لتأييده وتطويره، لأنه أمر عظيم يتعلق بحفظ هويات الأقليات المسلمة وتقوية ذواتها ماديا ومعنويا، قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (المائدة :2).

والرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته قدوتنا الحسنة في هذا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت سورة المدثر كان يدعو الناس خفيةوكان من أسلم من الناس إذا أراد الصلاة يذهب إلى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين، فلحقهم المشركون يستهزئون بهم ويعيبون صلاتهم، فحدث تضارب بينهم وبين سعد بن أبي وقاص أدمى فيه سعد رجلا من المشركين ، فبعد تلك الوقعة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه دار الأرقم عند الصفا فكانوا يقيمون الصلاة بها ويدرسون القرآن وعلوم الدين، واستمروا كذلك ثلاث سنين أو تزيد، حتى نزل قوله تعالى:﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ٩٤﴾ (الحجر: 94)، وبنزولها ترك الرسول صلى الله عليه وسلم الاختفاء بدار الأرقم وأعلن بالدعوة للإسلام جهرا ، فدار الأرقم بن أبي الأرقم تعد أول مدرسة لتعليم الإسلام في التاريخ.[1]

هذا إذا كان يمكن تأسيس المدارس للأقليات المسلمة من حيث الطاقة المادية وقانون الدولة والمنطقة وسياستهما، فإذا لم يمكن ذلك لعدم الطاقة أو منع القانون والسياسة فلا يكون الحل إلا

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، جـ 14 ، ص 88.

بالطريقة الأخرى، لكيلا يفقد أطفال الأقليات المسلمة حق التعلم بسبب عدم المدارس الإسلامية، وهي تقوية التربية الأسرية، وإقامة دورات التعليم الدينية في المساجد أو المؤسسات الإسلامية.

قال الشيخ وهبة الزحيلي: "ويبقى على المسلمين (في أقطار غير إسلامية) واجب أساسي في إيجاد مدارس خاصة لمدة يومين في الأسبوع لتزويد الناشئة بالثقافة الإسلامية أو تحذير النشء من الاعتقاد بما يتنافي مع تلك الثقافة أو تتصادم مع أصولها ومقاصدها وغاياتها، وإذا تعذر ذلك فلا بد من تعليم القرآن والإسلام واللغة العربية سرّا في المنازل".[1]

هذا كما فعل بعض الصحابة رضي الله عنهم، حيث تعلموا الإسلام والقرآن الكريم في بيوتهم سرّا، ومن ذلك أن خباب بن الأرت علّم سورة طه سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب وهي أخت عمر بن الخطاب، وذلك سبب إسلام عمر رضي الله عنه.[2]

وقد سبق الحديث عن التربية الأسرية، وأما التربية والتعليم في المساجد والمؤسسات الإسلامية فسنتحدث عنها في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

---

[1] الزحيلي، موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، جـ7، ص 788.

[2] انظر: ابن الأثير، علي بن محمد(ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 1997م، جـ 1، ص 680.

المبحث الثالث

توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة في التربية والتعليم

في المساجد والمؤسسات التعليمية الإسلامية

فيه مطلبان:

المطلب الأول: التعليم في المساجد والمؤسسات التعليمية الإسلامية في الصين ودوره في تربية المسلمين وإعداد الدعاة والأئمة والعلماء وأهم المشكلات الواقعة فيه.

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم لحل تلك المشكلات

المسجد مكان لا غنى للمسلمين عنه، وله مكانة عظمى وأهمية بالغة الأثر، فلا تقتصر وظيفته على أداء الصلاة فحسب، بل هو منطلق الهداية والتوجيه وميدان العلم والتعليم ومركز إعداد الدعاة والأئمة والعلماء أيضا، خاصة للأقليات المسلمة.[1]

المطلب الأول: التعليم في المساجد والمؤسسات التعليمية الإسلامية في الصين، وأهم المشكلات الواقعة فيه.

يتكون هذا المطلب من جزئين:

أولا: التعليم في المساجد والمؤسسات التعليمية الإسلامية في الصين

خلال الثلاثين سنة الأخيرة من بعد انتهاء الثورة الثقافية الكبرى التي دمرت الثقافات وقطعت النشاطات الدينية بما فيها النشاطات التعليمية الإسلامية، تطور التعليم الإسلامي في الصين تطورا سريعا، وخاصة في مقاطعات قانسو وتتشنغهاي ونينشيا من شمال غربي الصين، ومقاطعة يوننان من جنوب غربي الصين، فبذلت الأقليات المسلمة في الصين جهودا كبيرة في إعادة التعليم في المساجد وفتح المدارس الدينية باسم مدرسة اللغة العربية أو مدرسة تدريب المهن، وسعت إلى نشر العلوم الدينية بين جماهير المسلمين، وإعداد الدعاة والمعلمين والأئمة والعلماء.

ويمكننا أن نقول إن التعليم الإسلامي في الصين يتكون من ثلاثة أقسام: قسم التعليم في المساجد، وقسم التعليم في المدارس والمعاهد الإسلامية الأهلية، وقسم التعليم في المعاهد الإسلامية الحكومية.

فأما قسم التعليم في المساجد فهو يسمى التعليم الإسلامي التقليدي في المساجد أو تعليم جينغ تانغ[2] في المساجد، وهو تعليم منتظم اخترعه المسلمون بأنفسهم لنشر العلوم الدينية وإعداد الأئمة والدعاة خلال تجارب طويلة في نشاطاتهم التعليمية.

وفي بداية الأمر كان التعليم الإسلامي في الصين نشاطا فرديا أو أسريا، ولم يكن له منهج

---

[1] قد كتب بعض العلماء والباحثين كتبا وبحوثا عن المساجد ووظائفه، منها على سبيل المثال: المسجد – جامع وجامعة لمحمد بن أحمد بن صالح، مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد، عام 2000م. وكتاب المسجد وبيت المسلم لأبي بكر جابر الجزائري، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، عام 1992م. وأثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد لناصر بن عبد الكريم العقل، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– السعودية، 1419هـ. وعمارة المسجد في ضوء الكتاب والسنة لنوبي محمد حسن، دار نهضة الشرق لطباعة والنشر والتوزيع، عام 2002م. وأثر الأحوال والظروف في الأحكام الفقهية – أحكام المسجد نموذجا، حساني محمد نور، جامعة المدينة العالمية، عام 2014م.و رسالة المسجد التربوية لعبد العزيز راشد علي الرشيد، رسالة ماجستير، كلية التربية – جامعة أم القرى، عام 1982م.

[2] جينغ تانغ (jing tang): كلمة صينية، بمعنى قاعة تدريس العلوم الدينية.

مخطط ولا مواد مقررة، و كان المعلم يعلم تلاميذه من أبنائه وأقاربه وأصدقائه وغيرهم من المسلمين، حسبما يحتاجون إليه من العلوم الدينية، وما عنده من القدرات العلمية والإمكانيات المادية والمعنوية، ويتخذ طريقة أو أسلوبا في أثناء التدريس كما يشاء، حتى جاء الشيخ محمد هو دنغ تشو[1]، ووضع منهجا تعليميا منظما، وعيّن مواد مقررة للتدريس، على حسب ما يفرض تعلمه على عامة المسلمين، وما يفرض تعلمه على العلماء والأئمة، وحسب ما يفتقر إليه مجتمع المسلمين في ذلك الوقت، حتى يكون التعليم مشبِعا لحاجات المجتمع المسلم ومعدا للعلماء المتخصصين والأئمة المتأهلين.

واتبع تلاميذ الشيخ محمد هو دنغ تشو خطواته بعده، وواصلوا عمله التعليمي وطوروه من حيث الوضع والمنهج، فنقلوه من بيوت المعلمين إلى المساجد باعتبارها مدارس منظمة لتعليم العلوم الشرعية تابعة للمساجد، مفتوحة أبوابها لجميع المسلمين الذين تراودهم الرغبة إلى دراسة علوم الدين، وأكملوا منهجه التعليمي تدريجيا في أثناء التطبيق فيما بعد، حتى صار نظاما تعليميا منظما كاملا في النهاية.[2]

وبعد الثورة الثاقية الكبرى، فتحت أبواب المساجد القديمة، وبنيت بعض المساجد الجديدة، ولكن عدد الأئمة والعلماء لا يسدّ لحاجات المسلمين في في أمور الدين، لابتعادهم عن الإسلام كثيرا وقطع النشاطات التعليمية الإسلامية لمدة طويلة، ومن الجدير بالانتباه إلى أن الأقليات المسلمة لولا الأئمة والعلماء لما استطاعت أن تؤدي أي عمل من الأعمال الدينية، لأنها لا تعرف اللغة العربية، فلا تقدر على قراءة القرآن الكريم وأداء الصلاة ولا تفهم شيئا عن الإسلام.

وفي هذا الوقت، اضطر المسلمون إلى بذل الجهود الكبيرة لإعادة التعليم الإسلامي في المساجد، ونشر العلوم الدينية الأساسية بين جماهير المسلمين، وإعداد الأئمة المتأهلين والعلماء المتخصصين، لسدّ حاجات المسلمين الدينية، حتى يقول بعض العلماء المسلمين : لولا التعليم التقليدي في المساجد لما كان إسلام اليوم في الصين.

---

[1] الشيخ محمد عبد الله إلياس هو دنغ تشو(Hu Deng zhou) (1522- 1579 م)، مخطط ومؤسس التعليم الإسلامي في المساجد الصيني.(انظر: الموسوعية الإسلامية الصينية، ص 223)

[2] انظر: الموسوعية الإسلامية الصينية، ص 759- 760.

وأما قسم التعليم في المدارس والمعاهد الإسلامية الأهلية [1] فهو نوع جديد للتعليم الإسلامي في الصين، فكان التعليم التقليدي في المساجد يدرس الطلاب العلوم الدينية بأسلوب تقليدي منذ مئات السنين، ولا يهتم باللغة الصينية والثقافة الصينية، فيدرس الشخص اللغة العربية سنوات كثيرة، ويتمكن من قراءة الكتب العربية وفهمها جيدا، ولكن لا يعرف أي حرف من اللغة الصينية، ففي العصر الحديث رأى بعض العلماء أن التعليم التقليدي في المساجد لا يساير خطوات العصر، ولا يشبع حاجات المسلمين، لعدم اهتمامه باللغة الصينية وعدم القدرة على بيان المفاهيم والتعاليم الإسلامية للجماهير- المسلمين منهم وغير المسلمين- فأسست المدارس والمعاهد الإسلامية في مختلف البلاد الصينية.

وفيما سبق عرفنا أن الحكومة الصينية لا تسمح بتأسيس مدرسة دينية لأي شخص أو مؤسسة، أو تدريس المواد الدينية للتلاميذ في المدارس، فأسس المسلمون مدارس ومعاهد باسم مدرسة اللغة العربية أو الأجنبية، أو مدرسة اللغة الصينية واللغة العربية، أو باسم مدرسة تدريب المهن أو غيرها من الأسماء التي تظهر أنها ليس مدرسة دينية.

وهذه المدارس والمعاهد بعضها في المساجد وبعضها خارج المساجد، وفي بداية الأمر لم تعترف بها الحكومة، فشهاداتها غير معتمدة عند الحكومة، ثم حصلت بعضها على رخصة معتمدة من قبل الحكومة، وبالتالي صارت تحت إدارة الحكومة ومراقبتها، فأعاقت النشاطات التعليمية الدينية فيها، مما أدى إلى النقص في المواد والنشاطات الدينية شيئا فشيئا في بعض المدارس.

وهذه المدارس والمعاهد الجديدة كان معظم مؤسسيها ومعلميها ممن رجع من الخارج بعد إكمال الدراسة في الكليات أو الجامعات الإسلامية، فهم عادوا بالأفكار الجديدة والعلوم التخصصية، ثم درسوها تلاميذهم، ولذلك شجعوا كثيرا من الطلاب على السفر إلى البلاد العربية الإسلامية لدراسة العلوم الشرعية.

وأما قسم التعليم في المعاهد الإسلامية الحكومية فهو تعليم تنظمه الحكومة، فالحكومة منعت

---

[1] هذه المدارس الإسلامية ليست المدارس التي تكلمنا عنها فيما سبق، حيث أن هذه المدارس الإسلامية تدرس فيها العلوم الشرعية، وتهدف إلى نشر العلوم الدينية وإعداد الإئمة والعلماء، بينما كانت المدارس التي تحدثنا عنها من قبل هي مدارس تدرس فيها العلوم الأساسية كالمدارس الحكومية، ولكنها على منهج إسلامي.

تأسيس المدارس الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية في خارج المساجد ، وفي الوقت نفسه فتحت ثمانية معاهد إسلامية في مختلف بلاد الصين عام1982م بالإضافة إلى المعهد الإسلامي بالصين[1]، لإعداد الموظفين الحكوميين لإدارة الشؤون القومية والدينية، وإعداد الأئمة والعلماء على حسب المنهج الحكومي الدامج بين الإسلام والاشتراكية.

هذا وضع التعليم الإسلامي في الصين، الذي يتكون من الأقسام الثلاثة، ولكل منها ميزات ومآخذ، ويقدم كل منها مساهمات لنشر الدين الإسلامي وإعداد الدعاة والأئمة والعلماء.

ثانيا: أهم المشكلات الواقعة في التعليم الإسلامي في الصين

يمكن إجمال أهم المشكلات في النقاط التالية:

1 - قلّة الاهتمام بالتعليم الإسلامي بشكل عام

على الرغم أن الإسلام في الصين نهض في الثلاثين سنة الأخيرة، وتطور معه التعليم الإسلامي كثيرا، إلا أن المسلمين في الصين لا يهتمون كثيرا بالتعليم الإسلامي بشكل عام، وخاصة إعداد الأئمة والعلماء المتخصصين، وهذا يتمثل في ثلاث نقاط:

أ- قلّة اغتنام الفرص لتعميم المعلومات الأساسية للجماهير، وقلة فتح الدورات الإسلامية للأطفال في العطلات، لتدارك ما نقصهم في الأسر والمدارس الحكومية من العلوم الدينية.

ب- انخفاض عدد الطلاب في المساجد والمدارس في هذه السنوات الأخيرة، فبعض المساجد لا يوجد فيها طالب، خلافا لأحوالها في الثمانينات والتسعينات، ومع ذلك لا يريد كثير من الناس دفع النفقات على دراسة العلوم الشرعية، ويرون أن كل ما يتعلق بالدين يجب أن يكون مجانا، بينما يدفعون المبالغ الكثيرة من أجل دراسة العلوم الدنيوية الأخرى.

جـ - بذل الجهود المادية والمعنوية في بناء المساجد وعدم بذلها في التربية والتعليم إلا قليلا،

---

[1] يوجد في الصين الآن عشرة معاهد إسلامية حكومية، وهي المعهد الإسلامي بالصين، أسستها الجمعية الإسلامية بالصين عام 1955م، وهو معهد إسلامي مركزي تابع لإدارة الأديان بالصين، والمعهد الإسلامي بلانتشو عام 1984م، والمعهد الإسلامي بنينشيا عام 1985م، والمعهد الإسلامي بجنغتشو عام 1985م، والمعهد الإسلامي بتشنغهاي عام 1985م، والمعهد الإسلامي ببكين عام 1986م، والمعهد الإسلامي بشينجيانغ عام 1987م، والمعهد الإسلامي بكونغ مينغ عام 1987م، والمعهد الإسلامي بشينيانغ عام 2002 م، وهذه ثمانية معاهد رخص تأسيسها عام 1982م من قبل مجلس الوزراء، والمعهد الإسلامي بخبيه، رخص تأسيسها عام 1992م من قبل حكومة مقاطعة خبيه، وبدأ تشغيلها عام 1997م. (انظر الموقع الرسمي لجمعية الإسلامية بالصين، رابطة الموقع: http://www.chinaislam.net.cn/indexh.html)

فيتسابق الناس إلى بناء المساجد، ويجعلونها كبيرة المساحة ضخمة التعمير فاخرة التزيين زائدة على الحاجات الحقيقية، حتى استعملوا الزكاة وصدقة الفطر من أجل ذلك، بينما لم يهتموا بوظيفتها التربوية والتعليمة كثيرا، فعمروها ماديا وهجروها معنويا، مما أدى إلى إغلاق بعض المدارس والمعاهد أبوابها لأسباب، منها نقص المساعدات المالية، أوعدم الحصول عليها إلا بصعوبة، مما دفع بعض المعلمين إلى ترك عمل التدريس لقلة الرواتب.

2- نقص روح العمل التطوّعي عند المتدينين، وقلّة الوازع الديني في التعليم

كان العلماء والأئمة القدماء بعد الثورة الثقافية الكبرى يبذلون كل ما عندهم لتعميم المعلومات الدينية بين الجماهير وتعليم تلاميذهم وإعداد وارثيهم لنشر الإسلام، ولا يطلبون إلا رضوان الله تعالى، ويصبرون على كل ما أصابهم من الصعوبات والموانع، لأنهم رأوا بأعينهم وعانوا بأنفسهم ما حدث في الثورة الثقافية الكبرى، وعرفوا رسالتهم بوضوح، ولكن الأئمة والعلماء الآن كثير منهم يبتغون المصالح الدنيوية أكثر من المصالح الدينية، ولا يمارسون الأعمال الدينية، ويفضلون أعمال التجارة أو الترجمة أو غيرهما على تدريس العلوم الشرعية، بل يحقر بعضهم أنفسهم أمام أهل الدنيا، مما جعل معظم المساجد والمدارس ينقصها مدرسون متأهلون بعد تشغيلها قريبا من أربعين سنة، لأن معظم دارسي العلوم الشرعية بعد إكمال الدراسة في الخارج والحصول على الشهادات، إما أن يختاروا العمل في المؤسسات الحكومية إذا وجدت لهم فرصة، وإما العمل في الشركات الخارجية كموظف أو مترجم، ولا يحبون الرجوع إلى المساجد والمدارس للعمل فيها.

3- التقصير في المنهج والمواد المقررة وضعف المستوى العلمي لدى الأئمة والعلماء

سبق الإشارة إلى أن التعليم التقليدي في المساجد هو الذي كان سائدا في المؤسسات الإسلامية، وقد وضع الشيخ هو دنغ تشو وتلاميذه منهجا علميا يواكب التطورات التي حصلت في التعليم، وأن بعض طلبة العلم الذين رجعوا إلى البلاد يحملون العلوم الشرعية من البلاد العربية والإسلامية، كان لهم دور بناء في التعليم الإسلامي للأقليات المسلمة.

إلا أن هذا التعليم التقليدي متخلف لا يسد حاجات المسلمين اليوم من حيث المنهج والمواد

المقررة[1]، حيث وضعت هذه منذ بداية الأمر في الظروف الصعبة التي قد لا يوجد عالم متخصص بعلم من العلوم الشرعية، ولا يسهل الحصول على الكتب المناسبة لتدريس الطلاب، فلا توجد في التعليم التقليدي بعض المواد المهمة مثل أصول الفقه وعلوم القرآن وعلوم الحديث والسيرة النبوية.

وكذلك أسلوب التدريس فيه، فما زال يستخدم فيه لغة جينغ تانغ [2] التي لا يفهمها كثير من المعاصرين، وأما قدرة العلماء العلمية في الصين فهي غير كافية أيضا، وعلى الرغم أن مستوى العلماء العلمي ارتفع كثيرا بالنسبة إلى العلماء القدماء بشكل عام، حيث إن بعض العلوم الشرعية التي كانت غريبة بالنسبة للعلماء القدماء جاءت إليهم عن طريق الطلاب المبعوثين إلى الجامعات العربية والإسلامية، إلا أنهم ما زالوا في مستوى منخفض يحاتجون إلى بذل أكثر الجهود في الدراسة باستمرار، وإلى المساعدة من إخوانهم المسلمين عامة والعلماء خاصة في الدول العربية والإسلامية.

المطلب الثاني: توجيهات القرآن الكريم لحل المشكلات في التعليم في المساجد والمؤسسات التعليمية الإسلامية في الصين

فيما سبق قدمت فكرة عامة عن التعليم الإسلامي في المساجد والمؤسسات التعليمية في الصين، وتبين منها ما له من المميزات وما فيه من المشكلات، وفيما يلي بيان لتوجيهات القرآن الكريم لحل أهم

---

[1] المواد المقررة في التعليم التقليدي في المسجد عشر، وهي: 1- الصرف: كتبه المقررة الكتب الخمسة المتسلسلة وهو كتاب جامع لخمسة أجزاء (أو خمسة كتيبات) فثلاثتها الأولي من علم الصرف، والرابع والخامس منها من علم النحو و هما العوامل والمصباح. 2- النحو: كتبه المقررة شرح الكافية لابن الحاجب لملا عصام الدين الجامي. 3- البلاغة: كتابه المقرر مختصر المعانى لمسعود بن عمر الملقب بسعد التفتازاني. 4- المنطق : لنور الحق ما ليان يوان الصيني. 5- نصوص القرآن الكريم : المعلم يترجم الآيات القرانية للطلاب باللغة الصينية ويشرح لهم معانيها ويحللها من حيث الصيغة والإعراب ويطبقوا ما درسوا من قبل من الصرف والنحو. 6- التفسير : كتب المادة المقررة هي تفسير الجلالين، وتفسير البيضاوي. 7- الحديث النبوي : كتب المادة المقررة هي الأربعون النووية ، ومشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي .8- الفقه الإسلامي : كتاب المادة المقرر: عمدة الرعاية مع حاشية شرح الوقاية لعبيد الله بن مسعود تاج الشريعة وهو كتاب فقهي على المذهب الحنفي. 9- التربية الإسلامية : كتاب المادة المقررة إحياء علوم الدين للإمام محمد بن محمد الغزالي. 10- علم الكلام : كتاب المادة المقررة : العقائد النسفية لمسعود بن عمر الملقب بسعد التفتازاني. وهذه المواد لم تتغير في التعليم المسجدي خلال مئات السنين إلا قليلا منها، وبالإضافة إلى ذلك تدرس بعض المواد الفارسية في بعض المساجد، ولكن لا توجد مواد عن التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية وعلوم القرآن وعلوم الحديث وأصول الفقه وأصول الدعوة.(انظر: دراسة في تعليم جينغ تانغ للمسلمين ومواده المقررة، بيو قوانغ زينغ (回族穆斯林经堂教育及其基础课初探，于广增)، مجلة المسلمون في الصين، العدد الثاني عام 1986م، ص 6-11.

[2] لغة جينغ تانغ(Jing Tang Yu): لغة مكونة من اللغة الصينية واللغة العربية واللغة الفارسية، اخترعها العلماء المسلمون في أثناء بيان معاني الكتب الدينية للتلاميذ، وعنصرها الرئيسي هو اللغة الصينية، ولكن منها كثير من الكلمات العربية والفارسية، وخاصة المصطلحات، فمعظم المصطلحات لا تترجم، بل تقرأ فقط عند بيان معاني الكتب، فلا يفهمها التلاميذ إلا بعد وقت طويل. (انظر: الموسوعية الإسلامية الصينية، ص 263)

تلك المشكلات، وبيان ذلك الآتي:

أولا: أهمية التعليم الإسلامي في المساجد والمؤسسات التعليمية الإسلامية للأقليات المسلمة

على الرغم أننا لا نجد آية من الآيات القرآنية تتحدث مباشرة عن التعليم الإسلامي في المساجد، إلا أنه يمكننا أن نجد من السنة الشريفة ما يرشد إليه، حيث إنها شارحة للقرآن الكريم، وكان المسجد لم يقتصر على الصلاة فحسب، بل كان مركزا لأنشطة اجتماعية ودينية للمسلمين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بين تلك الأنشطة النشاط التربوي التعليمي، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة أمور الدين في المسجد، ويشرح لهم الآيات القرآنية، ويدل على ذلك سبب نزول الآية ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ۝١١﴾ [الجمعة: 11]، روي عن جابر بن عبد الله، " أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يخطب قائما يوم الجمعة، فجاءت عير من الشام، فانفتل الناس إليها، حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلا، فأنزلت هذه الآية.[1]

وبيّن الرسول صلى الله عليه وسلم فضل دراسة العلم في المسجد، حيث قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده".[2] وأكد بصراحة أن التعلم والتعليم في المسجد مشروعان كمشروعية الصلاة، حيث قال: "من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرا أو ليعلمه، كان كالمجاهد في سبيل الله، ومن دخله لغير ذلك، كان كالناظر إلى ما ليس له".[3]

هذا إذا تكلمنا عن التعليم الإسلامي في المسجد بالذات، أما إذا أردنا به التعليم الإسلامي عامة والذي يهدف إلى تكوين شخصية المسلم ونشر العلوم الدينية وإعداد الأئمة والعلماء، باعتبار المسجد مكانا لدراسة العلم الديني، فلا بد أن نجد توجيها من القرآن الكريم، لأن المسجد مازال أهم مكان للتعليم الإسلامي في مجتمعات الأقليات المسلمة، وقد لا يسمح قانون الدولة كالصين للمسلمين أن يدرسوا

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجمعة،باب في قوله تعالى: {وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما} [الجمعة:11]، حديث 863، جـ 2 / ص 590.

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر،حديث 2699، جـ 4/ ص 2074.

[3] أحمد، مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، حديث 8603، جـ 14/ ص 257.

العلوم الدينية أو يقوموا بأي عمل من الأعمال الدينية إلا في المسجد، فصار المسجد مكانا وحيدا مشروعا للتعليم الإسلامي في مجتمعات الأقليات المسلمة.

فإذا كانت بعض وظائف المسجد التربوية والتعليمية في المجتمعات الإسلامية منوبة ببعض المراكز والمدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية، فلا يوجد مؤسسة تنوب عن المسجد في مجتمعات الأقليات المسلمة، بل قد يصبح أهم من قبل، لأن معظم الأقليات المسلمة تعيش في المجتمعات التي لا توجد فيها مراكز أو مدارس أو معاهد أو جامعات إسلامية، وهي لا تعرف اللغة العربية، فلا تقرأ القرآن الكريم ولا تفهمه ولا تهتدي به، وكذلك السنة النبوية، فالأقليات المسلمة تحتاج إلى تعليم الأئمة والعلماء وإرشادهم أكثر من إخوانهم المسلمين العرب.

وفي الحديث النبوي " إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم" [1] ولكن العلماء ورثوا العلم والعمل مرهم، وورثوا الدعوة إلى الله عز وجل، وورثوا هداية الخلق ودلالتهم على شريعة الله[2]، لذلك أمر الله تعالى المؤمنين ألا يخرجوا كلهم إلى الجهاد، بل ينقسموا إلى فريقين: فريق للجهاد وفريق للعلم، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التورة: 122)، قال الإمام القرطبي عند تفسير الآية:" إن الجهاد ليس على الأعيان وأنه فرض كفاية كما تقدم، إذ لو نفر الكل لضاع من وراءهم من العيال، فليخرج فريق منهم للجهاد وليقم فريق يتفقهون في الدين ويحفظون الحريم، حتى إذا عاد النافرون أعلمهم المقيمون ما تعلموه من أحكام الشرع، وما تجدد نزول على النبي صلى الله عليه وسلم."[3]

وبين الله تعالى وظيفة العلماء في سورة النحل، حيث قال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل:43-44)، "وأهل الذكر هم العلماء مطلقا، سواء بأخبار الماضين، إذ العالم بالشيء يكون ذاكرا له، أو بالكتب السماوية السابقة، أو بالقرآن، فعلى العوام سؤال أهل الذّكر فيما لم يكونوا يعلمون به"[4]، وعلى

---

[1] أبو داود، سنن أبي داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم ،حديث 3641، جـ 3 / ص 317، والترمذي، سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث 2682، جـ 5 / ص 48.

[2] انظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت 1421هـ)، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر- الرياض، 1426 هـ، جـ 5، ص 443.

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ 8، ص 293.

[4] الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ 14، ص 148.

العلماء بيان القرآن للعوام.

فالتعليم الإسلامي ضروري جدا للمسلمين، وخاصة للأقليات المسلمة، فيجب عليهم أن يهتموا به وأن يغتنموا كل الفرص لإقامة الدورات الدينية للأطفال والبالغين في العطلات وأوقات الفراغ، كي يستدركوا ما نقصهم في الأسر والمدارس الحكومية من التعليم الإسلامي، حتى تبنى شخصياتهم الإسلامية وتتكون أفكارهم الدينية ويتعلموا معايير الحلال والحرام والخير والشر.

ثانيا: وجوب معرفة العلماء المعاصرين لمكانة النفس والسعي إلى مصالح المؤمنين

فيما سبق تبينت أهمية الأئمة والعلماء للأقليات المسلمة، فيجب عليها الاهتمام بإعداد الأئمة والعلماء وبذل الجهود فيه، وبالمقابل يجب على العلماء والأئمة أن يثقوا بأنهم قد اختصهم الله تعالى بعلمه وحكمته وفضله ورحمته، فهم أحباب الله تعالى وقد رفع مكانتهم عنده، كما قال تعالى:﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة:11)، وكما قال رسوله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[1]، وقال أيضا : «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»[2]، ذلك لأن العالم ينفع أمة، أما العابد فلا يستطيع أن ينفع إلا نفسه، ولأن العالم معه سلاح خطر وهو العلم[3].

وكذلك على العلماء أن يثقوا بأنهم أصحاب الخير والحكمة والسعادة، ولا تقدر قيمتهم بالمادة في الدنيا، بل بما أعطاهم الله تعالى وبما قاموا به من العمل، فلا يحقروا أنفسهم أمام أصحاب الدنيا، كما قال تعالى﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة:269)، لأن الإنسان إذا أوتى الحكمة يكون قد اهتدى إلى العلم النافع، وإلى العمل الصالح الموافق لما علمه، وإلى الإيمان بالحق وإلى الاستجابة لكل خير والابتعاد عن كل شر، وبذلك يكون سعيدا في دنياه وأخراه[4].

وقال بعض الحكماء: من أعطي العلم والقرآن ينبغي أن يعرف نفسه، ولا يتواضع لأهل الدنيا لأجل دنياهم، فإنما أعطي أفضل ما أعطي أصحاب الدنيا ، لأن الله تعالى سمى الدنيا متاعا قليلا،

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، حديث 71، جـ 1 / ص 25.

[2] الترمذي، سنن الترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث 2685، جـ 5 / ص 50.

[3] انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، المجلد التاسع، ص 246.

[4] انظر: طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، جـ 1، ص 619

فقال:﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ (النساء:77)، وسمّى العلم والقرآن ﴿ خَيْراً كَثِيراً ﴾[①].

ومما يدل على ذلك قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه، حيث قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»[②].

وكذلك، يجب على الأئمة والعلماء أن يعرفوا مكانتهم بوضوح، يعرفوا أنهم ورثة الأنبياء في العلم والعمل والدعوة، فلهم فضل كفضل الأنبياء وعليهم واجب كواجب الأنبياء، وهم أولوا الأمر الذين أمر الله تعالى المؤمنين بطاعتهم في قوله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء:59)، اختلف العلماء في مراد ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾، فيرى بعضهم أنهم الأمراء، ويرى بعضهم أنهم أولو العلم والفقه[③]، وقيدهم الله تعالى بـ((منكم))، لأنه لا يفكر في مصلحة المسلمين إلا من هو منهم، قال محمد راتب النابلسي عند تفسير الآية: " أي من هم منكم، فهذا العالم منكم، وهذا الأمير منكم، يحرص على سلامتكم وتقدمكم وسعادتكم وسلامة دينكم وآخرتكم، وأخلاق شبابكم وزواج بناتكم وتوافر الأموال بينكم ..."[④]، فأولوا الأمر هم العلماء المسلمون بالنسبة للأقليات المسلمة، فيجب عليهم أن يفكروا في مصالحها ويحرصوا عليها، وليسوا أمراء الدولة كما قال بعض الناس.

ثالثا: تطوير التعليم الإسلامي وفقا لمتطلبات العصر من حيث المنهج والمقررات ورفع المستوى العلمي لدى الأئمة والعلماء

عرفنا فيما سبق أن التعليم الإسلامي في المساجد في الصين متخلف وناقص من حيث المنهج والمقررات وأسلوب التدريس، حيث لا يساير خطوات العصر، مع أنّ بعض الناس يدعون إلى الرجوع إلى التعليم التقليدي في المسجد، ويدافعون عنه كالدفاع عن الإسلام وينكرون ما سواه كإنكار البدعة التي يجب إنكارها، وكذلك مستوى العلماء العلمي، فمنهم الذين درسوا العلوم الشرعية بعمق، ومنهم من دون ذلك، لسبب الموانع اللغوية والسياسية، وعدم الحصول على الكتب الكافية المناسبة بسهولة، وعدم

---

① انظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ5، ص 159.

② البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إنفاق المال في حقه، حديث 1409، جـ 2 / ص 108.

③ انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المجدل الثالث، ص 918 – 922.

④ النابلسي، تفسير النابلسي، المجلد الثاني، ص 448.

وجود فرصة للدراسة في الخارج، حتى من كان درس في الخارج وتخرج في الجامعات أو الكليات الإسلامية لا يزال مستواهم العلمي منخفضا بشكل عام، لا يسد حاجات المسلمين في الصين، ولا يعالج مشكلاتهم في الحياة.

وهنا يجب علينا أن نفرق بين دراسة العلم وتدريسه وأساليبهما، كما نفرق بين نشر الإسلام وأساليبه، وبينهما فرق شاسع، فإن قلنا إنّ دراسة العلم وتدريسه هدف كانت أساليب الدراسة والتدريس طرقا لوصول الهدف، وكذلك العلاقة بين نشر الإسلام وأساليبه، فيجب علينا أن ندرس العلوم الشرعية لنفهم الإسلام، ونعرف ما لنا وما علينا، وننشر الإسلام وندعو الناس إليه، فهذا واجب علينا، وأما الأمكنة والأساليب والكتب والمقررات التي نتخذها في العملية التدريسية فهي متغيرة بتغير الأشخاص والأزمان والأمكنة، ومفوضة إلى من يقوم بهذه العملية.

ومما يدل على ذلك أن الله تعالى أرسل رسلا لا يعلم عددهم إلا هو، من أبينا آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ليدعوا الناس إلى عبادة الله تعالى، فرسالتهم واحدة وهي الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:25)، وقال ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (النحل:36)، وقال أيضا ﴿ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:92) ، قال وهبة الزحليلي: "أي إن ملة التوحيد أو ملة الإسلام هي ملة واحدة وشريعة واحدة، متفق عليها بين جميع الأنبياء والشرائع، وهي التي يجب أن تكونوا عليها، فكونوا عليها أمة واحدة غير مختلفة فيما بين الأنبياء، وأنا الله الذي لا إله غيري فاعبدوني وحدي، ولا تشركوا معي شيئا آخر، من ملك أو بشر أو حجر أو شجر أو صنم".[1]

ومع توحيد الدين وتوحيد رسالة الرسل، أنزل الله كتبا مختلفة عليهم، وشرع لكل أمة شريعة تختلف عن غيرها حسب العصور والتطورات، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً ﴾ (المائدة:48)، وأيد رسله بمعجزات منسجمة مع أحوال الناس الذين ظهرت عليهم، جارية مع تفكيرهم ومع طبيعة بيئتهم، حتى يؤيدوا أمانتهم ويحققوا رسالتهم.

وكذلك الأنشطة التعليمية الإسلامية، فإجراؤها ضرورة لازمة على المسلمين لأهميتها، خاصة

---

[1] الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، جـ 17، ص 128.

للأقليات المسلمة، ولكن كيف يقومون بها؟ ومتى يقومون بها؟ وأين يقومون بها؟ وماذا يدرسون فيها؟ كل هذه يمكن تغيرها بتغير الزمان والظرف، بل يجب تغيرها لتحقيق الهدف المقصود.

فعلى سبيل المثال، إن دراسة القرآن الكريم تلاوة وفهما واجبة على كل مسلم، فيجب أن تدرس تلاوة القرآن الكريم وتفسيره للتلاميذ المسلمين، وأما كيفية التدريس واختيار كتب التدريس المقررة فهي مفوضة إلى المسلمين أنفسهم، فيمكن أن يتخذوا ما يناسب تلاميذهم من التفاسير وأساليب تدريسه، وبهذا يتحقق الهدف الذي نقوم بالأنشطة التعلمية من أجله.

وكذلك العلماء من الأقليات المسلمة، فيجب عليهم أن يجتهدوا في دراسة العلوم الشرعية ورفع مستواهم العلمي بالإضافة إلى الاجتهاد في أعمال التدريس والدعوة، حتى يرفعوا مستوى التعليم الإسلامي في مجتمع الأقليات المسلمة ويدرسوا المشكلات الواقعة فيه دراسة دقيقة، حتى يشخصوها ويحلوها ويوجهوا إخوانهم المسلمين في الحياة، ويبذلوا الجهود في تغيير أحوالهم الدينية والدنيوية﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:11).

ومن خلال ما سبق طرحه في هذا الفصل يمكننا التوصل إلى النتائج الآتية:

1- إن الإسلام دين علم، يشمل علوم الدين وعلوم الدنيا، فيأمر من المسلمين أن يهتموا بتربية أولادهم تربية إسلامية، وأن يعلموهم ما يفيدهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة.

2- إن عملية التربية والتعليم الإسلامية دائرة كاملة، تتكون من أجزاء متمثلة في التربية والتعليم في الأسرة وفي المدرسة وفي المجتمع وفي المسجد وغيرها من المؤسسات التعليمية الإسلامية، لتكوين شخصية الأطفال المسلمين والحفاظ على هويتهم الإسلامية من الذوبان في مجتمع الأكثرية، وذلك يتحقق عن طريق:

أ- تقوية التربية في الأسرة والتربية والتعليم في المسجد والمؤسسات التعليمية الإسلامية، لسد ما نقصهم في المدارس والمجتمعات غير المسلمة من التربية الإسلامية.

ب- بذل أقصى الجهود في إنشاء المؤسسات التعليمية الإسلامية، وإقامة الدورات الدينية، وتأييد الأنشطة التربوية والتعليمية المختلفة لنشر العلوم الدينية وإعداد الأئمة والعلماء والدعاة، ورفع

مستوى العلماء العلمي سدا لحاجات العصر.

ج- رفع المستوى العلمي دينيا ودنيويا لتجنب الذوبان في المجتمع ومقاومة التحديات والهجمات من الغير، والتفكير في مصالح المسلمين وتطوير شؤونهم الدينية والدنيوية، خاصة العلماء.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني في كتابة هذا البحث بعنوان ((توجيهات القرآن الكريم للأقليات المسلمة – الصين نموذجا))، وقد توصلت من خلاله إلى النتائج الآتية:

1- إن الأقليات المسلمة هي كل مجموعة من البشر تنتمي إلى الإسلام، وتعيش تحت سيادة مجموعة أو مجموعات مختلفة عنها في الدين.

2- الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق، فالعقيدة أصل والشريعة والأخلاق فرعان عن العقيدة، وهذه الأقسام الثلاثة تكون دائرة الإسلام، حيث لا تنفرد إحداها عن الأخرى.

3- وجوب تعميم العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتصحيح ما لا يصح مما ينتشر بين المسلمين، وتطهيرها من جميع المؤثرات غير الإسلامية التي تعارض الإسلام.

4- الشريعة قسمان: العبادات والمعاملات، فأما العبادات فهي أركان الإسلام، لا بد من أدائها حسب المطلوب في الشريعة، ولا يمكن إسقاطها بالحيل، ولا نيابة النفس عن غيرها في أدائها، وأما أحكام المعاملات فهي قسمان: قسم لا تطبقه إلا الدولة أو ما يقوم مقامها في تطبيقه وهو الحدود والعقوبات، وقسم يطبقه المسلمون أنفسهم فردا أو جماعة، فيجب على الأقليات المسلمة أن يطبقوا أحكام الشريعة ويلتزموا بالتعاليم الإسلامية على قدر الاستطاعة.

5- الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء ورسالتهم التي أرسلهم الله تعالى من أجلها، وهي واجبة على المسلمين، ولها أهداف سامية، فعلى الدعاة أن يستوعبوا هذه الأهداف، ويؤدوا واجباتهم أداء حسنا، مع العلم بأن المسؤولية عليهم هي تبليغ ما يجب عليهم تبليغه، وأما الهداية فبيد الله تعالى.

6- على الداعية أن يتحلى بالأخلاق السامية والصفات الحميدة، التي من أهمها: الإخلاص والعلم واليقين والصبر والعمل بما يدعو إليه.

7- لم يجعل الإسلام الوسائل الدعوية أمرا محددا لا يمكن تجاوزه، لذلك يجب على الدعاة أن يستفيدوا من كل الوسائل الحديثة التي ظهرت وستظهر في كل عصر، لإيصال دعوة الله تعالى إلى كل الناس، وكذلك عليهم أن يهتموا بأساليب الدعوة إلى الله، لكي يحصلوا على النتائج المرجوة من

دعوتهم، فعليهم التلطف مع المدعوين وإظهار الشفقة عليهم، ومراعاة الأحوال والظروف، ومراعاة الأولويات، والتدرج في الدعوة، واستمرار الدعوة وتنويع أساليبها.

8- المعاملات الاجتماعية مهمة جدا للمسلمين وخاصة للأقليات المسلمة، وهي تحتوي ثلاثة أقسام:

أ- معاملة المسلمين مع إخوانهم المسلمين ، فالمسلمون بعضهم إخوة بعض، فيعامل بعضهم بعضا تعامل الإخوة الأشقاء، فيرحم بعضهم بعضا ويحب بعضهم بعضا ويتعاونون ويتناصرون ويتحدون ويعتصمون بحبل الله جميعا ولا يتفرقون، ويصلحون بينهم بالعدل إذا كان الاختلاف والنزاع، ويسعون إلى جلب المصالح لإخوتهم ودفع المفاسد عنهم، حتى يكونوا خير أمة أخرجت للناس.

ب- معاملة الأقليات المسلمة مع غير المسلمين، فعلاقة المسلمين مع غير المسلمين علاقة أخوة في النسب، لأن كل البشر من آدم وحواء، فيتعامل بعضهم مع بعض تعامل الإخوة، الذي يقتضي الرحمة والتسامح والعدل بينهم والبر والإحسان والوفاء بالعقود والعهود، ولكن إذا كان بين الطرفين حرب وعداوة فلا بد من الشدة والغلظة.

جـ- معاملة الأقليات المسلمة مع الحكومة غير المسلمة: زمام المعاملة بين الأقليات المسلمة والحكومة الكافرة بيد الحكومة، فإذا كانت الحكومة متسامحة في معاملتها مع الأقليات المسلمة فتتعامل الأقليات المسلمة مع الحكومة بود وتسامح، وتشارك في بناء البلاد وإدارتها بتولي الوظائف الحكومية المختلفة، وعليها التحلي بالأخلاق الفاضلة ورفع قدرتها العلمية والعملية، لكي تؤدي رسالتها الدعوية بنجاح، وأما إذا كانت الحكومة متشددة في معاملتها مع الأقليات المسلمة يجب على الأقليات المسلمة الصبر على البلاء والثبات على الدين الحق، ثم الهجرة من تلك البلاد إذا عجزت عن مقاومة القوات الظالمة وإذا أمكنها الهجرة، وإذا لم تستطع الهجرة فلا بد لها من الجهاد بالأموال والأنفس.

9- إن الإسلام دين علم، يشمل علوم الدين وعلوم الدنيا، فيأمر من المسلمين أن يهتموا بتربية أولادهم تربية إسلامية، وأن يعلموهم ما يفيدهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة.

10- إن عملية التربية والتعليم الإسلامية دائرة كاملة، تتكون من أجزاء متمثلة في التربية والتعليم في الأسرة وفي المدرسة وفي المجتمع وفي المسجد وغيرها من المؤسسات التعليمية الإسلامية، لتكوين شخصية الأطفال المسلمين والحفاظ على هويتهم الإسلامية من الذوبان في مجتمع الأكثرية، وذلك يتحقق عن طريق:

أ- تقوية التربية في الأسرة والتربية والتعليم في المسجد والمؤسسات التعليمية الإسلامية، لسد ما نقصهم في المدارس والمجتمعات غير المسلمة من التربية الإسلامية.

ب- بذل أقصى الجهود في إنشاء المؤسسات التعليمية الإسلامية، وإقامة الدورات الدينية، وتأييد الأنشطة التربوية والتعليمية المختلفة لنشر العلوم الدينية وإعداد الأئمة والعلماء والدعاة، ورفع مستوى العلماء العلمي سدا لحاجات العصر.

ج- رفع المستوى العلمي دينيا ودنيويا لتجنب الذوبان في المجتمع ومقاومة التحديات والهجمات من الغير، والتفكير في مصالح المسلمين وتطوير شؤونهم الدينية والدنيوية، خاصة العلماء.

- **التوصيات:**

وفي ختام هذا البحث أوصي بما يأتي:

1- أنه يجب على العلماء المسلمين أن يهتموا بقضايا الأقليات المسلمة في العالم، وأن يرشدوها ويوجهوها بعد معرفة مشكلاتها الحقيقية بدقة وتحليلها تحليلا موضوعيا مع مراعاة ظروفها الاجتماعية والسياسية، علما أن قضية الأقليات المسلمة قضية معقدة مختلفة من بلد إلى بلد آخر.

2- أنه يجب على الأقليات المسلمة أن تهتم بدراسة العلوم الدينية ونشرها وإعداد العلماء الأكفاء من أنفسها، ويجب على العلماء في الدول العربية والإسلامية أن يساعدوها في ذلك.

3- نرجو من أساتذة الشريعة أن ينصحوا طلبة الأقليات المسلمة باغتنام الفرصة لدراسة العلوم الشرعية، ويذكروهم بمتابعة الشؤون الدينية والاهتمام بها في بلادهم، ويشجعوهم على دراسة ما يتصل بمشكلاتهم الواقعة في حياتهم.

وإلى هنا تم البحث، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين!

المراجع

➢ المراجع العربية:

1 - أحمد، معاوية أحمد سيد(2004م)، فقه التدرج في التشريع الإسلامي فهما وتطبيقا، **مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية** – أم درمان - السودان، العدد التاسع.

2 - ابن الأثير، علي بن محمد (ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ** ، ط 1، 10 أجزاء، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي – بيروت، 1997م.

3 - اسنتي، مهند فؤاد(2006م)، **التنظيم القضائي للأقليات المسلمة**، أطروحة دكتوراة غير منشورة في القضاء الشرعي، الجامعة الأردنية،عمان، الأردن.

4 - الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج (1992)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، ط1، 14 أجزاء، الرياض: دار المعارف.

5 - الآلوسي، محمود بن عبد الله (ت 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1، 16 أجزاء، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ.

6 - باجودة، حسن محمد(1983)، **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام** ، الطبعة الثانية، جدة: دار التهامة.

7 - ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله(2002)، **الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة**، ط 4، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

8 - بامحسون، عمر عبد الله (2009)، **التعليم وأهميته للأقليات المسلمة**، بحث مقدم لندوة فقه الأقليات في ضوء المقاصد الشرعية، التي أقامها رابطة العالم الإسلام بالتعاون مع الجامعة العالمية الإسلامية في ماليزيا.

9 - بحر، سميرة (1982)، **المدخل لدراسة الأقليات**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

10 -البخاري، محمد بن إسماعيل(ت 256هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق محمد زهير الناصر، ط1، 9 أجزاء، دار طوق النجاة - بيروت، 1422هـ.

11 -برع ، محمد خالد (2012)، **حقوق الأقليات وحمايتها في ظل أحكام القانون الدولي العالم** ، ط1، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية.

12 -البركتي، محمد عميم (2003)، **التعريفات الفقهية**، الطبعة الأولى، بيروت:دار الكتب العلمية .

13 -البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى(ت 1127هـ)، **روح البيان**، 10 أجزاء، بيروت: دار الفكر.

14 -ابن بطة، عبيد الله بن محمد(ت 387هـ)، **الإبانة الكبرى**، تحقيق رضا معطي وآخرين، ط1، 9 أجزاء، دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض، 1995م.

15 -البقري، أحمد محمود (1971)، **يوسف في القرآن الكريم**، مصر: مؤسسة الثقافة الجامعية.

16 -البوطي، محمد سعيد رمضان(2017م)، **فقه السيرة النبوية،** ط1، دمشق: دار الفكر – دمشق.

17 -______________(1993)، **الجهاد في الإسلام – كيف نفهمه ؟ وكيف نمارسه؟** ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر.

18 -البيانوني، محمد (2002)، **المدخل لعلم الدعوة،** ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة.

19 -___________، **الأصول الشرعية للعلاقات بين المسلمين وغيرهم في المجتمعات غير المسلمة** ، بحث منشور في موقع شبكة الألوكة، 5 / 2 / 2007 م.

20 -بيار بونت وآخرون (2006)، **معجم الأثنولوجيا والأنتربولوجيا،** ط 1، ترجمة مصباح الصمد، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

21 -البيهقي ، أحمد بن الحسين(ت 158 هـ)، **السنن الكبرى،** ط 3، دار الكتب العلمية – بيروت ، عام 2003م.

22 -الترمذي، محمد بن عيسى(ت 279هـ)، **سنن الترمذي،** ط 2، 5 أجزاء، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، 1975 م.

23 -ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ)، **مجموع الفتاوى،** مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة، عام 1995م.

24 -الجزائري، جابر بن موسى(1992)، **كتاب المسجد وبيت المسلم،** ط1، دمنهور: مكتبة لينة للنشر والتوزيع.

25 -_____________(2003)، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** ، ط5، 6 أجزاء، المدينة: مكتبة العلوم والحكم.

26 -الجصاص، أحمد بن علي الرازي(ت 370هـ)، **أحكام القرآن،** دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1405هـ.

27 -جمال الدين، محمد طاهر (ت 986هـ)، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار،** ط3، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الهند، 1967م.

28 -الجيزاني، محمد حسين حسن(1427هـ)، **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة** ، ط5، السعودية: دار ابن الجوزي.

29 -حاتم الحاج (2007)، **تولي أعمال الشرطة في البلاد غير الإسلامية** ، بحث مقدم للمؤتمر السنوي الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا– المنامة – البحرين.

30 -ابن حبان، محمد(354هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، ط2، 18 أجزاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1993م.

31 -ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت 852)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** 13 أجزاء، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

32 -حسن، نوبي محمد (2002)،**عمارة المسجد في ضوء الكتاب والسنة** ، ط1، القاهرة: دار نهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع.

33 -الحسني، نوال بنت محمد (1429هـ)، **مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في**

الأسرة – المسجد – المدرسة – وسائل الإعلام (في المجتمع السعودي) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

34 -الحفناوي، حسن بن محمد(2001)، **الأسرة المسلمة وتحديات العصر**، أبو ظبي: المجمع الثقافي.

35 -حلاوة، حسين (2007)، **فقه الأقليات عند الشيخ القرضاوي**، بحث مقدم لملتقى الإمام القرضاوي – الدوحة.

36 -ابن حنبل، أحمد بن محمد(ت 241 هـ)، **مسند أحمد بن حنبل** ، ط 1، 8 أجزاء، مؤسسة الرسالة - بيروت، عام 2001م.

37 -الحفني، عبد المنعم (2004)، **موسوعة القرآن العظيم**، ط 1، جزأين، القاهرة: مكتبة مدبولي.

38 -الخالدي، صلاح عبد الفتاح (2015)، **مع قصص السابقين في القرآن – دروس في الإيمان والدعوة**، ط 6، دمشق: دار القلم.

39 -________ (1998)، **القصص القرآني – عرض وقائع وتحليل أحداث**، ط 1، 3 اجزاء، دمشق: دار القلم.

40 -الخطيب،عبد الكريم يونس (ت بعد 1390هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، ط 1، دار الفكر العربي – القاهرة، 1970م.

41 -ابن خلدون، عبد الرحمن(ت 1406م)، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق عبد السلام الشدادي، خزانة ابن خلدون – بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء- بيروت، 2005م.

42 -أبو داود، سليمان بن الأشعث(ت 275هـ)، **سنن أبي داود**، 4 أجزاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

43 -الدرويش، صالح بن عبد الله (2007)، **أثر الضرورة والحاجة على أحكام ممارسة الأقليات المسلمة (المحاسبة – المصارف – الوظائف)**، بحث مقدم للمؤتمر السنوي الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا – المنامة – البحرين.

44 -رابطة العالم الإسلامي، **الدعوة الإسلامية – الحاضر والمستقبل**، بحوث مؤتمر مكة المكرمة الثاني عشر- مكة المكرمة، 2011م.

45 -الرشيد، عبد العزيز علي (1982)، **رسالة المسجد التربوية**، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة أم القرى– مكة المكرمة - السعودية.

46 -الرقب، صالح (2005)، **الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية** ، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر - الجامعة الإسلامية بغزة.

47 -الريس، إبراهيم بن حماد السلطان، **الاستفادة من مخترعات وتجارب غير المسلمين - دراسة حديثية**، بحث منشور في موقع الألوكة، 24 / 12 / 2007 م.

48 -الريسوني، أحمد، **ماذا يعني تطبيق الشريعة الإسلامية** ، برنامج الشريعة والحياة في موقع الجزيرة نت، 1 / 7 / 2001 م.

49 -الزامل ، أحمد نورالدين (2005)، **منهج الدعوة الإسلامية بين الأقليات والجاليات المسلمة في العالم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، السودان.

50 -الزحيلي، وهبة (1997)، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط2، 15 مجلدا، دمشق: دار الفكر

المعاصر.

51 -__________(2012)، **موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة**، ط3، دمشق: دار الفكر.

52 -الزرقاني ، محمد عبد (2001) ، **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، جزءان، القاهرة: دار الحديث.

53 -الزمخشري، محمود بن عمرو(ت 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، ط 3، 4 أجزاء، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ.

54 -أبو زهرة، محمد بن أحمد (2001)، **زهرة التفاسير**، 10 أجزاء، القاهرة: دار الفكر العربي.

55 -_________(1981)، **المجتمع الإنساني في ظل الإسلام**، ط2، جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع.

56 -زيدان، عبد الكريم (1993)، **أصول الدعوة**، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة.

57 -__________ (1998)، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة** ، ط1، جزءان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

58 -السدلان، صالح بن غانم (1997)، **وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل عصر** ، ط 1، الرياض: دار بلنسية للنشر والتوزيع.

59 -السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ط 1، مؤسسة الرسالة، 2000 م.

60 -_________، **فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام** ، ط 1، مكتبة أضواء السلف - الرياض، عام 2000م.

61 -أبو السعود، محمد بن محمد (ت 982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

62 -آل سعيد، شريفة بنت سالم بن علي (2001)، **فقه الجاليات الإسلامية في المعاملات المالية و العادات الاجتماعية**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

63 -سلقيني، إبراهيم عبد الله (2014)، **الهجرة وأحكامها – دراسة شرعية لواقع الهجرة العشوائية في العصر الحديث**، ط 1، بيروت: دار النوادر اللبنانية.

64 -سلامه، محمد بن درويش (1419هـ)، **الأقليات الإسلامية وما يتعلق بها من أحكام في العبادات والإمارة والجهاد**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى،مكة المكرمة، السعودية.

65 -السلطان، أسماء عبد الله (1989)، **تربية الطفل في ضوء القرآن والسنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات بالرياض، السعودية.

66 -السمان، محمد عبد الله، **محنة الأقليات المسلمة في العالم**، إصدار الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف.

67 -السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت 911هـ)، **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج** ، ط 1، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – السعودية، 1996 م.

68 -_________، **الدر المنثور**، ط 1، 8 أجزاء، دار الفكر – بيروت، 2001م.

69 -_________، **الإكليل في استنباط التنزيل**، دار الكتب العلمية – بيروت، عام 1981م.

70 -السيوطي، مصطفى بن سعد (ت 1243هـ)، **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى** ، ط 1، المكتب

الإسلامي - بيروت، 1994م.

71 -شاكر، محمود (1995)، **التاريخ الإسلامي**، ط 2، 22 جزء، بيروت: المكتب الإسلامي.

72 -الشعراوي، محمد متولي(2000)، **الهجرة النبوية**، ط 3، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.

73 -____________ (1997)، **تفسير الشعراوي**، 20جزء، مصر: مطابع أخبار اليوم.

74 -الشقاوي، أمين بن عبد الله، **التحاق أطفال المسلمين في بلاد الغرب بمدارس النصارى** ، مقالة منشورة في موقع شبكة الألوكة، 16 / 12 / 2015م.

75 -الشنتوت ، خالد أحمد (2005)، **دور البيت في تربية الطفل المسلم**، ط 6، المدينة المنورة: مكتبة ابن قيم.

76 -الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد (1995)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، 9 أجزاء، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

77 -شلتوت، محمود (2001)، **الإسلام عقيدة وشريعة**، ط 18، مصر: دار الشروق.

78 -الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250 هـ)، **فتح القدير**، ط 1، دار الكلم الطيب – دمشق، 1414 هـ.

79 -الصابوني، محمد علي (1997)، **صفوة التفاسير**، ط 1، القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

80 -الصالح، محمد بن أحمد(2000)، **المسجد – جامع وجامعة** ، ط 1، الرياض: مؤسسة فؤاد بعينو للتجليد.

81 -الطبري، محمد بن جرير(ت 310 هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، تحقيق أحمد شاكر، ط 1، 24جزء، مؤسسة الرسالة، 2000م.

82 -الطريقي، عبد الله ابن إبراهيم(2007)، **التعامل مع غير المسلمين – أصول معاملتهم واستعمالهم – دراسة فقهية**، ط 1، الرياض: دار الفضيلة.

83 -طنطاوي، محمد سيد(1997 – 1998)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط 1، 15 جزء، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

84 -ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(1984)، **تفسير التحرير والتنوير** ، 30 جزء، تونس: الدار التونسية للنشر.

85 -عباس، فضل حسن (2015)، **إعجاز القرآن الكريم**، ط 8، عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.

86 -____________ (2017)، **تفسير القرآن المجيد**، 4 أجزاء، عمان: جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

87 -عبد التواب، إسلام (2012)، **الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية** ، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر بعنوان المجتمع المسلم – الثوابت والمتغيرات.

88 -عبد الغني، سيد سعيد (1996)، **العقيدة الصافية للفرقة الناجية**، ط 1، مكة المكرمة: طباعة الكتاب برخصة مديرية إدارة المطبوعات.

89 -عبد القادر، خالد محمد (1997)، **من فقه الأقليات المسلمة** ، ط 1، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالدوحة.

90 -عثمان، حسن ملا(1982)، **الطفولة في الإسلام – مكانتها وأسس تربية الطفل**، الرياض: دار المريخ للنشر.

91 -العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (1426هـ)، **شرح رياض الصالحين**، الرياض: دار الوطن للنشر.

92 -ابن عجيبة، أحمد بن محمد (ت 1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، نشر الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، 1419هـ.

93 -ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1422 هـ.

94 -العقل، ناصر بن عبد الكريم (1419هـ)، **أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد** ، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

95 -عقيل، عقيل حسين(2011)، **من قيم القرآن الكريم – قيم استبصارية**، ط 1، بيروت: شركة الملتقى للطباعة والنشر.

96 -عمارة، محمد (1993)، **الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده**، ط 1، 5 أجزاء، بيروت: دار الشروق.

97 -العلمي، عبد الله(1961)، **مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام**، ط 1، دمشق: دار الفكر.

98 -الغزي، محمد صدقي(2003)، **موسوعة القواعد الفقهية**، ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

99 -الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت 170هـ)، **كتاب العين**، 8 أجزاء، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال - بيروت.

100 - الفزويني، أحمد بن فارس(ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، عام 1979م .

101 - الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله (2002)، **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد** ، ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

102 - الفيروزآبادى، مجد الدين (ت 817هـ) ، **القاموس المحيط**، ط 8، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان، عام 2005م .

103 - فيض الله، محمد فوزي(1996)، **صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة** ، ط 1، بيروت: دار القلم – دمشق والدار الشامية.

104 - القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد (ت 1332هـ)، **محاسن التأويل**، ط 1، دار الكتب العلميه – بيروت، 1418 هـ.

105 - القحطاني، سعيد بن علي بن وهف (2011)، **الهدي النبوي في تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة** ط 1، الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.

106 - ___________ (1994)، **مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم ونظر وتطبيق** ط 1، الرياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.

107 - القرضاوي، يوسف (2001)، **في فقه الأقليات المسلمة – حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى** ، القاهرة: دار الشروق.

108 - ___________(1996)، **الأقليات الدينية والحل الإسلامي**، ط 1، القاهرة: مكتبة وهبة.

109 - ___________ (1973)، **فقه الزكاة**، ط 2، جزءان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

110 - ___________ (1996)، **في فقه الأولويات – دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة**، ط 2، القاهرة: مكتبة وهبة.

111 - ___________، **العلم والمعرفة في القرآن الكريم**، برنامج الشريعة والحياة في موقع الجزيزة، 2/18 / 2009م.

112 - القرطبي، محمد بن أحمد(ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن** ، ط 2، 10 مجلدات، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، عام 1964.

113 - القرطبي، يوسف بن عبد الله (ت 463هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، ط 1، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - السعودية، 1994 م.

114 - القره داغي، علي محيي الدين (2012)، **مجتمع الأقليات المسلمة بين الواقع والطموح**، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر بعنوان المجتمع المسلم – الثوابت والمتغيرات، الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي.

115 - القضاة، نوح علي سليمان (1983)، **قضاء العبادات والنيابة فيها**، ط 1، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة.

116 - قطب، سيد (ت 1385هـ)، **في ظلال القرآن**، ط 17، 6 مجلدات، دار الشروق- بيروت ، عام 1412هـ.

117 - القواسمي، أمل يوسف عمر(2006)، **فقه الأقليات المسلمة في مسائل الأحوال الشخصية** ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

118 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت 751 هـ)، **تفسير القرآن الكريم**، ط 1، دار ومكتبة الهلال – بيروت، 1410هـ

119 - ____________، **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، ط 27، مؤسسة الرسالة - بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، عام 1994م.

120 - ابن كثير، إسماعيل(ت 774 هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط 2، 3 أجزاء، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض، 1999م.

121 - الكتاني، علي المنتصر (1408 هـ)، **الأقليات الإسلامية في العالم اليوم**، ط 1، مكة، مكتبة المنارة.

122 - الكيالي، عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، 6 أجزاء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت: دار الهدي للنشر والتوزيع.

123 - الماتريدي، محمد بن محمد (ت 333هـ)، **تفسير الماتريدي**، ط 1، 10 أجزاء، دار الكتب العلمية - بيروت، عام 2005 م.

124 - ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني(ت 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، ط1، 5 أجزاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية - بيروت، 2009م.

125 - مجلس إدارة الموسوعة العربية العالمية (1996)، **الموسوعة العربية العالمية** ، ط 1، 30 مجلدا، الرياض: مؤسسة إعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

126 - المراغي، أحمد بن مصطفى (ت 1371هـ)، **تفسير المراغي**، ط 1، 30 جزء، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، 1946 م.

127 - المسند، محمد بن عبد العزيز بن عبد الله (2000)، **أساليب المجرمين في التصدي لدعوة المرسلين وعاقبة ذلك في ضوء القرآن الكريم**، بيروت: مؤسسة الرسالة، أصله بحث ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، السعودية.

128 - المصري، أبو عمارمحمود (2008)، **يوسف الأحلام- ((قصة يوسف))**، القاهرة: مكتبة الصفا.

129 - مصطفى، إبراهيم ، وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

130 - المطلق، إبراهيم بن عبد الله (1414هـ)، **التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم (الموضوع – الوسيلة – الأسلوب – المدعو)** ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية.

131 - المُظْهِري، الحسين بن محمود(ت 727 هـ) ، **المفاتيح في شرح المصابيح** ، دار النوادر - الكويت، 2012م.

132 - ملكاوي، محمد أحمد (1985)، **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، ط 1، المدينة: مكتبة دار الزمان.

133 - الموسى، محمد خليل (1993)، **حماية حقوق الأقليات في القانون الدولي**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

134 - ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت 711هـ) ، **لسان العرب** ، ط 3، 15 جزء، دار صادر – بيروت ، 1414هـ.

135 - النابلسي، محمد راتب (2016)، **تفسير النابلسي – تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة**، ط 1، 10 مجلدا، عمان: مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع.

136 - نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مسلم (2010)، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ط 1،الشارقة: جامعة الشارقة.

137 - النسائي، أحمد بن شعيب (ت 303هـ)، **السنن الكبرى**، 10 جزء، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، ط 1، مؤسسة الرسالة – بيروت، 2001 م.

138 - النسفي، عبد الله بن أحمد (ت 710هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، 3 أجزاء، تحقيق يوسف علي بديوي، ط 1، دار الكلم الطيب – بيروت، 1998 م.

139 - نصر، محمد بن موسى وغيره (2003)، **إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف عليه السلام**، ط 1، الرياض: مكتبة الرشيد- ناشرون.

140 - نوفل، أحمد (1989)، **سورة يوسف – دراسة تحليلية**، ط 1، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

141 - النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)، **صحيح مسلم**، 5 أجزاء، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1424م.

142 - أبو هلالة، يوسف محيي الدين (1412هـ)، **التدرج بين التشريع والدعوة**، ط1، الرياض: دار العاصمة.

143 - هيئة الموسوعة العربية – رئاسة الجمهورية العربية السورية (2001)، **الموسوعة العربية**، ط 1، 22 مجلدا، دمشق: هيئة الموسوعة العربية – سوريا.

144 - يكن، فتحي (1988)، **ماذا يعني إنتمائي للإسلام**، ط 15، بيروت: مؤسسة الرسالة.

➢ المراجع الصينية:

145 - أيوب، دينغ شي رين (2014)، نظرة جديدة في تفريق فرق المسلمين في الصين (丁士仁，中国穆斯林门派划分的新视角)، **بحوث دراسات في الأديان والقوميات الصينية في العصر الحاضر، المجموعة الثامنة** (当代中国民族宗教问题研究-第 8 集)، بكين: دار العلوم الاجتماعية الصينية.

146 - أيوب كونغ ده جيون (2010)، **ترجمة تفسير ابن كثير**(孔德军，古兰经注)، ط 1، بكين: دار العلوم الاجتماعية الصينية.

147 - باي شوو يي (2000)، **أعلام قومية هوي المسلمة** (白寿彝，回族人物志)، ط 1، جزءان، يينتشيوان: دار الشعب بنينغشيا.

148 - باي يو تاو وغيره (2011)، **الغرباء المعروفون – دراسة تكيف المسلمين المتحركين في المدن الكبرى الصينية** (白友涛等，熟悉的陌生人—大城市流动穆斯林社会适应研究)، يينتشيوان: دار الشعب بنينغشيا.

149 - تشاي قوه لان و شيو شي يينغ (2014)، **إمكانية التطور المستمر لسكان الأقليات الصينية** (蔡果兰，徐世英，中国少数民族人口的可持续发展)، بكين: دار العلم للنشر.

150 - تشنغ عينغ لين (1992)، الإسلام ذا الطابع الصيني – التصادم بين الثقافة الصينية التقليدية والثقافة الإسلامية (从恩霖，中国特色的伊斯兰教- 中国传统文化与伊斯兰文化的撞击)، **مجلة العلوم الاجتماعية بنينشيا**، العدد 8.

151 - تشن لي بونغ و ليو شين لي (2002)، **شرح قانون التربية والتعليم في الصين**(陈立鹏，刘新丽，中国教育法律解读)، بكين: دار الصناعة الآلية للطباعة والنشر.

152 - تيه قوو شي (2002)، دراسة موجزة عن التربية والتعليم في الإسلام(铁国玺，浅论中国伊斯兰教教育)، **مجلة دراسات قومية هوي**، العدد الأول.

153 - جيان جي شيانغ (2010)، دارسة موجزة عن تطور الإسلام في المجتمعات الصينية قبل الجمهورية الصين الشعبية (菅志翔，简论共和国以前伊斯兰教在中国社会的演变)، **الصحيفة العلمية - جامعة بكين**، العدد الثالث.

154 - جي جيانغ هونغ (2003)، **تاريخ الصين**(纪江红，中国通史)، 3 أجزاء، بكين: دار بكين للطباعة والنشر.

155 - جيانغ شين (2010)، **دراسة العادات التقليدية للمسلمين في الصين** (姜歆，中国穆斯林习惯法研究)، ط 1، يينتشيوان: دار الشعب بنينغشيا.

156 - جينغ زه وكيو يون خوي، **تقريرات الأديان في الصين عام 2013م** (金泽，邱永辉，中国宗教报告（2013）)، ط 1، بكين: دار العلوم الاجتماعية ووثائقها.

157 - جين قانغ (2003)، دراسة موجزة عن أسباب مؤثرة في ازدهار الإسلام وانحطاطه في الصين (金刚,略论影响伊斯兰教在中国发展兴衰的因素)، **صحيفة كلية الحزب الشيوعي الصيني بجينان – شاندونغ**، العدد الرابع.

158 - خوانغ وي مينغ (2002)، دراسة في انتشار الإسلام وتطوره في الصين ، وخصائصهما (黄维民，论伊斯兰教在中国的传播与发展及特征)، **صحيفة كلية المدراء الشباب بشانشي**، العدد الثالث.

159 - ييو قوانغ زينغ (1986)، دراسة في تعليم جينغ تانغ للمسلمين ومواده المقررة (于广增，回族穆斯林经堂教育及其基础课初探)، **مجلة المسلمون في الصين**، العدد الثاني.

160 - جيا هاي دونغ (2011)، **دراسة نظريات القوميات وسياساتها في مختلف العهود في الصين** (贾海东,中国历代民族理论民族政策研究)، ط 1، بكين: دار جامعة القوميات المركزية للنشر.

161 - سونغ كي يوان (2009)، **دراسة الأقلية المسلمة من قومية هان– بكين نموذجا** (宋启元，汉族穆斯

林群体研究—以北京市为例)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القوميات المركزية، بكين، الصين.

162 - السويدي، دوسانغ، **تاريخ المنغول** (（瑞典）多桑，多桑蒙古史)، ترجمة فونغ تشن جيون（冯承钧）، بكين، دار الصين للكتب، عام 1982م.

163 - شي ليان جو (2009)، **بحوث في تمييز القوميات ودراستها** (施联朱，民族识别与民族研究)، ط 1، بكين: دار جامعة القوميات المركزية للنشر.

164 - **قانون التربية والتعليم في جمهورية الصين الشعبية** (中华人民共和国教育法)، بكين: دار القانونية، عام 2016م.

165 - **قانون دولة أسرة مينغ** (大明律)، تحقيق خواي شياو فونغ (怀效锋)، ط 1، بكين: دار القانون، 1998م.

166 - قاو جان فو و لي جي جيان (2013)، **الإسلام وعصرنة مجتمع المسلمين في الصين** (高占福，李志坚，伊斯兰教与中国穆斯林社会现代化)، ط 1، بكين: دار ثقافات الأديان.

167 - قاو وون يوان (1998)، **حركات المسلمين في شمال غربي الصين ضد الأسرة تشنغ المنشورية**(高文远，清代西北回民之反清运动)، ط 1، يينتشيوان: دار الشعب بنينشيا للنشر.

168 - قاو يون جييو (1992)، تأصيل التعظيم المغالي للشيوخ في الإسلام(高永久，伊斯兰教圣徒崇拜溯源)، **صحيفة كلية القوميات بشمال غربي الصين**، العدد الثاني.

169 - قو يوو جيون (2012)، **دراسة أفكار قومية هوي للتربية والتعليم في عصري أسرة مينغ وأسرة تشنغ** (顾玉军，明清时期回族教育思想研究)، أطروحة دكتوراه، جامعة القوميات المركزية، بكين، الصين.

170 - قه جوانغ (1992)، الإسلام والثقافات الصينية التقليدية (葛壮，伊斯兰教与中国传统文化)، **مجلة الاستكشاف والتنافس**، العدد الثالث.

171 - لجنة الموسوعة الإسلامية الصينية (1996)، **الموسوعة الإسلامية الصينية** (中国伊斯兰教百科全书)، ط 2، تشندوا: دار ستشوان للمعاجم والموسوعيات.

172 - لي شياو شيا، **تغير عدد المساجد في شينجيانغ وتحليل السياسات الإدارية لها** (李晓霞，新疆清真寺的数量变化及管理政策分析)، بحث منشور في موقع 360 للمكتبة الفردية، 26 / 7 / 2014م.

173 - لي فان وون وغيره (1988)، **مجموعة الدراسات عن ثورات المسلمين في عهد تشنغ المنشورية** (李范文，余振贵，西北回民起义研究资料汇编)، ط 1، يينتشيوان: دار الشعب بنينشيا للنشر.

174 - ليو يا شيوان (2016)، اندماج القوميات وسياسة الحكومة – المسلمون في عهد مينغ نموذجا (刘亚轩，民族融合与政府策略—以明代中国穆斯林为例)، **مجلة دراسة القوميات بقويجو**، العدد الثالث.

175 - ليو وي (2009)، **المساجد في منطقة نينغشيا** (刘伟，宁夏清真寺概观)، ط1، جزءان، يينتشيوان: دار الشعب بنينغشيا.

176 - لي وي جيان (2010)، دراسة موجزة عن التعليم الإسلامي في الصين خلال 30 سنة (李维建，浅论30年来中国伊斯兰教宗教教育)، **مجلة الثقافة الإسلامية - لانجو**، العدد الثالث.

177 - ما باو قوانغ (1997)، **سلسلة التراث العلمية لقومية هوي في الصين** (马宝光，中国回族典籍丛书)، ط 1، 6 أجزاء، خنان: مطبعة جونغ فونغ بجنغ جو.

178 - ما جي فوانغ (2009)، **انتشر الإسلام وتطوره في الصين في عهدي تانغ وسون**(马志峰，论唐宋时期伊斯兰教在中国的传播与发展)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القوميات في شمال غربي الصين، لانجو، الصين.

179 - ما شيون جون (2008)، **تحقيق زمن دخول الإسلام إلى الصين** (马旭俊，伊斯兰教入华时间考略)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة جيلين، جيلين، الصين.

180 - ما شي وون (2011)، المبادئ الإسلامية في تربية المسلمين لأولادهم (马世文，论穆斯林子女教育的伊斯兰原则)، **مجلة المسلمون في الصين**، العدد الثاني.

181 - ما مينغ ليانغ (1996)، روح شي داو تانغ وقيمتها في العصر الحاضر(马明良，西道堂精神及其当代意义)، **صحيفة كلية القوميات بتشينغ هاي**، العدد الثالث.

182 - _________ (2005)، المسلمون وغير المسلمين في المجتمع المنسجم (马明良，和谐社会中的穆斯林和非穆斯林)، **مجلة المسلمون في الصين**، العدد الرابع.

183 - _________ (2015)، المسلمون في الصين واختيارهم الطريق إلى الانسجام مع الأكثرية وحفظ الشخصيات (马明良，中国穆斯林融入主流 保持本色的道路选择)، **مجلة المسلمون في الصين**، العدد الثاني.

184 - ما يوه لي (2016)، **إحصاء وتحليل لأحوال تطور السكان المسلمين في الصين وأسبابها**(马月莉，我国穆斯林人口发展状况及影响因素的统计分析)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القوميات المركزية، بكين، الصين.

185 - ما يي خان بوه (2015)، **دراسة عن نوعية تربية الأولاد المسلمين في مرحلة الدراسة الابتدائية– حي قومية هاي في مدينة لانجو نموذجا** (马伊罕博，基础教育阶段回族子女教育类型研究—以兰州市 x 回族社区为例)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القوميات المركزية، يكين، الصين.

186 - المجلس الوطني لنواب الشعب (2014)، **دستور جمهورية الصين الشعبية** (中华人民共和国宪法)، بكين: دار القانون.

187 - مركز الدراسات الفلسفية والاجتماعية – نينغشيا (1981)، **مجموعة البحوث الإسلامية في عهد تشنغ المنشورية** (宁夏哲学社会科学研究所，清代中国伊斯兰教论集)، يينتشيوان: دار الشعب بنينغشيا.

188 - المودودي، عبد الله، **أساس الإسلام** (茅杜迪，伊斯兰的基本)، ترجمة ماي ده لين(买德麟译)، منشور داخلي بدون رخصة،عام 1992م.

189 - وانغ خاو بين (2010)، **حركة النهضة الإسلامية في عهد جمهورية الصين الوطنية – سيرة دا بوو شينغ الذي يمثل لأفكار العلماء المسلمين في ذلك العهد نموذجا** (王豪斌，民国时期的伊斯兰复兴运动：以达浦生为代表的回族知识分子的思想历程)، رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة التربية والتعليم بشانغهاي، شانغهاي، الصين.

190 - وو وان شان (1991)، **دراسة ثورات المسلمين في شمال غربي الصين في عهد تشنغ المنشورية** (吴万善，清代西北回民起义研究)، ط1، لانجو، دار جامعة لانجو للنشر.

191 - وو يي تينغ (2010)، **انتشار الإسلام في نينشيا وتأثيره في منهج حياة المسلمين فيها**(吴亦婷，伊斯

兰教在宁夏的传播及其对当地穆斯林生活方式的影响)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة التربية والتعليم بشانغهاي، شانغهاي، الصين.

192 - يحيى لين سونغ (2007)، **القرآن الكريم في الصين** (林松，古兰经在中国)، ط1، يينتشيوان: دار الشعب – نينشيا.

➢ مواقع الإنترنت:

1 - موقع المكتبة الوقفية، رابطة الموقع: http://waqfeya.com

2 - موقع المكتبة الشاملة، رابطة الموقع: http://shamela.ws

3 - موقع ملتقى أهل التفسير، رابطة الموقع: https://vb.tafsir.net

4 - برنامج الشريعة والحياة في موقع الجزيزة، رابطة الموقع: www.aljazeera.net

5 - موقع شبكة الألوكة، رابطة الموقع: www.alukah.net

6 - موقع الحوار المتمدن، رابطة الموقع: www.ahewar.org

7 - الموقع الرسمي للإمام ابن باز، رابطة الموقع: https://binbaz.org.sa

8 - موقع رسالة الإسلام، رابطة الموقع: http://main.islammessage.com

9 - موقع الموسوعة الحرة – ويكيبيديا، رابطة الموقع: https://ar.wikipedia.org

10 - موقع أهل القرآن، رابطة الموقع: www.ahl-alquran.com

11 - موقع بيدو (百度)، رابطة الموقع: www.baidu.com

12 - موقع 360 للمكتبة الفردية، رابطة الموقع: www.360doc.com

13 - موقع المسلمون في الصين (中国穆斯林)، رابطة الموقع: www.2muslim.com

14 - المسلمون على الإنترنت(穆斯林在线) ، رابطة الموقع: www.muslimwww.com

15 - نافذة الإسلام(伊斯兰之窗)، رابطة الموقع: www.yslzc.com

16 - موقع المعرفة الصينية للبحوث العلمية (中国知网)، رابطة الموقع: www.cnki.net

17 - المركز الوطني للمراجع والمصادر في العلوم الفلسفية والاجتماعية (国家哲学社会科学文献中心) www.ncpssd.org

18 - الموقع الرسمي لجمعية الإسلامية بالصين(中国伊斯兰教协会)، رابطة الموقع: www.chinaislam.net.cn

19 - الموقع الرسمي لمصلحة الدولة الصينية للإحصاء(中华人民共和国国家统计局)، رابطة الموقع : www.stats.gov.cn

20 - الموقع الرسمي للقوميات والأديان الصينية (中国民族宗教网)، رابطته : www.mzb.com.cn

HOLY QUR'AN'S DIRECTIONS FOR MUSLIM MINPRITIES, CHINA AS AN A CASE

By

Yang Xiaoquan

Supervisor

Dr.Mohammad Mojally Rababah

Co- Supervisor

Dr.Marwa Mahmoud Khormah

ABSTRACT

With the understanding of the conception of Muslim minorities, this study focuses on the Holy Quran's instruction in solving the problems of the Chinese Muslim ethnic minorities in four chapters:

The first chapter talks about the situation of the Chinese Muslim minorities from the perspective of the religious affairs such as the Islamic creed and law. This chapter also reviews the main problems they face accourding to the creed, the way they worship Allah, and the practice of Islamic rules. Then the chapter gives solutions from the Holy Quran to solve these problems.

The second chapter discusses the Chinese Muslim minorities preaching activities, with introduction of their main way ofpreaching for the last thirty years, and their main problems about the preaching itself, thepreachers, and the way of preaching. Finally, this chapter gives solutions to those problems from the Holy Quran.

The third chapter talks about the Chinese Mulsim minorities in the matter of getting along with others, the way they get along with each other, the way they get along with other groups in society, and the way they get along with the gorvenment which they live under its rule. The chapter discusses the problems they're facing and gives solutions from the Holy Quran to those problems.

The forth chapter talks about the Chinese Muslim minorities from the perspective of education in families, governmental schools, mosques and non-governmental Islamic institutes. Then this chapter reveals the main problems they face in the three main types

of education, and gives solutions from the Holy Quran.

Finally it comes to the conclusion consisting of the results of the research and the suggestions.

Key words:
the Quran’s instructions to the Muslim minorities, Chinese Muslim minorites, the Holy Quran’s solutions to the problems of the Mulsim minorities.